الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
-قسنطينة-
كلية أصول الدين
قسم: العقيدة ومقارنة الأديان
التخصص: مقارنة الأديان

السلام بين الأديان
-المسيحية والإسلام نموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

إعداد الطالبة:
عزيزة حميداتو

إشراف الدكتور:
حايفي مسعود

لجنة المناقشـــــــة

الاسم واللقب	الصّفة	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة
أ.د.بشير كردوسي	رئيسا	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر
د حايفي مسعود	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر
د.كمال معزي	عضوا	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر
د.فاتح حليمي	عضوا	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الدراسية: 1432-1433هـ/2011-2012م

شكر وتقدير

بعد تمام وانجاز هذا البحث أحمد الله تعالى الذي وفقني لانجاز هذا العمل المتواضع أصلي وأسلم على سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم،أما بعد :

-أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل:حايفي مسعود الذي أشرف على هذه الرسالة،ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته القيمة،فأسأل المولى عز وجل أن يجعل جهده هذا في ميزان حسناته يوم القيامة .

-كما أتوجه بالشكر والتقدير لكل من علمني حرفا ،خاصة أساتذتي في مقارنة الأديان الذين أحببت بفضلهم بعد الله هذا التخصص،فأسأل الله تعالى أن يوفقهم للعطاء الدائم ،وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

-كما لا أنسى أن أشكر كل القائمين على جامعة الأمير عبد القادر من إداريين و عمال ،وكذا موظفي المكتبة الذين أتاحوا لنا كل الإمكانيات الموجودة ووفروا لنا كل الظروف التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث .

- كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وعلى رأسهم د:بن ستيرة السبتي ،أ:مغنية حركات .

أشكركم جميعا وسأحفظ جميلكم ما حييت

والحمد لله رب العالمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله بكرة وعشيا، جهرة ونجياً، عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا. والصلاة والسلام على من تحلى بالخلق العظيم، وبُعث بأنّه رءوف رحيم، وبُعث بالحق وصراط مستقيم أما بعد:

يُعد تحقيق السلام هدفا ساميا ومطلباً غالياً، تاقت إليه البشرية منذ أقد العصور،بل كان مناط الشرائع السماوية، ودعوة الأنبياء والرسل.

والدعوة إلى السلام والأمن كانت جماع الأديان السماوية الثلاث:اليهودية والمسيحية والإسلام. إلا أنّ هذه المسألة تبدو أظهر وأبرز في المسيحية والإسلام لأنّ كليهما يسعى إلى تحقيق السلام، وان اختلفت الطرق والمضامين.

و المسيحية كما يرى أتباعها أنّها هي الديانة الوحيدة للمحبة والسلام...إذ يحب المسيحي أعداءه ويستغفر لهم.

أما الإسلام فهو دين العالمين يتجه برسالته إلى البشرية كلها تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتُرسي دعائم السلام في الأرض،فالإسلام لا يعتبر السلام مجرد كلام نظري مُعرّى من التطبيق-كحال المسيحية-و إنّما عنده "مبدأٌ" و"عملٌ".

غير أنّ الإسلام تعرض لشبهات عديدة من بينها أنّه دين لم ينتشر إلا بِحدِّ السيف. والغريب أن نفرا من أعداء الإسلام تعامى عمدا عن هذه الحقيقة- أنّ الإسلام دين سلام- وأراد أن يتعامى حتى عن تاريخه القائم لا .. بل أراد أن يلصق بالإسلام مفتريات لا عهد له بِها في تاريخه القديم والحديث..فأتُهم بأنّه دين دموي وإرهابي عنيف يصادر الحريات ولا يقبل من الناس إلاّ أن يُسلموا أو يُقتلوا وأنّه لا يرى في الوجود حياة لغير الإسلام.. والعجيب أنّ إعلام الغرب الذّي يصف الإسلام بهذه الحقارات ينسي أو يتناسى تاريخ الصليبية الملطخ بدماء المسلمين..

- إشكالية البحث:

فيبقى إذن البحث في طبيعة السلام في المسيحية والإسلام،وتحقيقه بين أتباع الدِّين الواحد وفي حال اختلاف الدِّين ضرورة ملحة ، ولا سيما في وقتنا الحاضر الذي يشهد تحدِّيات كبيرة،ودعوة إلى الصراع بين الحضارات،ضاربا كل القيم الإنسانية عرض الحائط وفي مقدمتها السلام مع الآخر.

لذا حاولت في هذه الدراسة الإجابة على سؤال رئيس وهو: هل يوجد في تعاليم

الديانتين المسيحية والإسلام ما يؤسس للسلام؟

وتتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى:

-إذا كان هناك سلام في الديانتين فما هي طبيعة هذا السلام؟

-ثُمّ هل تتوافق نصوص المصادر المسيحية كلها في الدعوة إلى السلام؟ و إذا كانت كذلك فهل تخلو نصوص الكتاب المقدس – العهد القديم والعهد الجديد- من أي لفظة فيها إكراه أو قسوة، أو سيف..؟

-و ما هي علاقة المسيحيين عبر التاريخ بغيرهم من الأمم هل هي علاقة سلام وأمن ومودة؟ أم العكس ؟

-وهل فعلا أنّ الإسلام دِّين دماء، وإرهاب و عنف يصادر الحقوق والحريات؟ وإذا لم يكن كذلك فما هي مبادئ السلام التي وضعها ؟وهل يتعارض مبدأ الحرب في الإسلام مع مبدأ السلام؟

-وهل حقا أنّ الإسلام لم ينتشر إلا بِحد السيف ؟و إذا لم يكن كذلك فكيف كانت علاقة المسلمين بغيرهم من الشعوب هل كانت علاقة سلام وأمن ومودة؟ أم العكس؟

البحث وفق خطته المقترحة كفيل بأن يقدم الجواب الكافي عن كل هذه التساؤلات والإشكاليات المطروحة.

– وصف عام للبحث:

ولمعالجة إشكالية البحث ارتأيت تقسيم البحث إلى عدة فصول: **فصل تمهيدي** وقمت بضبط أهم المصطلحات المتعلقة بالبحث: "السلام ، "الدِّين"، "المسيحية"، "الإسلام" وقمت بتعريفهم من الناحية اللغوية ، ثم من ناحية الاصطلاح.ثُمّ قسمت البحث إلى أربعة فصول رئيسية:

الفصل الأول:خصصته للحديث عن السلام في الفكر البشري القديم، والوحي السماوي، وقسمته إلى ثلاث مباحث، في المبحث الأول تناولت فكرة السلام في أهم الحضارات القديمة، وفي المبحث الثاني عرضت فكرة السلام في أهم الأديان الوضعية ، أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن السلام في ديانة من الأديان السماوية ألا وهي اليهودية.

الفصل الثاني :خصصته للحديث عن السلام في المسيحية ، وقسمته على أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول مفهوم السلام في المسيحية، وفي المبحث الثاني تعرضت لأهم مبادئ السلام في المسيحية ، أما في المبحث الثالث فقد تناولت فيه الحرب والسلام، أما الرابع فقد خصصته للتطبيق العملي للسلام في المسيحية .

الفصل الثالث:خصصته للحديث عن السلام في الإسلام، وقسمته هو أيضا على أربعة مباحث، جعلت أولها لمفهوم السلام في الإسلام، وفي الثاني قمت بعرض أهم مبادئ السلام في الإسلام، أما الثالث فخصصته للحرب والسلام، وفي المبحث الرابع تناولت التطبيق العملي للسلام في الإسلام.

الفصل الرابع: فكان لعقد المقارنة بين السلام في المسيحية والسلام في الإسلام_أي بين ما ورد في الفصل الأول والفصل الثاني_ وقد قسمته إلى أربعة مباحث.المبحث الأول عقدت فيه مقارنة بين مفهوم السلام في المسيحية ومفهوم السلام في الإسلام، و المبحث الثاني خصصته للمقارنة من حيث المبادئ، أما الثالث فقد كان للمقارنة من حيث الحرب والسلام، والمبحث الرابع خصصته للمقارنة من حيث التطبيق العملي للسلام في المسيحية والإسلام.

أهمية البحـــث:

تكمن أهمية البحث في كشف الغطاء عن طبيعة السلام في الديانتين بوجهة موضوعية، ثم إفراد موضوع السلام بِمُؤلف مستقل يؤسس له كدراسة مقارنة بين المسيحية والإسلام، ترتكز على نصوص الكتاب المقدس و نصوص القرآن الكريم، ثم تبيين الجوانب المشتركة وغير المشتركة في موضوع السلام بين المسيحية والإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

-الدوافع الذاتية:

*سكوت المجلس الفاتيكاني الثاني وموافقته على المجازر التي تُرتكب يوميا في حق الشعب الفلسطيني وفوق كل ذلك يقولون بحوار الأديان.

* ما كتبه مؤخرا الكاتب الأمريكي: روبرت سبنسر Robert spencer

"Peace of religion why christianty is? islam is not" حيث طعن صاحب هذا

الكتاب بِشدّة في حقيقة الحرب في الإسلام، وادّعى أن الإسلام دين إرهابي ،وأنّ المسيحية هي وحدها دين السلام.

-الدوافع العلمية:

* الافتراءات التي يتعرض لها الإسلام من قبل خصومه على أنّه دين دماء،وعنف، وإكراه، وأنّه لم ينتشر إلا بحد السيف، وأن المسيحية هي وحدها دين السلام رغم تعارض نصوصها بين الدعوة إلى السلام، والدعوة إلى السيف.

* ما يشهده العالم اليوم من اختلاط للمفاهيم والرؤى،بعضها يدعو إلى الصراع والصدام بين الحضارات،والبعض الآخر يدعو إلى الحوار والسلام مع الآخر،ومعرفة موقف المسيحية و الإسلام من هذه المفاهبيم يُعتبر ضروري لفهم طبيعة السلام بين الدّيانتين.

-صعوبات الموضوع:

*رغم تنوع المصادر وكثرتها في جميع فصول البحث إلا أنّ الصعوبات التي واجهتني تمثلت في كيفية الاستفادة من هذه المصادر بما يتوافق مع الإشكالية المطروحة.

*اتساع موضوع السلام في الدِّيانتين عسّر علي الإلمام بجميع عناصر الموضوع والتحكم فيها وفق خطة معينة.

-الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي فقد كتب حول موضوع السلام العشرات من البحوث والمقالات أغلبها تتكلم عن السلام في المسيحية أو السلام في الإسلام ، أما كدراسة مستقلة ومقارنة فإنّنا لا نكاد نجد ذلك، ومن هنا جاء بحثنا كمحاولة لجمع ما تناثر في تلك الكتب من أفكار وآراء حول موضوع السلام وترتيبها وتنسيقها وتحليلها ثم إجراء مقارنة بين طبيعة السلام في المسيحية و طبيعة السلام في الإسلام. نذكر أهم البحوث التي تناولت موضوع السلام منها كتاب سيد قطب "السلام العالمي والإسلام" ، وكتاب "السلم في القرآن والسنة" وهو عبارة عن رسالة دكتوراه لعبد الهادي الخلميشي، ورسالة ماجستير نوقشت في جامعة الأمير عبد القادر تحت عنوان" أسس السلم في العقيدة الإسلامية" لأحسن برامه، كما صدر مؤخرا كتاب تحت عنوان "مفهوم السلام في القرآن والحديث النبوي الشريف" للدكتور الطيب البوهالي.

أيضا كتب زهيد عزيز عن السلام في الإسلام كتاب باللغة الإنجليزية تحت بعنوان:

"Islam Peace and Tolerance".وقد تعرض صاحب هذا الكتاب لمفهوم السلام والتسامح في الإسلام.

ومن الجانب المسيحي نجد كتابات حول موضوع السلام نذكر منها:كتاب "سلام مع الله" للكاتب جراهام بلى، وكتاب "سلام الله" لـــجويس ماير. كما كتب الأمريكي روبرت سبنسر : كتاب تحت عنوان: "Peace of religion why christianty is? islam is not" إذ جاء هذا الكتاب هجوما على السلام في الإسلام،ودفاعا عن السلام في المسيحية.

-أهداف الدراسة:

* تسعى الدراسة للكشف عن طبيعة السلام في المسيحية، و السلام في الإسلام من خلال نصوص الكتاب المقدس و القرآن الكريم. ثُمّ تعريف المسيحيين و المسلمين بالنصوص الأساسية في دّينهم ذلك أنّ كثيرا منهم يجهلون بعض الحقائق عن الآخر وهي من صُلب عقيدتهم ومن ثَم يَبنون على هذا الجهل مواقف محكومة بأحكام مسبقة خاطئة والدِّين الآخر منها براء.

*تبيين أن الإسلام يسعى لتحقيق سلام إنساني حقيقي وذلك من خلال مبادئ السلام التي شرعها للمسلمين وغير المسلمين في العالم.

* تسعى الدراسة لتبيين أن الحرب في الإسلام لم تكن عقبة أمام السعي وراء تحقيق السلام مع الآخر .

* ربط السلام بالجانب التاريخي وذلك لتبيين طبيعة السلام في الديانتين عبر الواقع العملي، والرد على الشبهات التي أُلصقت بالإسلام مثل انتشار الإسلام بحد السيف.

*بيان أنّ السلام هو قضية دينية قبل أن يكون سياسية، فالسلام مع الآخر لا بُدّ أن لا يتعارض مع معتقداتنا الدينية وقِيمنا الأخلاقية .

*محاولة فهم الآخر بناء على خلفياته الدينية بعيدا عن النظرة العاطفية التعصبية.

*محاولة إظهار الإسلام على صورته الحقيقية أنّه دِّين سلام وتواصل، وأنّه لا يخشى الحوار مع الآخر مهما كان موقعه .

-المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

كان اعتمادنا في البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها-على سبيل التمثيل لا الحصر-:

* القرآن الكريم، ومجموعة من التفاسير أهمها تفسير الفخر الرازي،بالإضافة إلى كتاب تاريخ الطبري،وكتاب السلام العالمي والإسلام.

* الكتاب المقدس ،و قاموس الكتاب المقدس،و قصة الحضارة لِول ديورانت، و معجم اللاهوت الكتابي.وكتاب "Islam Peace and Tolerance"

- منهج الدراسة:

والمنهج الذي سلكته في هذا البحث هو :

*المنهج التحليلي المقارن:وذلك أنّ طبيعة البحث اقتضت دراسة النصوص الدينية المتعلقة بموضوع السلام في الديانتين، ثم التحليل والمقارنة،مع الوقوف عند النقد عندما تستدعي الضرورة.

* المنهج التاريخي: وهو الكفيل بإبراز حقيقة السلام من خلال الوقائع التاريخية.

الفصل التمهيدي:

ضبط مصطلحات البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم السلام

نادت البشرية باختلاف أديانها وأعراقها إلى السلام، خاصة الأديان السماوية، نذكر منها المسيحية والإسلام، وقبل الخوض في الحديث عن فكرة السلام في المسيحية والإسلام يجدر بنا تعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث من حيث المدلول اللغوي ثم الاصطلاحي.

المطلب الأول:تعريف السلام لغة

أجمعت جل المعاجم العربية أن الجدر اللغوي لمصطلح السلام هو الفعل الثلاثي "سلم"فقد ورد مثلا: في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «السلم والسلام معناه الصّحّة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذُّ، والشاذُّ عنه قليل[1]».

كما جاء في الصحاح للجوهري: «السِلم: الصُلح، يُفتح ويُكسر، ويُذكّر ويُؤنث.

والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني. والسَلامُ: السَلَامَة. والسَلاَمُ: الاستسلام. والسَلَامُ: الاسم من التسليم.» [2]

قال ابن منظور:« السِّلم والسَّلم الاستسلام وضد الحرب» .[3] وأضاف الجوهري أيضا «السَلاَمُ: اسم من أسماء الله تعالى. والسَلام والِسلام أيضا: شجر.»[4]

قال بشر:

تَعَرُضَ جَأبَةِ المِدْرَى خَذُولٍ بِصَاحَةَ، في أَسِرتِها السِّلامُ.[5]

واتفق كل من الجوهري وابن فارس والزبيدي في كون «السَلمة والسِلام:الحجارة الصلبة.»[6] وفيه يقول الشاعر:

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دم، دار الفكر، دط،1979م، ج3، ص 90.

[2]الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990، ج5، ص1951.

[3] ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العرب، ط2، 1999م، ج6، ص345.

[4] الجوهري، مرجع سابق، ج5، ص1951.

[5] ابن منظور، مرجع سابق، ج6، ص347.

[6] الجوهري، مرجع سابق، ج5، ص1951\ مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، دد، ط1، 2000م، ج 32، ص372.\ابن منظور، مرجع سابق، ج6، ص348.

ذاكَ خَلِيلِي وَ ذُو يعاتِبُنِي يَرمِي وَرَائِيَ بِالسَهْمِ والسَّلَمِهْ

وممكن أن تكون الحجارة سُمِّيت سِلاماً لأنّها أبعدُ شيء في الأرض من الفَناء والذَّهابِ لشدّتها وصلابتها. أمّا السَّليم وهو اللّديغ ففي تسميته قولان: أحدهما أنَّه أُسلِم لما به، والقول الآخر أنّهم تفاءلوا بالسَّلامة. وقد يسمُّون الشيءَ بأسماء في التفاؤُل والتطيُّر. والسُّلَّم معروف وهو من السلامة أيضاً؛ لأنَّ النازل عليه يُرْجَى له السَّلامة. والسَّلامة: شجر، وجمعها سَلاَم»[1].

ورد عن الزبيدي فقد قال في السلام «االسَّلاَم في الأَصْل: (السَّلاَمَةُ)، وهي البَراءَةُ من العُيُوبِ والآفات.»[2] في قول أمية.

سَلاَمَكَ ربَّنا فِي كلِّ فجْـــــرٍ بَريئاً ماتَعَنَّتْكَ الذُمُـــــومُ[3]

وفي الأساس: سَلِم من البَلاءِ. سَلامةً وسَلاماً. وقال ابن قُتَيْبة: يجوز أن يكونَ السَّلامُ والسَّلامةُ لغتين كاللَّذاذِ واللَّذاذة وأنشد:

تُحَيِّي بالسَّلامةِ أُمُّ بَكْـــــــرٍ وهَلْ لَكِ بَعْد قَومِكِ من سَلامِ

قال: ويجوز أن يكون السَّلامُ جَمْع سَلامَة.

ذهَب أكثرُ أهلِ اللغة إلى أن السّلام والسّلامة بمعنى واحد كالرّضاع، والرَّضَاعة.[4]

هذا ويعد مصطلح السلام من المصطلحات التي تتضمن معاني مختلفة في مفهومها لكثرة الحقول المعرفية التي وردت فيها،لكن على الرغم من اختلافها إلا أنها تصب كلها في معنى واحدًا.

المطلب الثاني :تعريف السلام اصطلاحا: اختلفت الشعوب والأديان في تعريف السلام.كما اختلفت المسيحية والإسلام في تعريف السلام.

أولا:في الفكر المسيحي: عرف المسيحيون السلام بقولهم:« وئام حي، أي أنه يتوافق مع المحبة. إذا وُجد السلام وُجدت المحبة وإذا وُجدت المحبة وُجد السلام. [5]و السلام هو الراحة من

---

[1] ابن فارس، مرجع سابق، ج3، ص90.

[2] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج32، ص378.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ج6، ص343.

[4] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج32، ص378.

[5] جورج متريدي، الأخلاق المسيحية، تر: ميشال نجم، دم، دد، د ط، دت، ص 125،126 .

الاضطراب الخارجي الذي يحدث بهجوم جيش في الحرب، أو من الاضطراب الداخلي براحة النفس[1].وتستعمل كلمة السلام للإشارة للأمان[2]والسعادة والوفاء كأهداف للحياة الاجتماعية والدينية[3]. كما تستعمل كلمة السلام للإشارة للخلاص أي موت المسيح على الصليب [4]،ومصالحته مع الله[5]»ومنه نفهم أن السلام في المسيحية تجلى في الشعور بالمحبة والأمان،والسعادة..والخلاص والمصالحة مع الله.

ثانيا: في الفكر الإسلامي:أما المسلمون قالوا :« السلام هو حالة تمتنع فيها الحرب،ويعم فيها التفاهم بين الناس.[6]وهو الأمان والعافية والتسليم والتحية، ويرد هذا اللفظ كثيرا في القرآن، وهو يستعمل بهذا المعنى في عبارة ((دار السلام))والسلام تحية الإسلام في الدنيا وتحية الفائزين بالجنة في الآخرة[7] ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [8]

وقال الجرجاني بأنه "تجرد النفس عن المحنة في الدارين_أي دار الدنيا والآخرة_.»[9]

من التعريفات السابقة تبيّن لنا أن السلام في المسيحية تردد بين معنى المحبة والأمن وبين معنى الخلاص والمصالحة، أما السلام في الإسلام فقد جاء بمعنى الأمان والعافية، والتجرد من الدنيا والآخرة.

---

[1] مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة، دار الثقافة، ط11، 2000م، ص478.

[2] موسوعة الكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، دط، 1993.ص179.

[3] Lindsay Jones ,Encyclopedia Of Religion,2ndEdition,USA,Thomson Gale, 2005, V10, p7020.

[4] M.Labbé Martigny Antiquités,Chrétiennes,Paris,Librairie del .Hachette et Gie, 1865, p4.

[5] مجموعة من المؤلفين،قاموس الكتاب المقدس،ص478.

[6] منير البعلبكي،موسوعة المورد،بيروت،دار العلم للملايين،ط1992،2،مج8،ص215.

[7] علي مولا، الموسوعه العربية الميسرة، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2010م، مج4، ص1870.

[8] سورة يونس، الآية:10.

[9] الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1405هـ، ص159.

المبحث الثاني:مفهوم الدِّين

يأخذ مفهوم الدّين لغة واصطلاحا عدة معان.

المطلب الأول:تعريف الدِّين لغة

برجوعنا للمعاجم العربية نجد أن مصطلح الدِّين قد جاء بمعانٍ مختلفة نذكر منها:

الدِّيْنُ، بالكسر: الجزاءُ والمكافأَة. يقالُ: دَانَه دِيْناً أَي جَازَاهُ. يقالُ: ((كما تَدِينُ تُدانُ))، أَي كما تُجازِي تُجازَى بفِعْلِك وبحسبِ ما عمِلتَ. وقوْلُه تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[1]، أَي مَجزِيُّون.[2]

والجمعُ أَدْيانٌ. يقال: دانَ بكذا ديانة وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ. ودَيَّنْتُ الرجلَ تَدْييناً إذا وكلته إلى دِينه.[3]

وجاء الدِّين أيضا بمعنى الطاعة، قال ابن فارس «والدِّين: الطاعة، يقال دان له يدِين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون. قال الشاعر:

وَكَانَ اَلنّاس إلاَّ نَحْنُ دِيناً[4].»

كما جاء الدين بمعنى الإسلام، والحساب، قال ابن منظور:«والدِّين: الإِسلام وقد دِنْتُ به. وفي حديث علي عليه السلام: محبةُ العلماءِ دِينٌ يُدانُ به.[5]»

وقال الزبّيدي «الدِّيْنُ: (الحِسابُ) ؛ ومنه قوْلُه تعالَى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[6] وقوْلُه وقوْلُه تعالَى:﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[7] أَي الحِسابُ الصَّحِيحُ والعَدَدُ المُسْتوي، و به فسَّرَ بعض

---

[1] سورة الصافات، الآية:53.

[2] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج35، ص52.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ج4، ص460.

[4] ابن فارس، مرجع سابق، ج2، ص319.

[5] ابن منظور، مرجع سابق، ج4، ص460.

[6] سورة الفاتحة، الآية:4.

[7] سورة التوبة، الآية:36.

الحدِيث الكَيِّس مَنْ دانَ نَفْسَه أَي حاسَبَها[1].

والدِّيْنُ: التَّدبير.

والدِّيْنُ: التَّوحيد.

والدِّيْنُ: اسم لِمَا يُتَعَبَّدُ اللَّه عَزَّ وجلّ به.

والدِّيْنُ: (المِلَّةُ) ؛ يقالُ اعْتِبارا بالطّاعة والانقياد للشَّريعة، [2]» قال اللَّهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾.[3]

المطلب الثاني:تعريف الدِّيْن اصطلاحا

تختلف المسيحية عن الإسلام في تعريف الدّين اصطلاحا.

أولا:في الفكر المسيحي:

تشتق كلمة دينreligionمن الكلمة اللاتينية religio,[4]وجاء في الموسوعة البريطانية أن كلمة religionتشتق من الفعل religare يعني الربط,أو relegereيعني الجمع مرة أخرى.[5]

وقد تعدى مفهوم الدِّين في الفكر المسيحي إلى أكثر من معنى أهمها ما جاء في قاموس المسيح والإنجيل بأن الدين هو «الرباط الذي يوحد الإنسان بالإله,أو هو استجابة الروح للوحي الروحاني,وتتوقف نوعية الاستجابة على طبيعة الوحي والحق الذي جاء به يسوع المسيح.»[6] نفهم نفهم من هذا التعريف أن الدّين هو علاقة تُوحِد الإنسان بالإله،أو هو استجابة للوحي الإلهي الذي جاء به المسيح.

كما عرض قاموس الأديان عدة تعاريف للدِّين نذكر منها« أن الدّين هو عبارة عن مجموعة من التعاليم والطقوس، والمؤسسات، وهو تأكيد الإيمان بمجموعة من الآلهة،أو بإله

---

[1] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج35، ص55.

[2] المرجع نفسه، ج35، ص56.

[3] سورة آل عمران، الآية:19.

[4] James Hastings،Dictionary of Christ and the Gospels،NewYork, Edinburgh: T&T. Clark ،January 1909, p489

[5] Lindsay Jones ipid,V11,p7703

[6]James Hastings,ipid,p489

واحد،وهو إيمان الشخص بعالم واحد من الأرواح أو بعالم متعدد من الأرواح»[1] من هذا التعريف نفهم أن الدّين يعني التصديق بقوة غيبية,والإيمان بالألوهية، والالتزام بالتعاليم الدينية.

أما في الموسوعة البريطانية فقد عرفه مجموعة من اللاهوتيين بعدة تعاريف نذكر منها:

« الدّين هو مجموعة من الأخلاق العملية،أو نوع من العدل،وهو السُلوك القويم الموجه للإله أو الآلهة. »[2]

كما جاء بمعنى الخلاص :«.. والخلاص هو اسم آخر للدِّين،وهذا هو الأساس في تطور جميع الأديان،ومعنى الخلاص يختلف من دِّين لآخر»[3]

من التعريفات السابقة نستنتج أن الفكر المسيحي لم يتوصل لتعريف جامع لكلمة الدّين،وإن كان مفهومه أحيانا يحقق معنى الاستقامة، إلاّ أنّه حصر معنى الدِّين في كل ما يتعلق بالإيمان بالمسيح-عليه السلام-كمخلص للبشرية.

ثانيا في الفكر الإسلامي:

أوضح الجرجاني الفرق بين الدِّين والمِلة بقوله« أن الدِّين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فإن الشريعة من حيث إنها تُطاع تسمى دينا،ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة،ومن حيث إنها يُرجع إليها تسمى مذهبا،وقيل الفرق بين الدِّين والملة والمذهب أن الدِّين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة للرسول والمذهب منسوب للمجتهد.»[4]

وعرف التهانوي الدِّين بأنه« وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل. وهذا يشمل العقائد والأعمال،ويطلق على ملة كل نبي،وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[5] »[6].

---

[1] E.Royston Pike,Dictionnaire Des Religions,Paris,Press Universitaire De France,1954,p268.

[2] Lindsay Jones,ibid,p7702.

[3] Ibid,p7696

[4] الجرجاني،مرجع سابق،ص141.

[5] سورة آل عمران، الآية:19 .

[6] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1، ص814.

ويقول عبد الله دراز« ويمكن تلخيصه بأن نقول بأنه وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات,وإلى الخير في السلوك والمعاملات.»[1]

و هذه المعاني والتعريفات حصرت الدِّين في نطاق الأديان الصحيحة المستندة إلى الوحي السماوي مثل الإسلام، و مثل اليهودية، والنصرانية قبل تحريفهما، لكن هناك ديانات أخرى كالديانة الطبيعية التي تستند إلى العقل فقط والديانة الخرافية التي تستند إلى الخيالات والأوهام، وهي إن كانت تخرج في جوهرها عن معنى الدين كما حددته التعريفات السابقة-لاسيما تلك التي تتخذ الأوثان والحيوان والكواكب أو الجن آلهة-إلا أنَّ القرآن الكريم سماها دينا يقول الله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]ويقول جل شأنه﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾[3] والدِّين على هذا منهاج حياة وطريق سلوك.[4]

مما سبق نستنتج أن الفكر الإسلامي حدد مفهوم الدين في الرسالات السماوية الصحيحة التي تؤمن بوحدانية الله،أما غير السماوية وإن أطلق عليها مسمى الدِّين ،إلا أنَّه لا يمكن إدراجها في التعريف السابق.

وبهذا نلاحظ أن التعريف الإسلامي للدِّين أعم وأشمل من التعريف المسيحي.

المبحث الثالث:مفهوم المسيحية

يأتي مفهوم المسيحية لغة، واصطلاحا بعدة معان.

المطلب الأول: تعريف المسيحية لغة

وتشتق كلمة المسيحية من المسيح.

والمسِيحُ هو عيسى بن مريم-عليه السلام- واختُلِف في اشتقاق المسيح، في صفة نبِيّ الله عيسى، على أقوال كثيرة. فقال بعضهم: سريانيّة، وأصلها مَشيخا، بالشين المعجمة، فعرّبتها

---

[1] محمد عبد الله دراز, الدِّين، الكويت ،دار القلم، دط، دت، ص33.

[2] سورة آل عمران، الآية:85.

[3] سورة الكافرون، الآية:6.

[4] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1996م، ج10، ص584.

العرب. والذين قالوا إنها عربية اختلفوا في مادتها، فقيل: من(س ي ح)، وقيل: من (م س ح)، ثم اختلفوا، فقال الأوّلون مَفْعل، من ساح يسيح، لأنه يسِيح في بلدان الدنيا وأقطارها جميعها، أصلها مَسْيِح فأُسكِنَت الياء ونقِلت حركتها إلى السين، لاستثقالهم الكسرة على الياء، وقال الآخرون: مَسيحٌ مشتقّ من مَسَحَ، إذا سار في الأَرض وقطعها، فَعيل بمعنَى فاعِل. والفريق بين هذا وما قبله أَنَّ هذا يَختصّ بقَطْع الأَرضِ وذاك بقَطْع جميعِ البلادِ.[1]

المَسِيح الصِّدِّيقُ، قيل سمي بذلك لصدقه. [2]و المَسِيح: المَمْسُوح بمثل الدّهن قيل: وبه سمي عيسى عليه السلام لأَنه خرج من بطنِ أمه ممسوحا بالدهن أو كأنه ممسوحُ الرأس أو مُسِح عند ولادته بالدهن. والمسيح أيضا: الممسوح بالبركة. قيل: وبه سُمِّي عيسى عليه السلام [3]، لأَنه كان يمسح بيده على العليل والأَكمه والأَبرص فيبرئه بإذن الله[4].

من كل ما سبق نلاحظ أن المسيحية مشتقة من لفظة المسيح، ومعنى كلمة" المسيح" تردد بين الصِدق، و الـــمَسح.

المطلب الثاني: تعريف المسيحية اصطلاحا

جاء تعريف المسيحية في الفكر المسيحي بأنها:

«ديانة مبنية على شخص يسوع المسيح وأقواله.[5] تعتمد على العهد القديم والعهد الجديد، ووفقا لأركان العقيدة المسيحية يوجد إله واحد وأزلي خالق السموات والأرض وهو ثلاثة أقانيم في نفس الجوهر المتساوي، الآب، والإبن، والروح القدس.

ومن أسرار الثالوث تجسد المسيح فأصبح ذو طبيعة بشرية، بالإضافة إلى طبيعته الإلهية.وتقوم المسيحية أيضا على فكرة الفداء وهي الإيمان بموت المسيح على الصليب ليفتدي البشرية من الخطيئة، وبقيامه بعد صلبه بثلاثة أيام، ثم رفعه إلى السماء، وأنه سوف يأتي في آخر

---

[1] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج7، ص124، 125.

[2] ابن منظور مرجع سابق، ج13، ص99.

[3] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج7، ص126.

[4] ابن منظور مرجع سابق، ج13، ص99.

[5] صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط1، 1994م، ص461.

الزمان ليدين الأحياء والأموات.[1]

وتنقسم المسيحية إلى ثلاث طوائف وهي:الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت».[2]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] Dictionnaire Encyclopédique:Le Maxidico , s.lieu , édition De La Connaissance , 1996 , p218.

[2] Dictionnaire Encyclopédique:La ROUSSE , Italy , La Tipocrafia Verse S.P.A , 1993 , P218.

المبحث الرابع:مفهوم الإسلام

المطلب الأول: تعريف الإسلام لغة

نال تعريف الإسلام اهتماما كبيرا من طرف اللُغويين إذ عرفه ابن فارس بأنه: «الانقياد»[1]، وقال ابن منظور«الإسلام من الشريعة أَظهار الخضوع وإِظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبيﷺ وبذلك يُحقن الدم ويُسْتَدْفَعُ المكروه». [2]وفي ذات الأمر قال الزبيدي «فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي هذه صفته. فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مُصدّق، فذلك الذي يقول: أسلمت ، لأن الإيمانَ لا بد من أن يكون صاحبه صِدِّيقا ؛ لأن الإيمان التصديق، فالمؤمن مُبطِن من التصديق مثل ما يُظْهِر، والمسلم التّامُّ الإسلام مُظهِر الطاعة مؤمن بها، والمسلم الذي أظهر الإسلام تَعَوُّذًا غير مؤمن في الحقيقة، إلا أنّ حكمه في الظاهر حكم المسلم (كَتَسَلَّم)، يقال: كان فلان كافرا ثم تَسَلَّم أي: أسلم.»[3]

المطلب الثاني: تعريف الإسلام اصطلاحا:

الإسلام هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء [4]، وقد ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي في الجزيرة العربية [5]، بُعِث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله-ﷺ-لهداية الثقلين:الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالى توحيدا خالصا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته والإذعان لمشيئته عن رضى و اختيارٍ، وتنفيذ أوامره، و اجتناب نواهيه، وإقامة حدوده، من خلال إخلاص العقيدة، و التمسك بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله في العبادات، وذلك إقامة لأركان الإسلام الخمسة، و إعمالا لأركان الإيمان الستة وتمسكا بجوهر الإحسان.[6]

وهكذا تبيّن لنا أن تعريف الضبط الاصطلاحي للإسلام تمثل في توحيد الله بالربوبية، وإتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

[1] ابن فارس، مرجع سابق، ج3، ص90.

[2] ابن منظور ،مرجع سابق، ج6، ص345.

[3] مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج32، ص385.

[4] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، 2003 م، مج 1، ص22.

[5] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج10، ص585.

[6] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، ص22.

الفصل الأول:

السلام بين الفكر البشري القديم والوحي السماوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل :

على الرغم من أن الحروب كانت هي الوسيلة الغالبة التي عبرت بها البشرية عن نفسها، إلا أنّ بعض الأفراد حاولوا إنهاءها ،ووضع حد لصراعاتها، فراحوا يبحثون عن البديل، إذ جاءت مجموعة من الأفكار البشرية التي أخذت تنادي بفكرة جديدة لم تكن معروفة في ذلك الزمن وهي "فكرة السلام".

وقد تطرقت في هذا الفصل لأهم الحضارات والأديان الوضعية القديمة التي نادت بفكرة السلام،وقد اعتمدت على المعيار الزمني في ترتيب تلك الحضارات، والبلدان التي ظهرت فيها أهم الأديان الوضعية.

كما تعرضت في هذا الفصل لأحد الديانات السماوية- اليهودية- التي نادت هي الأخرى بفكرة السلام.

فيا ترى هل فعلا شهدت بعض الحضارات القديمة فكرة السلام ؟ وما هي حقيقة السلام في أهم الأديان الوضعية ؟ والديانة اليهودية؟

هذا ما سنتطرق إليه بإيجاز في هذا الفصل...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: السلام في الحضارات القديمة

طالبت بعض الحضارات القديمة بإنهاء الظلم، والتعسف، و الفوضى التي كانت سائدة بين البشر، كما نادت بإنهاء الحروب بين الشعوب وإحلال فكرة السلام كبديل.وقد تعرضت في هذا المبحث لأهم الحضارات القديمة–على سبيل التمثيل لا الحصر–التي نادت بفكرة السلام وهي الحضارة المصرية[57] ،والحضارة البابلية[58]،والحضارة اليونانية [59]،ثم الرومانية[60].

المطلب الأول: في الحضارة المصرية

عرفت الحضارة المصرية القديمة" فكرة السلام"، فقد ظهر هذا الأخير في عدة صور: في صورة العدالة و المساواة التي حاول بعض فراعنة مصر تطبيقها بين جميع أفراد المجتمع المصري كما جاء في صورة معاهدات بغرض إنهاء الحروب بين الدول المجاورة، وأخيرا في صورة مخلص ينقذهم من الظلم ويحقق لهم الأمن والاستقرار... وهذا ما سنتطرق له بإيجاز في هذا المطلب.

1 -صور السلام في الحضارة المصرية:

جاء السلام في الحضارة المصرية بعدة أشكال نذكر أهمها:

---

[57] إن حضارة مصر القديمة،أو حضارة الفراعنة واحدة من أقدم حضارات العالم القديم بل أقدمها،عاشت آلاف السنين، واستمرت بدون انقطاع منذ الألف الثامن قبل الميلاد حتى آواخر القرن الرابع قبل الميلاد عندما سيطر الإسكندر المقدوني على مصر فأدخلها عصر حضاري جديد.ينظر(وهيب أبي فاضل،موسوعة عالم التاريخ والحضارة،دار نوبليس، دم، ط2، 2005، ج1، ص37).

[58] كانت هذه الحضارة تقع على ضفتي نهر الفرات بالقرب من مدينة الحلة الحالية في العراق،أول تسجيل مدون عن بابل كان نحو 2200ق م حين أسس الملك سومو آبوم،وهو أول حاكم بابلي أسرة حاكمة في 1894،وكان أبرز ملوك تلك الأسرة الملك حمورابي.ينظر(مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية ،ج4،ص13)

[59] تعرف اليونان القديمة باسم هيلاسي Hellas، وهي تشمل ما يعرف باسم شبه جزيرة البلقان(حديثا)، ومجموعة الجزر المنتشرة في بحر إيجة، وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى،ويبدأ تاريخ الحضارة اليونانية حوالي سنة 1500ق م حتى 1000ق م.ينظر(عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، دم، مكتبة نهضة الشرق، دط، دت، ص1.\ موسوعة أكسفورد العربية، لبنان ،بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر،ط1،1999م،ج3،ص188).

[60] كانت الدولة الرومانية تضم تحت سلطانها إقليم البحر المتوسط كله، ففي أوربا الغربية امتدت حدودها على طول نهري الراين والدانوب.وقد أطلق الرومان على أملاكهم الواقعة خارج إيطاليا اسم مقاطعات. تأسست هذه الحضارة في أواسط القرن 8ق م.ينظر(إ.س.سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، تر: حسن ميخائيل اسحق، سوريا، دمشق، منشورات دار علاء الدين، ط 2 ، 2007م، ص7\وهيب أبي فاضل،مرجع سابق،ج2،ص7).

أولاً : العـــــــدالة والمساواة

يعطي التاريخ المصري القديم النمط الأمثل من حيث قيام الدولة المركزية القومية المتمثلة في الدولة الفرعونية القديمة التي عمدت إلى نشر فكرة الوحدة الشاملة الجامعة لشتات الجزئيات المتباعدة والقائمة على أساس مبدأ تدخل الحكومة في جميع الإجراءات التي من شأنها أن تحقق العدالة الاجتماعية [61].

ويجمع أئمة علماء التاريخ المصري القديم على أنّ مظاهر التبجيل والتقديس المبالغ فيها التي كان يُكِنّها المصريون القدماء لملوكهم وحكامهم، كانت ترجع بالضرورة إلى شعور الشعب بأنّ هؤلاء الملوك كانوا يقيمون العدل والنظام ويكفلون الأمن والطمأنينة بفضل ما يقومون به من تشجيع المبدعين في الصناعة والقائمين بالزراعة والتجارة [62].

و في حالة تنصيب فرعون جديد يكون هناك خطابا يلقيه الفرعون على وزيره الأعظم [63] "عامل بالمساواة الرجل الذي تعرفه والرجل الذي لا تعرفه والرجل القريب منك والرجل البعيد عنك"[64]

وبطبيعة الحال فقد كان الملوك يحرصون على تلقين أبنائهم – من أولياء العهد – اَلْمُثُل العليا التي يجب أن يتحلى بها الملوك في حكم الرعية ومباشرة شؤون الدنيا... ومن النصائح والتعاليم التي وجهها أحد ملوك الأسرة العاشرة لولي عهده الذي تولى الملك من بعده [65] " لا تفرق بين الخاصة والعامة، ولكن وجه اهتمامك لأعمال الشخص [66].

ومما جاء في تعاليم أحد الملوك "أنّها أوصت بإقامة العدل والسلام فوق الأرض. قوله:

---

[61] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، الأردن، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص 21.

[62] مختار السويفي، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1999م، ص 185.

[63] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 23.

[64] مختار السويفي، مرجع سابق، ص 60.

[65] المرجع نفسه، ص 189.

[66] ت. ج. جيمز، الحياة أيام الفراعنة، مشاهد من الحياة في مصر القديمة، تر : أحمد زهيد أمين، د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1997م، ص 60.

احتفظ بذكراك بين الناس تُحِبهم، فالإنسان الذي يصل إلى الآخرة دون أن يرتكب خطيئة فإنه سوف يمكث هناك ويمشي مرحا مثل الأرباب الخالدين "

و أُنشِأت في عهد الأسرة الثامنة عشر مجالس للبلاد تحكم بالعدل، إذ كان أحد ملوكها يهيئ وزرائه للتمسك بمناهج العدل الثابتة وصار من حق أي فرد ضمن حقوقه الدينية أن يحنط جثته بعد موته، بعد أن كان التحنيط مقتصرا على الملوك والأمراء فقط.

وأقرب تصوراتهم لإقامة العدل هي دعوتهم إلى التوحيد المتمثلة (بثورة اخناتون) [67] الذي دعا إلى السلام والرحمة والتسامح ونبذ الحروب ونشر المساواة بين الناس [68]. فقضى على السلطات الواسعة التي كان يتمتع بها الكهنة ورجال الدين الذين كانوا يدّعون أنّهم حلقة وصل بين الإنسان والإله. وأعلن اخناتون أن جميع المخلوقات يمكنها أن تعبد الإله الواحد دون أية وساطة من الكهنة أو رجال الدين [69]. كما دعا إلى تحقيق العلم للجميع دون تفاوت أو تمييز وألغى التقديس المهول للأسرة المالكة، فنزل الملك وزوجته (نفرتيتي) وبناته إلى الطرقات يسيرون فيها كسائر أبناء الشعب [70].

ما نستنتجه هو أن حقيقة السلام عند المصريين القدامى تمثل في تطبيق العدالة بين الشعوب، فعن طريق العدالة ينعم الأفراد بالاستقرار والطمأنينة وبالتالي السلام. ولكن الظاهر أنّ هذه العدالة التي نادوا بها لم يكن هدفها إنصاف المظلومين، ثم تحقيق السلام بين الجميع والدليل على ذلك أن الشعب بقي يعاني من الظلم و اللاعدل بالرغم من كل تلك المحاولات في تطبيق العدل. يقول أحد الباحثين " و لم يستطع الفراعنة الحفاظ على النظام إلا بمزيج من الإرهاب والتظاهر بالألوهية المقدسة المفرطة بحب ورعاية الجميع وإقامة مجتمع العدل وهذا ما نلمسه في قول أحد الملوك لابنه في حوالي 2000 قبل الميلاد ((إذا وجدت في المدينة رجلا خطرا يتكلم أكثر من اللازم ومثيرا للاضطراب، اقضي عليه إذا واقتله وامح اسمه وأذل جنسه وذكراه وأنصاره الذين يحبونه، فرجل

---

[67] أخناتون (1367 – 1350 ق م) احتل هذا الملك مكانا بارزا في التاريخ لسعة فكرة وعمق آرائه فقد كان شاعرا، مبدعا، فيلسوفا، ومصلحا دينيا. وقد تولى وهو صغير السن، وحكم حوالي سبعة عشر عاما. ينظر (مجموعة من المؤلفين، تاريخ المصريين، د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1997م، ص 287.

[68] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 26.

[69] مختار السويفي. مرجع سابق. ص 105.

[70] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 25.

يتكلم أكثر من اللازم كارثة على المدينة))" [71]

ثانيا : المعاهدات :

يمكن تصنيفها ضمن ثلاث فئات :

- معاهدات تبعية (vassalite)
- معاهدات تحالف (Alliance)
- معاهدات حماية (Protectorat) [72]

تضمنت هذه المعاهدات الكثير من الأحكام التي تميزت بالدقة والوضوح. [73] ولعل أقدم هذه الأحكام يظهر في المعاهدة التي أبرمها فرعون مصر رمسيس الثاني [74] مع أمير الحيثيين [75] عام 1279 قبل الميلاد [76]. وصلتنا منها نسختان أحدهما باللغة المصرية والأخرى باللغة الأكادية [77].

وتعتبر محالفة السلم هذه بمثابة الأولى من نوعها التي وصلت إلينا مسجلة [78] فهي من أقدم المعاهدات في تاريخ الإنسانية [79].

وتنظم هذه المعاهدة علاقة السلم والتعاون بين الدولتين، فهي تقضي بتوقف القتال في سوريا واحترام كلا من الطرفين حدود أراضي الطرف الآخر، واتفقا على تبادل المساعدة في حال

---

[71] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق ، ص 29.

[72] ابن عامر تونسي، قانون المجتمع الدولي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، 2003م، ص 10.

[73] إبراهيم أحمد شلبي، مبادئ القانون الدولي العام، بيروت، مطابع الأمل، د ط، 1986م، ص 20.

[74] رمسيس الثاني : فرعون مصر من السلالة التاسعة عشر (نحو 1301 – نحو 1253 ق. م)، ينظر (هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، لبنان، طرابلس، د د، ط2، 1991م،ص 425.)

[75] الحيثيون:هم أول من عُرف من سكان ما يسمى الآن تركيا.وقد بدأوا في السيطرة على المنطقة حوالي عام 1900 ق م، وخلال عدة سنوات غزوا أجزاء من بلاد مابين النهرين وسوريا،وبحلول عام 1500 ق م،أصبح الحيثيون قوة رائدة،وكانت ثقافتهم ولغتهم مزيجا من الهندية والأوربية.ينظر(مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية،ج9،ص631).

[76] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص 10.

[77] نعيم فرح،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، د م، دار الفكر،د ط، د ت،ص 86.

[78] مجموعة من المؤلفين، تاريخ المصريين، ص 262.

[79] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 20.

تعرضهما للهجوم من عدو مشترك، وأن يقوما بعمل موحد للقضاء على الثوار، ونصت أخيرا على تسليم أسرى الحرب إلى الجهات المختصة[80].

وكانت هذه المعاهدة باكورة عصر ساده الوئام والطمأنينة استمر طوال الفترة التالية من حكم رمسيس الثاني التي استغرقت حوالي خمسة وأربعين عاما [81].

ثالثا: فكرة المخلـــص

مهما يكن من أمر فإنّ الحضارة المصرية عجزت عن تحقيق السلام بين أبناء الشعب المصري، والدليل على ذلك عندما يئس المصريون من وعود الفراعنة الكاذبة في تحقيق السلام أخذوا يترقبون ظهور مخلص ينقذهم من الظلم ويحقق لهم السلام يقول أحد الباحثين" وأمعن الكهان بالتنبؤ بالمخلص فأعطوه صفات ومسمى وأنّه بقدومه سوف يحكم بسلام وينشر العدل وسَيفرح الشعب ويَنعم بحكمه.وبين الآمال والترقب عجز المحكومون وكذلك الحكام عن تحقيق السلام والعدالة، ورغم اندلاع الصراع في بعض الفترات التاريخية كتلك التي حدثت في عام 2500 قبل الميلاد ساد اعتقادًا بعدم إمكانية تحقيق آمال الشعب في الحرية والعدالة في الدنيا، مما أبقى الآمال في انتظار المنقذ قائمة لفترة طويلة، ساعدت في تهيئة السبيل بعد ظهور السيد المسيح إلى انتشار المسيحية[82]".

وفي الأخير نَصِل إلى أن الحضارة المصرية لم تنجح في تحقيق السلام بين شعبها،رغم كل محاولاتها السابقة.

المطلب الثاني: في الحضارة البابلية:

شهدت الحضارة البابلية أيضا فكرة السلام في تاريخها القديم،وجاء في صورة مجموعة من القوانين العادلة التي دعا إليها أحد ملوك بابل وهو الملك حمورابي.

وتشكل قوانين حمو رابي[83] الذي حكم مابين عام 1792 وعام 1750 قبل الميلاد أول

---

[80] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص 10.

[81] مجموعة من المؤلفين، تاريخ المصريين، ص264.

[82] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 23، 24.

[83] هو سادس ملوك السلالة العمورية في بابل، كان حمورابي دبلوماسيا لبقا أكثر منه محاربا مقداما.وكان يفضل اللجوء إلى الحنكة السياسية في تطلعاته التوسعية، وقد سعى جهده لتركيز الإدارة والحكم في قصره ببابل مضاعفا عدد الموظفين والأقاليم=

مجموعة شاملة من النصوص القانونية التي وصلتنا من الشرق الأدنى القديم لكنها ليست أقدم قوانين باقية.[84] إذ تبلغ الدولة البابلية درجة كبيرة من القوة في عهد هذا الملك [85]، فكان عهده بداية فترة أخرى من الازدهار العظيم. ففي الميدان السياسي قام بتوحيد البلاد وقضى على سلطة الأمراء المحليين، أما في المجال الديني فيرجع إليه الفضل في علو شأن الإله مردوخ (Marduk) الذي أصبح زعيم الآلهة وأعظم إله عند البابليين، لكن شهرة حمو رابي ترجع قبل كل شيء إلى أنه سن مجموعة من القوانين (أو لعله دونها ونسقها) حظيت بشهرة كبيرة في شتى أنحاء الرافدين [86].

ونلاحظ أن هذه القوانين التي سنّها هذا الملك–حمورابي– كانت السبب الرئيسي في ظهور مبدأ السلام في الحضارة البابلية لما تميزت به من عدل ومساواة في شتى أنحاء الحياة، ولكي يتبيّن لنا كيف ساهمت هذه القوانين في ظهور مبدأ السلام في المجتمع البابلي نتناول بعض ما جاء فيها بإيجاز..

يحتوي قانون حمو رابي على 282 مادة تعالج عشر موضوعات رئيسية كالجرائم ضد الدولة، والتعدي على أملاك الغير (كالسرقة والاتجار في السلع المسروقة وخطف الأولاد وحرق البيوت) وتشريعات خاصة بالأرض والبيوت والضرائب والديون والتجارة والقروض التجارية والأمانات، والزواج والمهر، والوراثة، والتبني واغتصاب النساء، وأخطاء أصحاب المهن كالأطباء والمهندسين والعقوبات التي توقع عليهم بإهمالهم، وأجور الصناع وإيجارات المراكب والعبيد[87].

كما كانت أعمال السحر والرقى المؤذية وشهادات الزور وسرقة خزينة الدولة أو المعبد تعاقب بالموت، وكان الطبيب مسئولا عن حياة مريضه، والمهندس والبناء مسؤولان أمام صاحب البناء [88].

=ونظم أمور البريد الرسمي كما نظم التشريع الذي ظل حيا من بعده بفضل قانونه.ينظر(هنري س. عبودي، مرجع سابق، ص363، 364.)

[84] مجموعة من المؤلفين، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، تر: أسامة سراس، دمشق، دار علاء الدين، ط2، 1993م، ص9.

[85] نعيم فرح، مرجع سابق، ص32.

[86] عبد اللطيف أحمد علي، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، كتب كزدية أخوان، د ط، دت، ص135.

[87] المرجع نفسه، ص135.

[88] هنري س. عبودي، مرجع سابق، ص 366.

وكان المجتمع أيام حمو رابي ينقسم إلى ثلاث طبقات[89]، هي طبقة الأحرار وطبقة الموشكينوم، وطبقة العبيد[90]. فهنالك الرجال الأحرار وهم من الأشراف، ويملكون حق الملكية الفردية وحق المتاجرة، وبإمكانهم الانتساب إلى مجلس الشيوخ، وعلى أفراد هذه الطبقة في المقابل دفع الضريبة ، باستثناء بعض المميزين المزودين ببراءات إعفاء[91].

أما طبقة المشكينوم فيمثلون الطبقة الوسطى بين الأحرار وبين العبيد، لكنهم من الناحية الاجتماعية أقرب إلى الأحرار لأوضاع قانونية خاصة، إذ يؤدون أعمالاً زراعية وخدمات للقصر ولهم دور كبير في الحياة اليومية[92]. وأخيرا تأتي طبقة العبيد، وهم رقيق بالولادة أو نتيجة حرب أو بسبب الاستدانة.

وإن التشريع يحدد سلم العقاب وفق هذا التقصير الاجتماعي، وتبعا للضرر اللاحق بالمجتمع. وكان قانون العين بالعين والسن بالسن يطبق على الجاني في حال كون المجني عليه رجل حرا، وإلا فإن الغرامة المالية كانت بالغرض[93].

نلاحظ أن حمورابي في تقسيمه السابق شرّع "قانون العين بالعين والسن بالسن " بهدف تحقيق العدل والمساواة بين تلك الطبقات.كما قام أيضا بتشريع قانون الملكية الفردية لجميع طبقات المجتمع بهدف القضاء على التمييز والظلم، و تحقيقا للعدل والمساواة. ومما جاء في هذا القانون« من حق الأفراد التملك للعقارات والأموال وشرعت قوانين تحمي الملكية، فمن سرق المعبد أو القصر حكم عليه بالقتل، كما يُقتل من يشتري منه المسروقات أو يتسلمها، وتتجلى العدالة بصورة أخرى يظهر فيها تحقيق الرضا والأمن في المدينة فعندما يسرق أحدهم و لم يعثر على السارق مع عدم إمكانية استرجاع المسروقات فإن مدينته وحاكم إقليمه يعوضوه عما سرق منه بعد أن يثبت صحة دعواه أمام تمثال معبوده ورجال الإدارة في بلدته.»[94]

وتحقيقا لمبدأ السلام في المجتمع قام حمورابي أيضا بالاهتمام بالجانب الأسري، (فشُرعت

---

[89] المرجع نفسه ، ص365.

[90] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص16.

[91] هنري س عبودي، مرجع سابق، ص366.

[92] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص16.

[93] هنري س. عبودي، مرجع سابق، ص366.

[94] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 18.

قوانين في مجال حقوق الزوجية أنصفت كلا من الزوج والزوجة وأعطتهما حقوقهما دونما تعالٍ من أحدهما على الآخر، وعالجت تلك القوانين المشاكل التي تقع بين أفراد الأسرة.[95]

وكانت سلطة الأب محدودة على صعيد حرمان أبنائه من الإرث إذ اشترط لذلك موافقة المحاكم..[96])

لقد عمل الملك –حمورابي– على إحقاق الحق وتطبيق العدالة في كل أرجاء المملكة في زمنه وفي زمن خلفائه [97]، وقد بقيت لنا رسائله إلى ولاته،تشهد كلها بكمال إدارته وإشرافه شخصيا على شؤون مملكته الواسعة[98].

ومن خلال استعراضنا للحقوق التي تضمنها قانون حمورابي نجد أنها قد حققت قدرا كبيرا من السلام بين عامة الشعب.

وقد بلغت الدولة البابلية الأولى ذروه توسعها وقوتها في عهد هذا الملك ، أعظم مشرع في الشرق الأدنى القديم، إذ عاشت الدولة البابلية الأولى زهاء ثلاثة قرون انتهت حوالي 1530 قبل الميلاد.[99]

نستنتج مما سبق أن حقيقة السلام عند حمورابي تجلّت في العدل والمساواة، وعبَّر عن ذلك في شريعته من خلال جملة القوانين – التي ذكرنا بعضها – إذ حاولت هذه القوانين أن تنصف المظلوم في المجتمع البابلي، خاصةً بين أفراد الطبقات الثلاث، لكن يظهر أن هذه القوانين لم تقدر على تحقيق جميع جوانب العدل بين تلك الطبقات إذ يقول أحد الباحثين " فمن ناحية نرى أحرارا يتمتعون بالحقوق الكاملة، ومن ناحية أخرى نرى طبقة الرعايا المساكين (موشكينوم) الذين يحق لهم أن يملكوا الأراضي ويقتنوا العبيد، ولكن من الناحية القانونية، لم تكن لهم حقوق كاملة تماما كطبقة الأحرار. (يفترض البعض أن ذلك له علاقة بأصلهم إذ أنّ قسما من المشكينوم كانوا من العبيد الذين تحرروا). فإذا ألـــحق شخص تشويها بأحد منهم فيكتفي بدفع غرامة

---

[95] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق ، ص 19.

[96] هنري س. عبودي، مرجع سابق، ص 366.

[97] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص 16.

[98] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص 136.

[99] المرجع نفسه، ص136.

(عينية أو نقدية) بينما إذا سبب أحد ما عاهة لشخص حر (ابن الرجل) فإنّ المجرم يعاقب حسب مبدأ العين بالعين والسن بالسن " [100].

و في الأخير نصل إلى أن قوانين حمورابي رغم حرصها الشديد على تحقيق العدل والمساواة إلا أنّ التمايز بين طبقات المجتمع الثلاث كان عائقا بينها وبين تحقيق السلام في المجتمع البابلي.

المطلب الثالث :في الحضارة اليونانية:

تُعدّ الحضارة اليونانية مثالا في انعدام التوازن بين أفراد المجتمع الواحد،إذ كان المجتمع عندهم ينقسم إلى طبقتين اثنين هما:الأحرار والعبيد.

ونظر اليونانيون إلى أنفسهم نظرة استعلاء على باقي الشعوب [101]، إذ كانوا يعتبرون الشعوب الأخرى شعوبا بربرية وبالتالي ليس لها أو لمواطنيها أيّ حق أو أي قيمة [102]. فقد أصبحت كلمة بربري تطلق في تاريخهم على كل من يتكلم لغة لا يفهمها اليوناني، وأن له عادات مغايرة لشعب اليونان مقابل ما أطلقه الإغريق على أنفسهم من كلمة هيليني التي تدل على كل من كان من أصل يوناني [103].

و لم تكن الحرب عند اليونان مشروعة فقط، بل إن المنتصر يصير مالكا لأموال وأشخاص الشعب المهزوم، إذ يستطيع قتل الأفراد أو بيعهم أو استعبادهم.

ومع ذلك ظهرت في تلك الفترة بعض القواعد الخاصة بالحرب بين المدن اليونانية مثل [104] وجوب إعلان الحرب قبل الدخول فيها [105]، وتحريم الحرب أو وقفها في فترات معينة كفترة الألعاب الأولمبية، وكذلك فترة السلام المقدس الذي يُعلن أثناء الاحتفالات الإغريقية، وقد ظهرت بعض قواعد الحرب بين هذه الدول، خاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد مثل [106] قاعدة إمكان تبادل الأسرى، ووجوب احترام اللاجئين إلى المعابد.

---

[100] نعيم فرح، مرجع سابق، ص 35.

[101] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق ، ص26.

[102] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص22.

[103] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص27.

[104] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص22.

[105] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص12.

[106] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص22.

ولكن كل هذه القواعد خاصة بالتطبيق فيما بين اليونانيين أنفسهم، ذلك أن اليونانيين قد ميزوا بين الشعب اليوناني و الشعوب المجاورة، وخير دليل على ذلك قول الفيلسوف أرسطو [107] إذ بحث هذا الأخير في بعض قواعد ما يسمى اليوم (قانون الحرب) (القانون الدبلوماسي)، ولكنه أنكر في الوقت نفسه حق الشعوب غير اليونانية بالاستفادة من هذه القواعد[108].

وآمن أرسطو أن البرابرة ليس لهم مبرر في الحياة إلاّ أن يكونوا عبيداً للفئة المختارة وهم اليونانيون الذين من واجبهم الأول إبقاء تلك الشعوب البربرية على أوضاعها التي خُلقت من أجلها وهي عبوديتهم لليونان. وأن كل حرب يقوم بها اليونانيون ضدهم بمثابة حرب مقدسة مشروعة تتفق مع طبيعة الأشياء[109].

فيقول في كتابه "السياسة" : إن المدن اليونانية لها الحق بأن تتقدم معا لفتح أراضي الشعوب البربرية وهذا الحق يصبح واجبا بمجرد أن يصبح مستندا إلى قوة عسكرية تعطي الأمل بالنصر.[110]

ومما سبق نستنتج أن قانون الحرب الذي وضعه أرسطو لم يفلح في تحقيق السلام لأنه استثنى غير اليونانيين من هذا القانون، بل اعتبر كل حرب ضدهم هي حرب مقدسة.

ورغم عهود الاسترقاق والاستعباد هذه إلا أن الحضارة الإغريقية عرفت مَلامِحاً تُشير إلى نمو الفكر الإنساني نحو تحقيق قدر معين من المساواة والحرية، إذ قدمت مدينة أثينا، في عصر بركليز(بركليس)[111] مثالا للمدينة التي يحتذى بها في المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات سواء كان ذلك للفقراء أو الأغنياء، وأطلق بركليز على نظامه اسم الديمقراطية وهدفه مصلحة

---

[107] أرسطو : ولد في شمال اليونان 483ق م، تتلمذ طيلة 20 سنة على يد أفلاطون، أهم أثاره تقع في قسمين متميزين: قسم المحاورات والمواعظ، تغلب عليه الصبغة الأدبية وقسم المباحث أو المقالات العلمية، التي تحتوي على أهم نتاج أرسطو العلمي والفلسفي. ينظر (ماجد فخري، قادة الفكر أرسطو طاليس المعلم الأول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، د ط، د ت، ص15).

[108] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص12.

[109] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص27.

[110] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص12.

[111] عاش بركليس بين عامي 490أو429ق م، وهو أحد أحفاد كليستينيس، ويبدو أنه ورث عنه حب الديمقراطية والحرص على مشاركة كل المواطنين في سياسة المدينة، و كان وصوله إلى الحكم بفضل مواهبه الخطابية فضلا عن مهارته في إدارة الحكم والحزب، اختاره الأثينيون خلال حوالي 30 عاما(467، 428ق م)ليكون واحدا من الاستراتجوى أي القادة العشرة. يُنظر (مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة من منظور شرقي، القاهرة، دار قباء للطباعة ، د ط، 2000م، ج2، ص26،27.)

أكبر عدد ممكن من الناس الذين يتمتعون بالمساواة.[112]

وكانت السلطة السياسية في عصر بركليز موزعة من الناحية الشكلية توزيعا متكافئا فكان كل مواطن يستمتع، و يصر على أن يستمتع، بكل ما يستمتع به غيره من حقوق أمام القانون و لم يكن المواطن في نظر الأثيني هو الذي يقترع فحسب، بل هو الذي يشغل بالقرعة إذا جاء دوره على مر الأيام منصب الحاكم أو القاضي[113].

فجاءت المادة الخامسة من القانون اليوناني لتؤكد هذا المعنى وتقرره فقالت (إن جميع المواطنين كلما كانوا متساوين أمام القانون فإنهم متساوون في إمكان الوصول إلى المراتب كافة... تبعا لكفايتهم ودون تمييز بينهم غير ما يتحلون به من فضائل ومواهب)[114].

أما أفلاطون[115] فقد طالب هو الآخر بإنهاء الظلم والتعسف، ودعا إلى تطبيق العدالة بين الأفراد لقيام المدينة الفاضلة... "فالقارئ للكتاب الثاني من «الجمهورية» يرى بوضوح تلك الموازنة الدقيقة التي يقيمها أفلاطون بين الدولة والفرد والتي يعرف من خلالها العدالة بأنها قيام كل فرد بوظيفته على الوجه الأكمل" [116]. ولا تعني كلمة موازنة هنا أن الدولة والفرد شيئان منفصلان يمكن التفكير في كلٍ منهما على حِدى ويمكن مقارنة كل منهما بالآخر فالواقع أنه ليس كذلك ومن المستحيل التفرقة بين وعي الفرد ووعي الدولة لأن وعي الدولة هو بعينه وعي أعضائها عندما يفكرون بوصفهم أعضاء في الدولة[117].

إن الدولة المثالية إذا عند أفلاطون ينبغي أن تقوم على مبدأ تقسيم العمل بين أفرادها الذين يتوزعون عنده على طبقات ثلاث أساسية، هي طبقة المنتجين من زراع ورعاة وصناع وطبقة

---

[112] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص29.

[113] ول ديورانت، قصة الحضارة، تر : محمد بدران، لبنان، بيروت، دار الجيل، د ط، د ت، ج2، مج 3، ص21).

[114] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص29.

[115] أفلاطون (427-347 ق م) أسس "الأكاديمية" أول معهد للتعليم العالي القائم على البحث الجدي، كان يعتبر الرياضيات المدخل الطبيعي لجميع الدراسات، تولى منصب المرشد الفلسفي والسياسي لحاكم صقلية. ينظر (ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبُرقلس، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط 1، 1991م، ص76، 77).

[116] مصطفى النشار، مرجع سابق، ص267.

[117] مصطفى سيد أحمد صقر، فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، المنصورة، مكتبة الجلاء الجديدة، د ط، 1989م، ص64.

الجنود، وطبقة الحكام[118]. ويمكن تعريف العدالة بأنها تعاون الأجزاء في الكل، أو العناصر في الأخلاق، أو الأهليين في الدولة، إذ يقوم كل جزء بواجبه اللائق به على الوجه الأكمل [119]، يقول أفلاطون "إن أعظم أسباب كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلا من الأطفال والنساء والعبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله، دون أن يتدخل في عمل غيره". ثم يؤكد أفلاطون مرة أخرى أنّ التعدي على وظائف الغير، والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوخم العواقب [120].

ومما سبق نستنتج أن الحضارة اليونانية على الرغم من أنها شهدت كل أنواع الاسترقاق والاستعباد والظلم، إلا أنها عرفت بعض الملامح التي تثبت رغبتها في تحقيق السلام منها (قانون الحرب) الذي دعا إليه أرسطو ،و(المساواة) بين أفراد الشعب التي دعا إليها بركليز، و(العدالة) التي نادى بها الفيلسوف أفلاطون في كتابه الجمهورية،وغيرها.... ورغم كل ذلك إلا أن نظام الاسترقاق والاستعباد بقي قائما لأنهم حصروا قانون الحرب، العدالة، والمساواة ضمن نطاق معين، وجعلوا السلام خاص باليونانيين فقط، وحرموا غيرهم من ذلك.

المطلب الرابع :في الحضارة الرومانية :

كانت الإمبراطورية الرومانية – ولا تزال – النموذج التقليدي للفكر الاستعماري الذي طبقته الدول الأوروبية منذ بداية العصور الحديثة.

والفكر الروماني يقوم على أساس أن القوة تخلق الحق وتحميه، وكانت الحرب وسيلة مشروعة لاكتساب الحقوق[121].

ونظر الرومانيون إلى غيرهم من الشعوب نظرة دونية من حيث الدرجة الإنسانية، وأن الحقوق لا تعطى لمثلهم لأنهم وُجِدوا لخدمة الشعب الروماني [122].

وكان المجتمع الروماني يتكون من فلاحين معظمهم منصرفون إلى الزراعة، وكانت أعرافهم

---

[118] مصطفى النشار، مرجع سابق، ص268.

[119] ول ديورانت، مرجع سابق، ج2، مج 3،ص481.

[120] مصطفى سيد أحمد صقر، مرجع سابق، ص 75.

[121] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص24.

[122] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص32.

تُلائِم المزارعين، وقد عرفت روما الرق والعبودية، فكان الجزء الكبير من سكانها من العبيد [123].

وكانت المرأة في نظرهم ناقصةُ عقل لا أهلية لها في إمضاء العقود، أو عمل الوصية، أو أداء الشهادة، وتخضع الزوجة لنظام السيادة فعند وفاة زوجها تخضع لوصاية أولاده الذكور أو إخوة زوجها أو أعمامه[124].

ومهما يكن من أمر فلا يمكن تجاهل ما حاول الرومان إقامته من مجهودات للقضاء على الرق والعبودية،وتحقيق السلام.

-1مظاهر السلام في الحضارة الرومانية:

جاء السلام في الحضارة الرومانية بعدة أشكال نقتصر على ذكر أهمها :

أولاً : الألواح الإثنى عشر :

عرفت روما في عهدها الملكي مجلسا للشيوخ، ومجالس شعبية، وكان دور مجلس الشيوخ تقديم المشورة للملك، لكن هذه المجالس كانت محتكرة من قبل الطبقات العليا [125].

أما في العهد الجمهوري فقد خُلع الملك، وحل مكانه قنصلان يحكمان الدولة، وفي ظل هذا الحكم توسعت أنظمة المجالس فدخلها العامة، لكن تصديق مجلس الشيوخ على القرارات كان وفقا لقرارات الأعضاء الأشراف وحدهم. وحُرِم الفقراء من الحريات والحقوق السياسية وأُخْضعوا إلى الرق والعبودية في حالة عجزهم عن الوفاء بديونهم.

إلاّ أنّه صدر في هذا العهد قانون الإثني عشر، وذلك إثر ثورة الفقراء وعامة الناس على طبقة الأشراف، يقول ويل ديورانت " ولقد كان تسجيل القانون الروماني في هذه الألواح حادثا هاما في التاريخ الروماني، وكان لهذا القانون أوامر تصدر وعدالة تطبق، ولم يكن يحدد العلاقة بين الناس بعضهم بعضا فحسب، بل كان يحدد فوق ذلك العلاقة بين الآلهة والناس. وكانت الجريمة سبب في اضطراب هذه العلاقة، وفي تعكير صفو سلام الآلهة، ولقد أحدثت هذه الألواح الإثنى عشر انقلابا قضائيا مزدوجا، ذلك لأنها أذاعت القانون الروماني ونشرته، وإنها صبغته بالصبغة

---

[123] فرج محمود أبو ليلى، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، د م، دد، ط1، 1994م، ص14.

[124] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص33.

[125] فرج محمود أبو ليلى، مرجع سابق، ص18، 19.

الدنيوية غير الدينية، وتمثل هذه القوانين كما تمثل غيرها من كتب القانون التي دونت في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد مرحلة الانتقال من العادات غير الثابتة غير المكتوبة إلى مرحلة القانون المحدد المدون [126]".

كما أقر هذا القانون المساواة بين الناس في الحقوق لكنه كان قاسيا في أحكامه [127]. قال سيسرون(شيشرون)[128] الخطيب الروماني : " إن قوانين الإثنى عشر لوحا تفضل على جميع كتب الفلاسفة، وبالحقيقة إذا تبصرنا فيها معتبرين الزمان الذي وضعت به نجدها مشكاة هدى قد سطعت في ليل ذلك العصر الدامس كيف لا وهي الآمرة بالعدل والتساوي، إذ لا فرق عندها بين الناس في الحقوق، ولا امتياز لأحدٍ مهما علا مقامه، إلا أنها كانت تجيز للدائن القاسي وللأب الوحشي أن يعامل الأول مديونه والثاني ولده معاملة بربرية تنفر منها الطباع ويأباها الذوق السليم [129] ".

وعليه يمكننا القول أنّ هذه الألواح لم تستطع أن تحقق السلام بين أفرادها، نظرا للأسلوب الذي أجازته لبعض أفراد الشعب.

ثانيا: آراء شيشرون :

كما كان لآراء شيشرون أثر كبير في تطور الفكر السياسي، ونظرا لتسليطه الضوء على نظرية الرواقيين[130] في القانون الطبيعي الذي أكد عليه المفكرون بأنه يماشي الطبيعة، فقد طبعت

---

[126] ول ديورانت، مرجع سابق،ج1، مج3، ص67، 68.

[127] فرج محمود أبو ليلى، مرجع سابق، ص19.

[128] سيسيرون أو شيشرون : هو ماركوس طليوس سيسيرون، سياسي وخطيب روماني، ولد عام 106 ق م، قرأ العلوم والآداب على العلماء والفلاسفة المشهورين في ذلك الزمان، تقلب في عدة مناصب عالية كان بها عنوان الفضل والشهامة. وفي سنة 63 ق م أنتخب قنصلا.ينظر (منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1992م، ص 267، \نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، د ط، 1997م، ص200.)

[129] ينظر: مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، د م، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999م، ص64.

[130] الرواقية مذهب فلسفي أسسه" زينون السيتيومي" حوالي عام 300 ق م، يقول هذا المذهب بالحلولية، أي وحدة الوجود بين الإله والمخلوقات، وبالمادية، ويعتقد الرواقيون بأن مخلوقات الطبيعة تنحصر في الأجسام وأن العنصر الفاعل في هذه الأجسام أو" القوة"لا يمكن فصله عن المادة.فلا قوة دون مادة.ينظر(فرنسوا غريغوار، المذاهب الأخلاقية الكبرى، تر:قتيبة المعروفي، بيروت، منشورات عويدات، دط، دت، ص، 43\هنري س.عبودي، مرجع سابق، ص429).

آثاره في الفكر الأوروبي حتى القرن التاسع عشر.

ومن خصوصيات هذا القانون تأكيد المساواة، وأن الناس ليسوا سواء في العلم والمعرفة، وعلى الدولة أن لا تساوي بين الناس في الملكية، ولكنها في نفس الوقت مطالبة بالتسوية بينهم في الملكيات العقلية ومقومات شخصياتهم النفسية [131].

لقد استمد رجال القانون الرومان الكثير من أفكار شيشرون، وشاعت بمرور الزمان آراؤه فظهرت نظريات في نطاق القانون العام مثل النظرية القائلة بأنّ سلطة الحاكم تستمد من الشعب[132].

ثالثا:السلام الروماني:

كان أوغسطوس (Augustus)[133] أول قيصر يطلق مصطلح السلام الروماني، إذ ظل هذا المصطلح سائدا لمدة 200 عام بدءا من عام 27 قبل الميلاد [134]. وعليه يصح لنا أن ننعت هذا السلام الروماني بالسلام الأوغسطي.

ولكي يقيم دعائم هذا السلام على أسس وطيدة، راح أوكتافيوس أوغسطوس يستغل العياء العام الذي تملّك الناس، إلا أن الإفادة من مثل هذا الشعور العابر لم يكن كافيا وحده لتأمين النجاح والاستقرار.

ولكي يوطد عمله هذا، ويقيمه على أسس ركينة، عُهد عن سابق قصد وتصميم إلى روما بمهمة تهذيبية سامية، فالسلام الروماني لم يكن بالطبع غير هذا السلام الذي يصون المدينة التي طلعت بها روما [135].

---

[131] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق، ص13، 14.

[132] المرجع نفسه، ص37.

[133] هو أول أباطرة الرومان ولد سنة 63 ق م، قام بإصلاحات إدارية و اجتماعية كثيرة، أعاد تنظيم الجيش وشجع الفنون، اسمه الأصلي أوكتافيوس، و أوغسطوس لقب خلع عليه عام 27 ق م، يعرف أيضا أوكتافيان.توفي عام14م.ينظر (منير البعلبكي معجم أعلام المورد، ص 75، 76.)

[134] فائف فهميم:السلام الرومان(تاريخ الزيارة: 22جويلية 2011)
http://www.aleqt.com/2007/08/05/article_9605.html

[135] أندريه إيمار، جانين أو بوابة، تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها، تر : فريد م. داغر، فؤاد ج. أبو ريحان، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط 2، 1986م،ج2، ص269، 270.

ومن أجل ذلك وفر الحماية لجميع طبقات الأمة بسن القوانين، وبالدِّقة في تطبيقها، ووضع في الطرق العامة حراسة قوية، وأقرض ملاك الأراضي المال من غير فائدة، و هدَّأ ثائرة الفقراء، بما وزعه عليهم من قمح الدولة [136]. كما اهتم كثيرا بنظام حكم الولايات وعمل على إصلاحها فقرر إلغاء نظام الالتزام في جمع الضرائب، وفرض بدلا منه ضريبة سنوية.حتى يمنع الرأسماليين من استغلال الولايات...[137]

وهكذا نلاحظ أن هذا السلام الذي دعا إليه أوغسطس لم يتطرق في تعريفه أو قوانينه إلى العدل والمساواة بين الشعوب، حتى القوانين لم نلاحظ منها إلا بعض الإصلاحات الاقتصادية والإدارية.

يقول أحد الباحثين : " إن ما أطلق عليه اسم السلام الروماني(Pax Roman)لم يكن إلا سلما للإمبراطورية الرومانية وحدها، فهو لا يعترف بالمساواة بين الشعوب و لم يتضمن وسيلة تضمن حقوق الشعب. وخير دليل على ذلك معاهدات الصداقة (Amicitia) والضيافة (Haspitium) والتحالف (Foedus) التي كانت تعقدها روما في الماضي مع الشعوب، انتهى عصرها وانفردت القوة الرومانية لحماية الحق الروماني وحده أيا كان موقعه [138]."

أما ما حاول بعض الأفراد تطبيقه من قوانين تهدف إلى تحقيق العدل والمساواة، يظهر أنها هي أيضا لم تفلح في تحقيق السلام بين أفراد الشعب الروماني لأنهم كانوا ينظرون للأجنبي نظرة الدونية، واستُثنوا من هذه القوانين. إذ يقول أحد الباحثين : "غير أن هذه الأحكام القليلة التي ساهمت مختلف الحضارات في تكوينها نجد بعض الفقهاء يرفضونها باعتبار أن تلك الحضارات لم يكن لها قانونا مشتركا بين كل الدول القديمة ولا يعترف بالمساواة لمختلف الأجناس، وأن العالم القديم لم يستوعب المفهوم الأساسي لقانون الأمم لأنه لم يحترم الإنسان بوصفه إنسانا، وكان يعتبر الأجنبي عدوا وفي أحسن الأحوال جاسوسا [139]".

ما نستنتجه هو أن الفكر البشري الذي عاش في هذه الحضارات القديمة قد حاول فعلا

---

[136] ول ديورانت، مرجع سابق، ج2، مج 3، ص 21.

[137] مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص64.

[138] إبراهيم أحمد شلبي، مرجع سابق، ص25.

[139] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص14.

تحقيق ما يسمى بالســـلام، واستخدم كل جهده من أجل القضاء على الحروب التي كانت سائدة بين الشعوب...ورغم كل ذلك بقيت شعوب تلك الحضارات تعاني من الظلم والتعسف، وهذا يرجع إلى طغيان فكرة التمييز العنصري بين طبقات الشعب الواحد مثلما هو ملاحظ في حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية، ثم نظرة الدونية للآخر التي لم تستطع الحضارة الرومانية و لا اليونانية القضاء عليها، لأنه بالرغم من دعوة الرومانيين واليونانيين للسلام إلا أنهم كانوا يعتقدون أنهم أفضل الشعوب وأن الآخرين برابرة ومتخلفون...وعليه فالتفاضل بين الأفراد والشعوب كان حاجزا بين هذه الحضارات وبين بلوغها للسلام الإنساني الحقيقي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : السلام في الأديان الوضعية :

تطلق الأديان الوضعية على الأديان التي صنعها الإنسان ، وبما أنّ العقل فُطِر على حب الخير، فقد دعت بعض الديانات البشرية إلى نبذ العنف والتعصب، ومحاولة تحقيق سلم إنساني حقيقي.وقد ظهرت هذه الديانات الوضعية في مجموعة من بلدان العالم كبلاد فارس [140] ،والهند[141] ،والصين[142].

المطلب الأول: في بلاد فـــارس:

لم تعرف بلاد فارس الديانات السماوية التي سبقت ظهور الإسلام إلا في إطار ضيق جدا في حين عرفت أديان وضعية كثيرة، إذ نادت بعض هذه الأديان بفكرة السلام،نذكر منها:-على سبيل التمثيل لا الحصر-

1 -الـــزرادشتـــيـــة :

ديانة كان تأسيسها في بلاد فارس في القرن السادس قبل الميلاد، على يد زرا دشت [143]. وتسمى المجوسية لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من اتبع الزرادشتية[144].

---

[140] كانت أرض فارس قديما قبل الإسلام مابين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان و أرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برية العرب إلى عمان و مكران و إلى كابل و طخرستان.نشأت فيها مملكة عيلام حوالي عام 4000 ق م. ينظر(ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، دط، دت، مج4، ص227. \منير البعلبكي،موسوعة المورد،مج5،ص203).

[141] تقع الهند في الجزء الجنوبي من آسيا،تعتبر أكثر بلدان العالم سكانا بعد جمهورية الصين.ويرجع تاريخ هذه الحضارة إلى نحو سنة 3500 ق م.ينظر(منير البعلبكي،موسوعة المورد،مج5،ص180\ مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج26، ص135).

[142] تحتل الصين معظم آسيا الشرقية،وتعتبر أكثر بلدان العالم سكانا.أقدم أسرة مالكة حكمتها هي أسرة شانغ حوالي عام(1766-1122 ق م،ومن ثم تعاقبت على حكمها أباطرة من أسر مختلفة 1122ق م-1911م) ينظر(منير البعلبكي، موسوعة المورد، مج3، ص7).

[143] زرادشت : ((628 ق م ؟ - 551 ق م ؟)) وقد أُختلف في تاريخ وجوده، كما تضاربت الأقوال في أنه شخص تاريخي أو خرافي، يقال إنه من قبيلة ميديا (الجزء الغربي الشمالي من فارس)، ونشأ في أذربيجان. انظر (حسين علي حمد، قاموس المذاهب والأديان، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1998م ، ص107).

[144] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، لبنان، بيروت، دار النفائس، ط1، 2001م، ص279.

وتعتبر الزرادشتية من أخص الديانات التي التزمت دعوة التوحيد الإلهي في مجتمع وثني[145].

جاء في كتاب الملل والنحل "وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث. وقال : النور والظلمة أصلان متضادان، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والبارئ تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو لا شريك له ولا ضِد، ولا نِد، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة[146]".

فالإله عند زرادشت هو السيد المهيمن الحكيم " أهورامزدا " خالق السماوات والأرض وهو الأول والآخر، ومع ذلك فهو الصديق الذي دعاه من البداية ولا يمكن أن تكون لله علاقة بالشر، فروحه المقدسة هي التي تقيم الحياة، وتخلق الرجال والنساء، وتعارضهم الروح الشريرة، أو القوة المدمرة التي تتسم بالنوايا الشريرة والتكبر والكذب [147]. وكان للإنسان حرية الاختيار بين هاتين القوتين...[148]

فالشر عندهم إذا مصدره آهرمان وهو الشيطان الذي يغري بالشرور و يُوجده، وهذا الأمر هو الذي أسهم في وجود الصراع واستمراره بين أهورامازدا و آهرمان، مما دفع إلى تسمية الزرادشتيين بالثانوية، أي القائلين بإلهين : إله النور، وإله الظلمة، وأن الصالحين أنصار إله النور والأشرار يتبعون إله الظلمة الذي هو مصدر الشر [149]. وسينتهي هذا الصراع بهزيمة الشر الذي هو الظلمة وبانتصار الخير الذي هو النور [150].

ويشرح الشهرستاني [151] ذلك : وهما يتقاومان ويتغالبان إلى أن يغلب النور الظلمة والخير

---

[145] مهدي حسين البصري، موسوعة الأديان (التوحيد – الخلق – القيم)، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص 33.

[146] الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1992م، ج1، ص266.

[147] أسعد السحمراني، ترجمان الأديان، لبنان، بيروت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2009م ،ص43.

[148] المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تر : سهيل زكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ط 1، 1997م، ص457.

[149] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص43.

[150] أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرمة، د د، ط1، 1981م، ج1، ص247.

[151] هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، وهو عالم مسلم، ولد في خراسان سنة479هـ، أشهر آثاره "الملل والنحل"و "تاريخ الحكماء". و"نهاية الإقدام في علم الكلام"...توفي الشهرستاني سنة548هـ.ينظر(منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص263)

الشر ثم يتخلص الخير إلى عالمه والشر ينحط إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص [152]. وبذلك حرصت الزرادشتية على إنشاء حافز قوي يحض على فعل الخير و التزام الفضيلة[153].

وأهم أعمال الإنسان أن يجعل العدو صديقا والخبيث طيبا وبذلك فرض على أتباعه العمل، الصدق، الإخلاص، الرحمة، وضبط النفس، وأفضل الأعمال الزراعة وتربية الماشية [154].

ومما سبق نستنتج :

1\أن حقيقة السلام في الزرادشتية تتمثل في الخلاص من قوى الشر فعندما ينتصر الخير على الشر يتحقق السلام.

غير أن العقيدة الزرادشتية غالت كثيرا في تبيين دور الشيطان. يقول أحد الباحثين " كان للفصل القاطع بين الخير والشر والتمييز بين فاعل كلٍ منهما في العقيدة الزرادشتية الوثنية أثره في المغالاة في دور الشيطان وتأكيد فاعليته، فمِمَا عُرف عن زرادشت أيضا اعتقاده أن أهورا هو الخالق أو هو الحياة، أو هو خالق الحياة، أو هو الخير، وأنّ مازدا هو خالق المادة أو هو الشيطان أو مدمر الحياة أو هو المميت.

لهذا وصف الأديب الايطالي جوفاني بابيني ما فعله زرادشت بقوله إن زرادشت هو أول من ارتفع بمستوى الشر في التاريخ فهو الذي جعل الشيطان شريكا في الخلق، ومِلحا لكل طعام ومرضا لكل جسم، ولهيبا يحرق كل شيء ".[155]

2\ لم تكتف الزرادشتية بربط فكرة السلام بانتصار الخير على الشر، وإنّما دعمت ذلك الانتصار بمجيء مخلص يخلص العالم من الشرور ويحقق السلام بين الجميع. جاء في كتاب الملل والنحل " ومما أخبر به زرادشت في كتابه زند أوستا أنه قال : سيظهر في آخر الزمان رجل إسمه أشيزريكا ومعناه الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك أشيزريكا على أهل العالم، ويحي العدل، ويميت

---

[152] الشهرستاني، مرجع سابق،ج1، ص266.

[153] ول ديورانت، الوجيز في قصة الحضارة، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1992م، ص109.

[154] حسين علي حمد، مرجع سابق، ص109.

[155] مصطفى حلمي، الإسلام والأديان دراسة مقارنة، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، ط1، 1990م، ص119.

الجور..."[156].

2 -المـــانـــويـــة :

والمانوية من ديانات الفرس ذات الأثر الكبير، وهي تنسب إلى ماني [157] كما يقال في النسبة المنانية وبكلتيهما عرفت في الكتب العربية والشعر العربي [158].

وخلاصة ما جاء به ماني في مذهبه أنه قال بمبدأين هما الخير والشر، ويَرُد الخير إلى النور، والشر إلى الظلمة [159].وعليه كانت الثنائية محور تعاليم ماني [160]. وعنده أن العالم ناتج عن عنصرين.

ثم تقرر المانوية أن إله النور والخير قد خلق الإنسان من النور فكان في أول أمره نورانيا شفافا، غير أن إله الشر قد عمد إلى خلق جسم الإنسان من مادة كثيفة مظلمة لتكون سجنا للروح الإنسانية النورانية [161].

وتسعى الروح إلى الإفلات من الموت، ولا يتحقق الانعتاق إلا بالزهد ومعرفة الطبيعة الحقيقة للنفس [162]. وعندما تنعتق الروح من المادة، من سجن الشيطان، فإنها تصعد إلى الفردوس الذي يحكمه الإنسان الأول أهورامازدا، الذي أعانه والده زروان على الانعتاق، وعندما تحرر كل ومضات النور التي سجنت في المادة – في نهاية العالم – تعود الأجساد إلى جنة الخلد... وأثناء ذلك يتعرض أولئك الذين لم يتمكنوا من تحقيق الانعتاق في هذه الدنيا للميلاد من جديد.[163]

---

[156] الشهرستاني، مرجع سابق،ج1، ص267،268.

[157] عاش في الفترة (215 – 276 ق م) أو (216 – 276ق م)، وهو مؤسس المذهب المعروف باسم المانوية. والقائل بمبدأين: مبدأ الخير –النور-. ومبدأ الشر – الظلام -. ينظر (حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، د ط، 1994م، ج 1، ص65.)

[158] أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص261.

[159] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص196.

[160] كمال سعفان، معتقدات آسيوية (العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان)، مدينة نصر، دار الندى، ط1، 1999م ، ص139.

[161] إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مصر، مطبعة الأمانة، ط1، 1985م، ص198.

[162] محمد العربي، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، لبنان، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م ، ج2، ص234.

[163] كمال سعفان، مرجع سابق، ص139، 140.

ومنه نستنتج أن السلام في المانوية لا يتحقق إلا بالزهد والرهبنة، وبالتالي إضعاف الجسم وإرهاقه. يقول أحد الباحثين :" ولهذا شرعت كل الوسائل التي تؤدي إلى إضعاف هذا الجسم تمهيدا للقضاء عليه، فأوجبت الصوم سبعة أيام في كل شهر، ونادت بالزهد والتقشف، وحرمت الزواج للقضاء على النسل والتعجيل بالفناء لهذا العالم [164] ".

وهكذا نظرت المانوية إلى العالم نظرة سلبية، فلم تجعل نهاية للصراع بين الخير والشر إلا بالموت، عكس الزرادشتية التي رأت أن هذا الصراع ينتهي بانتصار الخير على الشر... ومن هنا اتسمت فكرة السلام عند هذه الديانة بالتشاؤم وهذا ما وصفها به دكتور في كتابه حيث يقول : " أن المانوية نزعة تشاؤمية أغلقت أمام الأحياء كل نوافذ الأمل وجعلت الناس يقنطون من رحمة الله سبحانه.

ولقد كان للمانوية تأثير لدى بعض المفكرين المسلمين والغربيين أيضا فهذا أبو العلاء المعري[165] يتأثر بنزعة التشاؤم هذه فيرى في الإنجاب خيانة من الآباء على الأبناء... كذلك نرى فلسفلة شوبنهار(Arthur shopenhauer)[166]تقوم على نزعة تشاؤمية تشبه كثيرا تلك النزعة التشاؤمية التي قامت عليها فلسفة ماني في القديم.[167] "

ما نلاحظه أن المانوية لم توَفّق في إعطاء معنى حقيقي للسلام والدليل على ذلك أن مانا مات مقتولا بسبب آرائه التخريبية... ذكر البيروني في الآثار الباقية "أن بهرام – ملك الفرس – قال: إن هذا خرج داعيا إلى تخريب العالم، فالواجب أن نبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شيء من مراده "[168].

---

[164] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص198.

[165] أبو العلاء المعري (793-1057م)شاعر عربي عباسي مكفوف البصر.عاش عيش الزهاد ممتنعا عن أكل اللحم والمنتجات الحيوانية.غلبت الفلسفة على شعره مع نزعة إلى الشك والتشاؤم.صاحب ديواني "سقط الزّند "و"اللزوميات" ينظر(منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،ص44).

[166] شوبنهار فيلسوف ألماني(1788-1860م)قال بأن إرادة الإنسان اللاعقلانية العمياء،وليس العقل،هي التي تقرر معظم ما نفعله خلال حياتنا،وبأن مطالب هذه الإرادة لا تُشبع،ومن هنا كان مقدرا على الفرد أن يحيا في قلق وألم وصراع مدمر مع إرادات الآخرين،وبأنه لا سبيل للخلاص من هذا الوضع إلا بإنكار الذات.ينظر(منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،ص264).

[167] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق ، ص199.

[168] أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص267.

3 - المـــــزدكـــيـــة :

والمزدكية من ديانات الفرس وتنسب إلى مزدك [169] من أهل نيسابور. والمزدكية مذهب ثانوي ككل المذاهب الناشئة في فارس، فهي تتفق مع الزرادشتية والمانوية والديصانية [170]، وغيرها في أصول العقيدة وتختلف عنها في بعض النظريات وأمور الفلسفة [171].

تهدف المزدكية – في زعم صاحبها – إلى إقامة مجتمع بشري يسوده السلام الاجتماعي وترفرف عليه المحبة، وتتلاشى فيه الأحقاد والفتن ليعيش الناس آمنين مطمئنين.وفي سبيل الوصول إلى إيجاد هذا المجتمع المنشود يرى مزدك ضرورة القضاء على الأسباب التي تؤدي إلى التنافس والصراع بين الناس في هذه الحياة [172].

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال [173]. أما العدل –بحسبه– أن يكون الناس جميعا بعضهم لبعض في المال والمرأة شركاء حتى يقهروا نوازع النفس وأطماعها ويسموا أسماء الخصومة والقتال والعداوة ودوافعها. كما يجب على الناس أن يقضوا على الظلم بشيوعية المال والمرأة حتى يعيشوا في مودة وراحة ووئام وسلام بدل الفرقة والتنافر والتباغض والخصام [174]، كما حرم الزواج والارتباط بين رجل وامرأة حيث جعل النساء ملكا مشاعا لكل الرجال، والرجل لكل النساء، هكذا تدعو المزدكية أتباعها زاعمة أنها إذا ألغيت الملكية، وحرم الزواج، وأصبح المال والنساء أمرا مشاعا بين الناس بلا قيد ولا شرط طهرت القلوب من الحقد، ووضعت الحرب أوزارها بين الشعوب [175].

وعليه نقول أنّ حقيقة السلام في المزدكية تمثلت في الشيوعية المطلقة، منها شيوعية المال والمرأة، فقام بإلغاء جميع الفوارق بين البشر، ورأى أن السلام لن يتحقق إلا بهذه الشيوعية المطلقة

---

[169] مزدك : فارسي عاش في الفترة (489 – 529م) صاحب بدعة دينية تقول بأن الخير وحده قادر على الشعور والحرية، وأن الشر أعمى وجاهل. أنظر (حسن نعمة، مرجع سابق، ص66.)

[170] الديصانية:أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين نورا وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا.أنظر(الشهرستاني، مرجع سابق،ج1، ص278.)

[171] أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص272.

[172] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص200.

[173] كمال سعفان، مرجع سابق، ص142.

[174] أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص273، 274.

[175] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص201.

بين بني البشر. إلا أن مزدك قد بالغ كثيرا في فكرته هذه لأن التمايز بين الناس سُنة من سُنن الله في الكون. ثم إن الناس يختلفون في القدرات والطاقات، والدليل على ذلك الشيوعية التي نادى بها كارل ماركس[176]، لم تفلح في تحقيق مبتغاها لأنها نادت بشيوعية المال يقول أحد الباحثين " ولعل الشيوعية التي نادى بها ماركس في العصر الحديث يمكن أن تكون امتدادا للمزدكية في العصور القديمة وإذا كانت المزدكية قد فشلت في إقامة ذلك المجتمع الذي تخيله مزدك فإن المصير الذي آلت إليه ينتظر الماركسية [177] في العصور الحديث، الدليل على ذلك لم تتحقق الجنة التي وعدت بها النظرية الماركسية خلال الخمسين عاما من تطبيقها، بل العكس من ذلك تماما إذ لا تزيدهم الأيام إلا فقرا وتخلفا"[178]

هذا عن شيوعية المال، أما عن شيوعية المرأة فإن هذا ما لن يتقبله العقل. ثم أين العدل والمساواة في أن تكون المرأة ملكا للجميع ؟ ! إن هذا سيفتح باب الفاحشة والظلم واختلاط الأنساب.

المطلب الثاني: في بلاد الهند

اشتهرت بلاد الهند بكثرة الأديان الوضعية وتعددها، وهي في جملتها تمثل مذاهب في الأخلاق أكثر منها في العقائد، ومن أجل ذلك عرفت بعض الديانات الوضعية السلام في مذاهبها الأخلاقية، وهذا ما سنتطرق له بإيجاز في هذا المطلب.

1 -البـــوذيـــة :

ديانة التأمل الباطني، وإنكار الذات [179]،إذ تقوم على فلسفة الحب والسلام والابتعاد عن

---

[176] ماركس،كارل (1818-1833)فيلسوف ألماني واجتماعي وثوري محترف كان المؤسس الرئيسي لحركتين جماهيريتين قوتين هما الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية الثورية.أشهر آثاره "رأس المال" في ثلاث مجلدات.ينظر(مجموعة من المؤلفين،الموسوعة العربية العالمية،ج22،ص63\منير البعلبكي،موسوعة المورد،مج6،ص206).

[177] هي مذهب اقتصادي سياسي واجتماعي،سُمِي باسم صاحبه كارل ماركس ،ويرتكز أساس الماركسية على الاعتقاد بأن الاشتراكية أمر حتمي،و أنّ الرأسمالية محكوم عليها بالفشل.ينظر(علي مولا،مرجع سابق،مج6،ص2965\مجموعة من المؤلفين،الموسوعة العربية العالمية،ج22،ص63).

[178] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق ، ص201، 202.

[179] حسين علي حمد، مرجع سابق، ص58.

ملاذ النفس [180]. وهي واسعة الانتشار في آسيا الشرقية، والوسطى، كما قامت لتناهض الديانة الهندوسية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، و تعاليمها ليست وحيا، وإنما هي تعاليم وآراء غوتاما بوذا[181]

ويعتقد البوذيون أن الموت الجسدي لا ينهي وجود الإنسان، فالميت يبعث من جديد في شخص آخر أو في إلـــه أو في حيوان.

وكان الألم هو المحرك للاهوت بوذا ،فعنده[182] المولد ألم، الهرم ألم، المرض ألم، الموت ألم، الاجتماع بغير المألوف ألم، الافتراق عن المألوف ألم، عدم ظفر الرجل بما يهوى ألم[183].

وللخلاص من الألم كان على البوذي أن يمارس التخلي عن أناه بكل أبعادها وصولا إلى الخلاص من خلال النيرفانا التي تحقق الاتحاد ببوذا [184].

والخلاصة أن السلام في البوذية لا يتحقق إلا بوصول الفرد إلى النيرفانا، ولكي يحصل الفرد على النيرفانا عليه أن يسلك طريق الزهد والرهبانية. فيا ترى ما هي حقيقة النيرفانا ؟ وكيف يصل الفرد إليها ؟

يقول أحد الباحثين: "إنها حالة من السعادة يبلغها الإنسان بإقلاعه شهوات نفسه اقتلاعا تاما"[185]. فيقولون إن من مكونات النرفانا : السيطرة الكاملة على النفس، والبحث عن الحقيقة، والنشاط والهدوء والغبطة، والتركز، وعلو النفس[186]. إنها حالة ينتفي فيها الألم والعذابات الناتجة عن تكرار الولادات وعن العلائق والشهوات التي تدعو إليها الأنا أو الذات... إنها حالة التحرر

---

[180] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، حقوق الإنسان في الأديان السماوية(اليهودية المسيحية الإسلام)، سورية، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ط2، 2007م، ص39.

[181] غوتاما بوذا هو مؤسس ديانة وضعية ينتشر أتباعها في معظم دول القسم الشرقي من القارة الآسيوية اسمه الأصلي غوتاما سيد هارفا، وقد وُلد في منطقة تضمها حاليا جمهورية النيبال، وكانت ولادته عام 564 ق م ووفاته عام 483 ق م. ينظر(مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، لبنان، بيروت، دار النفائس ، ط1، 2001م، ص148).

[182] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص 101.

[183] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط11، 2000م، ص156.

[184] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص101.

[185] كمال سعفان، مرجع سابق، ص211.

[186] محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط2، 2003م، ص245.

الكامل والانعتاق والانعطاف... إنها حالة من التلاشي والسكينة الكاملة والسلام الأبدي، الذي يرفع عن كاهن الكائن ثقل العودة إلى الحياة والألم مرة ثانية[187].

وطريق النرفانا عندهم يمر بالزهد والتغلب على الأهواء والشهوات[188].أما الطريق إلى بلوغ حالة النرفانا فهي امتلاك الحقيقة التي بُشر بها بوُذا وحدد أصولها وطرائقها وأسبابها الإثنى عشر وحقائقها الأربعة النبيلة وشعابها الثمانية[189].

الحقائق النبيلة الأربع تتلخص فيما يلي :

- أن الألم ملازم للإنسان على نحو لا انفصام له.
- الرغبة مصدر الألم.
- يتم القضاء على الألم لكبح الرغبة.
- يمكن التخلص من الرغبة لإتباع ما أسماه : الطريق المثمن [190].

وأن الممرات الثمانية هي :

1 صحة الفهم واستقامته. 2 النتيجة التي تعقب الطمأنينة. 3 الكلام الحق. 4 الأعمال الصالحة. 5 الطريق السوي لكسب العيش. 6 الجهد الحسن في الخير. 7 الأفكار الصالحة. 8 سلامة العقل والضمير [191].

كما وضع بوذا وصايا عشر هي خطايا ينبغي تجنبها وهي القتل، السرقة، الزنا، الكذب، الافتراء، الشتم، الكلام الباطل، الطمع، البغض، الضلال.

وعلم أتباعه طريق السلام والروح والحكمة التي تؤدي إلى النرفانا [192].

وهناك قيود عشرة تحول دون بلوغ الإنسانية درجة النجاة والسلام :-

---

[187] محمد العربي، مرجع سابق، ج3، ص136.

[188] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص102.

[189] محمد العربي، مرجع سابق،ج3، ص137.

[190] حسين علي حمد، مرجع سابق، ص59.

[191] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص106.

[192] مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، بيروت، دار نوبيليس للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ج1، ص247.

1 الوهم الخادع في وجود النفس – 2 الشك في بوذا وتعاليمه – 3 الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينية – 4 الشهوة– 5 الكراهية–6 الغرور – 7 الرغبة في البقاء المادي – 8 الكبرياء – 9 الاعتداد بالبر الذاتي – 10 الجهل.

ومن الممكن تحطيم هذه القيود لمن يؤمن بالحقائق الأربع ويعمل بضوء هديها [193].

وعليه يمكننا القول أن البوذية غالت كثيرا في مفهوم السلام حين ربطته بالنرفانا ذلك النظام القاسي من الرهبنة، حيث يقول أحد الباحثين: "إن هذا النظام الحياتي الذي يقود النرفانا يعدُ نظاما يؤسس رهبانية قاسية تغالي في إماتة البدن والهوى، والنوازع كافة[194] ".

نستنتج أيضا أن البوذية ضيقت في مفهوم السلام وجعلته خاصا بالبوذيين فقط، خاصةً عندما ربطت فكرة النرفانا بفكرة السلام... فيا ترى أي سلام هذا الذي يشمل أفراد بينما يتجاهل البقية ؟!

2 –الجـــيـــنـــية :

تنسب هذه النحلة إلى حكيم اسمه "فاراداماناً" [195]،أو "وردهاماتا ". [196]

والحقيقة أن الجينية ديانة وضعية تدعو إلى السلام وتنبذ العنف، ونظام الطبقات الذي جاءت به البرهمية، وخلاصة ما جاءت به هذه العقيدة كما يقول أحد الفلاسفة الهنود "هي حركة عقلية متحررة من سلطان الويدات، مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أُسِس بنيانها على الخوف من تكرار المولد والهرب من الحياة اتقاء شائماتها، منشؤها الزهد في خير الحياة فزعا من أضرارها، عمادها الرياضة الشاقة والمراقبات المتعبة، ومعولها الجمود للملذات والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد في العيش، وطريقها الرهبانية ولكن غير رهبانية البرهمية... .[197]

---

[193] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص158.

[194] أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص103.

[195] فراداماناً : أو وردهاماتا أو مهاويرا ومعناه البطل العظيم ويلقب أيضا جينا أي القاهر والمتغلب، ومن هذا اللقب أخذت رحلته اسمها عاش بين سنتين(599 – 527 ق م) أو (549 – 477 ق م) ينظر(إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص113\ كمال سعفان، مرجع سابق، ص192.)

[196] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص113.

[197] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص110.

ولكي نفهم أكثر معنى السلام في هذه الديانة علينا أن نتكلم قليلا عن بعض عقائد الجينية – كما أوردها بعض كتب الأديان – أهمها :-

أولا :الله:

يذهب أغلب الباحثين في الفكر الهندي إلى أن الجينية تقوم على الإلحاد، إذ لا يؤمن الجيني بوجود إله أو آلهة، أي لا يقوم على التوحيد، ولا حتى على التعدد، ولعل مرجع ذلك الإلحاد أن الجينية وليدة ثورة على البراهمة [198]. ومن هنا لم يعترف مهاويرا بالآلهة، فالاعتراف بالآلهة قد يخلف من جديد طبقة براهمة أو كهنة يكونون صلة بين الناس والآلهة. [199]

هذا هو أساس الفكر الجيني اتجاه الآلهة، غير أن الجينية دين مسالم يبالغ كل المبالغة في البعد عن العنف، حتى أنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة[200].

وهذه المسالمة دفعت الجينيين إلى مسالمة البراهمة والاعتراف بدينهم لكنه بالنسبة إليهم دين مقتصر على البراهمة وحدهم[201].

ثانيا : الكارما والتناسخ :

قالت الجينية بأن الكارما كائن مادي يخالط الروح كأن يمسك بتلابيبها أو يحيط بها كما تحيط الشرنقة بالفراشة، ولا سبيل لتحرير الروح من ربقة هذا الكائن إلا شدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة [202]. وفي سبيل تخليص الروح من الكارما يظل الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته، تتوقف دائرة عمله ومعها حياته المادية، فيبقى روحا خالدة في نعيم خالد.

ثالثا : الحسنة والسيئة :

الحسنة عند الجينيين هي فعل الخيرات كإطعام المساكين ومساعدة المحتاجين، وخاصةً فيما

---

198 إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق،ص119.

199 أحمد شلبي، مرجع سابق، ص111.

200 المرجع نفسه، ص111.

201 إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص120.

202 أحمد شلبي، مرجع سابق، ص112.

يتصل بينهم وبين الرهبان والجينيين، إذ قسموها إلى تسعة أقسام [203].أما السيئة فهي ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش إذ قسموها ثمانية عشر نوعا، منها الكذب والسرقة والفسق والفجور والخيانة والجشع وما إلى ذلك [204].

رابعا : النجاة :

والنجاة في الديانة الجينية طور من أطوار الوجود يختلف عن الحياة الدنيوية المحكومة بالعلائق المادية، وبلوغ النجاة يريح الإنسان من عذاب تكرار الولادة أو تناسخ الروح وانتقالها إلى جسد آخر من جديد[205].

وهي أيضا الفوز بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ولا هم، ولا تكون للأرواح الناجية مطامع خاصة، ولا أهداف تستميلها، والشخص الناجي ليس بذي جسم مادي، وليس بطويل ولا قصير ولا لون له، يحيط بكل شيء، مطلق من جميع القيود، يكون دائما في سرور وطمأنينة، واستقرار ونعيم مقيم، مكانه فوق الخلاء الكوني، وليس للنجاة نهاية فهي أبدية سرمدية[206]. أما الطريق إلى النجاة فتقوم على ممارسة قوانين نُسكية تقشفية صارمة [207].

وللوصول إلى النجاة يتحتم على الناسك ألا يُوقع أذى بإنسان أو حيوان [208]، أو شيء فيه روح، مهما كان حقيرا أو حتى مؤذيا، ولهذا كان بعض الرهبان يبالغ في هذا المجال فيمسك بمكنسة يكنس بها طريقه حتى يتجنب أن يطأ حشرة بقدمه دون أن يراها، وكذلك لابد من أن يقهر الجيني جميع مشاعره وعواطفه ويتغلب على كل حاجاته حتى يستوي عنده كل شيء في حياته الكساء والعراء، الشبع والجوع، الطمأنينة والخوف، الحر والبرد، والسرور والحزن، والبكاء والضحك، والغنى والفقر، وخلاصة ذلك كله أن يستوي عنده كل شيء فلا يفرق بين الأشياء والأحوال، ودليل ذلك أن يتعرى فلا يحس بحياء ولا خجل [209]. ولما كان أبرز ما في هذا التنظيم

---

[203] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص122.

[204] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص113.

[205] محمد العربي، مرجع سابق، ج2، ص166.

[206] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص114.

[207] محمد العربي، مرجع سابق، ج2، ص166.

[208] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص114.

[209] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص124.

هو العري والجوع حتى الموت، سميت الجينية دين العري ودين الانتحار[210].

ويرى الجينيون أن الشعور بالحياء يتضمن تصور الإثم، وعلى العكس من ذلك فعدم الشعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم، وذلك زيادة في النقاء. فعلى كل ناسك يريد أن يحيى حياة بريئة من الإثم عليه أن يعيش عاريا ويتخذ من الهواء والسماء لباسا له [211].

أما الانتحار فقد كان نتيجة التخلي عن كل عمل وترك ما يغذي الجسم لعدم الإحساس بالجوع...

ويعتبر الانتحار غاية أو جائزة لا تتاح إلا لخاصة الرهبان الذين اتبعوا النظام الجيني [212].

وخلاصة القول أن السلام في الجينية لا يتحقق إلا بالوصول إلى النجاة، ولا يصل الجيني إلى النجاة إلا بالزهد والتقشف، وكلما زاد الجيني ابتعادا عن الملذات الخارجية كُلما عرف طريقه إلى الجينية، والغريب أنها جعلت من بين الوسائل الموصلة للنجاة هي التعري والانتحار... مما جعلها تنظر إلى الحياة نظرة سلبية، وتقع في تناقض عويص يصعب الخروج منه خاصة عندما اهتمت بحياة الحيوان وأهملت حياة الإنسان،ومن أجل هذا يقول أحمد شلبي :"أليس تناقضا عجيبا أن يحرص الجينيون بالغ الحرص على الحياة لكل حشرة وكل دابة، ثم يجعلون انتحار الرهبان جوعا قُربة من القُربات. مهما قيل فإنني أراه إيذاء للإنسان وقضاء ا على حياته[213].

أضف إلى ذلك أنّ فكرة الانتحار التي دعت إليها هذه الدّيانة لا يمكن أبدا أن تكون أسلوب حياة ناجحة يعمها الأمن والسلام،لأنها لا تدعوا إلى الاستمرار،بل إلى العدمية.

المطلب الثالث: في بلاد الصـــــين:

شهدت بلاد الصين أيضا فكرة السلام من خلال الديانة الكونفوشية التي كانت مذهبا أخلاقيا أكثر منه دينيا، فيا ترى ما هي الديانة الكونفوشية و ما مفهوم السلام فيها ؟

---

[210] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص115.

[211] محمد العربي، مرجع سابق،ج2، ص169.

[212] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص116، 117.

[213] المرجع نفسه، ص117.

1-الكـــونفوشـــــــية:

هي مذهب فلسفي اجتماعي سياسي ديني،أسسها كونفوشيوس [214] ،لكنها باتت دينا يسود في الصين منذ خمسة وعشرين قرنا.. [215]

هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلا عن كثير من الشروح والتعليقات و التلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

- الكتب الخمسة : وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي : 1 – كتاب الأغاني أو الشعر. 2 – كتاب التاريخ. 3 –كتاب التغييرات. 4 – كتاب الربيع والخريف. 5 – كتاب الطقوس.

- الكتب الأربعة : وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة والتعليق أخرى، وهي كتاب 1- الأخلاق والسياسة. 2- كتاب الانسجام المركزي. 3 – كتاب المنتجات. 4- كتاب منسيوس. [216].

آمن (كونفوشيوس) بأن إله السماء كائن عظيم يحب الخير ويكره الشر وحث أتباعه عليه، بعد أن اعترف بوجود إله واحد (تى. أن) صاحب العرش في السماء [217] ولكنه مع ذلك – ترك جانب العقيدة واتجه إلى الجانب العملي من الحياة فركز على الإصلاح الخلقي والاجتماعي والسياسي، ولذا بدت الكونفوشية مذهبا عمليا أخلاقيا أكثر منه دينيا [218].

إن الجهد الأساسي لكونفشيوس كان مُخصصا من أجل بناء مجتمع تتحقق فيه سعادة الإنسان ولعل دافعه ما كان يسود مجتمعه من فوضى وظلم واستهتار بالإنسان، لذلك نراه قد ركز في اختياره من التراث الصيني مسألة الولاء للأسلاف. وهذا الولاء أو التقدير يقود إلى نظام اجتماعي عماده الترابط و التوادد على مختلف المستويات بهذه الطريقة أصبح الولاء البنوي يعني

---

[214] كونفشيوس : ولد عام 551 ق م، درس الفلسفة، تقلب في مناصب الحكم والقضاء، وصل إلى منصب وزير الأول، إلا أن الاهتمام الأساسي لكونفوشيوس انصب على نشر مذهبه الفلسفي. توفي عام 479 ق م. ينظر (أسعد السحمراني، مرجع سابق، ص171، 172).

[215] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص420.

[216] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 2، ص751، 752.

[217] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، ص41.

[218] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص210.

خدمة الوالدين أثناء حياتهما ومن ثم اكتملت العلاقات الخمس لتعليم كونفوشيوس وهي : علاقة الأمير بالرعية، وعلاقة الابن بأبيه، والأخ الأكبر بأخيه، وعلاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الصديق بصديقه[219].

كما ركّز كونفوشيوس على دور التربية والتعليم لتنشئة الأجيال وإعدادها [220]، وكان يدعو إلى التعليم عن طريق القدوة العلمية فإن ذلك أجدى وأنفع من مجرد إلقاء الدروس والمواعظ. [221]

و عرفت الكونفوشية السلام في عقائدها وتمثل في بلوغ الفرد الفضيلة، فقد اهتم كونفوشيوس كثيرا بالفضيلة أو "جين" على حد تعبيرهم.يقول مجموعة من الباحثين " بأن ما يجعل البشر إنسانيين هو جين (Jen)، وهذا هو السر في أن الطريق الكونفوشي هو في جوهره طريق جين أو طيبة القلب الإنسانية، ولقد ترجمت كلمة جين بطرق شتى، ومن هذه الترجمات : الفضيلة، الإنسانية، الإحسان، الرجولة الحقة، الطابع الأخلاقي، الخير الإنساني، الحب ".[222]

وجين يجب أن يقترن بمبدأ آخر هو لي (Li) والكلمة تترجم على أنها تعني الاستقامة [223].

يقول كونفوشيوس : " النزوع إلى الخير والفضيلة طبع فطري في الإنسان، فليست الفطرة الإنسانية ميالة إلى الشر نزاعة إليه بل إنها خيرة.. وإذا كانت النفس في أصل فطرتها الخير، والشر انحراف عن الفطرة، فالحكيم إذن من عمل على إحياء الفضيلة بتنمية قوى النفس الخيرة وتصفية ينابيعها من كدورة اللذة، و اعتكار الشهوات فإن النفس كصفحة الماء الصافية المستوية واللذات كالأحجار تقذف فيها، فتحدث اضطرابا وتثير فيها اعتكارا [224]"

وهكذا نلاحظ أن الكونفوشية دعت إلى الفضيلة لكنها لم تكتف بالدعوة إليها فقط، إنما دعا كونفوشيوس إلى المحافظة عليها ويتحقق ذلك – على حسب رأيه بالمراقبة من الهوى واللذات. قال أحد تلاميذه :" أراقب نفسي و أسائلها كل يوم هل خانت عندما تولت شئون

---

[219] أسعد السحمراني. مرجع سابق. ص 286.

[220] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص420.

[221] إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص212.

[222] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص421.

[223] أسعد السحمراني، مرجع سابق. ص 188.

[224] محمد أبو زهرة، الديانات القديمة ، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، د ت، ص97، 98.

الناس ؟ وهل كذبت عندما عاملت ؟ هل كانت غافلة عن العمل بما تلقته من العلوم ؟"

بهذه المراقبة الشديدة يَأمن الرجل أن يحيد عن الفطرة، وأخشى ما يخشاه على الفطرة اللذات من أن تطمس نورها وهداها، ولذا كان يحث على الخشونة في العيش لكي تكون اللذات أمَة للشخص ولا تكون سيدا مُسيطرا عليه [225].

وكان كونفوشيوس حريصا جد الحرص على تنشئة الأسرة الفاضلة ثم المجتمع الفاضل ثم الحكومة المستقيمة التي يجب أن يكون حاكمها مُتحلياً بالأخلاق الفاضلة.

يقول كونفوشيوس " إن تصريف شئون الحكم إنّما يقوم على استعمال من يصلح له من الناس، وما من سبيل إلى الحصول على هؤلاء الناس إلا أن تكون أخلاق الحاكم نفسه صالحة.[226] "

ومن هنا يتعين إدراك أن المهمة التي يضعها كونفوشيوس على كاهل الحكومة هي مهمة عملاقة لأنها طوباوية للغاية، وهو يقول إن مهمة الحكومة التأكد من وجود الوفرة المادية والروحية، وإن الناس يتصرفون على نحو أخلاقي، وذلك لكي يتحقق السلام [227].

واستنادا لما سبق ذكره نستنتج أن المجتمع –بحسب الكونفوشية– لن ينعم بالاستقرار والراحة والطمأنينة، أو بالأحرى السلام إلا بالفضيلة. فكلما تمسك الإنسان بالفضيلة وحافظ عليها نعمت الإنسانية بالسلام.

غير أن هذه الأخيرة– الفضيلة– تعرضت لانتقادات عديدة ووصفت بأنها مثالية. يقول أحد الباحثين : " وكانت طائفة القانونيين من أبرز الطوائف التي تحاملت على تعاليم المعلم ووصفتها بأنها مثالية، وقالت بأن الحُكم يجب أن يستند إلى القوانين لا إلى الحكام. وإن الناس يجب أن يرغموا على طاعة القوانين حتى تصبح إطاعتها طبيعة ثانية للمجتمع فيطيعوها راضيين مرتاحين...[228]"

ثم نجد أن الكونفوشية عجزت على تحقيق السلام في المجتمع البشري ففي الوقت الذي

---

[225] محمد أبو زهرة، مرجع سابق ص، 100.

[226] محمد العربي، مرجع سابق، ج 3، ص241.

[227] أسعد السحمراني. مرجع سابق. ص 188.

[228] محمد العربي، مرجع سابق، ج3، ص241.

كانت تدعوا فيه إلى المحبة والإخاء والعدالة بين أفراد المجتمع الواحد نجد كونفوشيوس ينظر للمرأة نظرة سلبية، ورأى أنها سبب شقاء الأمة ومن أقواله " احذر لسان المرأة إنك ستلدغ منه إن عاجلا أو آجلا واحذر زيارة المرأة إنها ستصيبك إن عاجلا وإن آجلا "[229].

يقول أحد الباحثين" وكان كونفوشيوس يتناول الطعام بمفرده، ولا يدعو زوجته وأبنائه إلى المائدة معه إلا في أوقات قليلة نادرة، وإذا مات كان ينتظر من أرملته ألا تتزوج بعده، وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريما له، وظلت حوادث من هذا النوع تقع في الصين إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد، وكانت النساء يعشن في أقسام خاصة من المترل وقلّما كن يختلطن فيه بالرجال [230]."

هذه خلاصة مفهوم السلام في الفكر البشري القديم أما إذا انتقلنا إلى الأديان السماوية فإننا نجد مفهوما آخر مختلفا، وسنبدأ للتمهيد للسلام في الديانة المسيحية بمدخل قصير عن السلام في الديانة اليهودية باعتبار أن المسيحية ذات أصول يهودية في كثير من المفاهيم والأفكار.

---

[229] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص441.

[230] أسعد السحمراني. مرجع سابق. ص 193.

المبحث الرابع: السلام في اليهودية

جاءت جميع الأديان السماوية، ومن بينها اليهودية بهدف تحقيق رسالة السلام على الأرض، وتعزيز كرامة الإنسان، وإنصاف المظلوم.ولكن نظرا للتحريف الذي تعرضت له هذه الديانة اختل مفهوم السلام فيها وأصبح مقصورا على الخلاص الذي سيتحقق في مملكة يهوه.

المطلب الأول : اليهودية والخلاص :

اليهودية دين توحيد، ولكن الإله ويسميه اليهود " يهوه" في عقيدتهم هو إله خاص بهم، جبار بطاش، خلق الكون والبشر لخدمة بني إسرائيل وفضلهم على العالمين [231].

ويعتقد اليهود أن الله ميزهم عن شعوب الأرض في كل شيء في أجسادهم وأرواحهم ومصيرهم في اليوم الآخر، وما خلقهم على الصورة البشرية إلا استحقاقا لذلك، أما الشعوب الأخرى فقد خلقت على نفس الصورة من أجل أن يسهل على اليهود تسخيرهم ولكي يأنس الأسياد بالعبيد، يقول سفر التثنية ((لأنك أنت شعبٌ مقدسٌ للرب إلهك. إياك قد اختار الرَّبُّ إلهك لتكون له شعبا أخصَّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[232].

وجاء في سفر التكوين((ليُستعبد لك شعوبٌ وتسجُد لك قبائل)) [233].

ومن أمثلة التفرقة العنصرية أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضا وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم على حين أنه مباح لهم، بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى، وخاصة شعب كنعان، وواجب عليهم بعد انتصارهم على بلد أن يضربوا جميع ذكوره بحد السيف، ويسترقوا جميع نسائه وأطفاله، ويستولوا على جميع ما فيه من مال وعقار ومتاع وغنيمة لهم.

ورد في الإصحاح العشرين من سفر التثنية ((حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعيها إلى الصلح،فإن أجابتك إلى الصلح فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد

---

[231] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص504.

[232] سفر التثنية 7 /7.

[233] سفر التكوين 29/27.

لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصِرها.وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدِّ السيف،وأما النساء والأطفال والبهائم وكلُّ ما في المدينة كلُّ غنيمتها فَتغْنِمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا،وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمه ما، بل تحرمها تحريما الحثِّيين والأموريِّين والكنعانيِّين والفرِّزِّيين والحوِّيِّين واليبوسيِّين كما أمرك الرب إلهك لكي لا يعلِّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا بآلهتهم فتُخطئوا إلى الرب إلهكم))[234].

ونظرا لهذه النصوص الداعية إلى القتل والسرقة والذبح، يتضح أن اليهود لم يعرفوا سلاما في عقيدتهم ، حتى وإن عرفوه فقد حصروه في إطار الهوية اليهودية وجعلوه خاصا بهم وربطوا فكرة السلام بالخلاص أو بمجيء مخلص – المسيح المنتظر – فيا ترى ما معنى الخلاص عند اليهود وما علاقته بالسلام؟

الخلاص اصطلاح ديني يشير إلى الاختلاف العميق الجوهري بين ما هو كائن وما سيكون والى انتهاء آلام الإنسان. ومفهوم الخلاص في اليهودية غير متجانس ولا مستقر.[235]

والخلاص بالمعنى القريب يعني النجاة من خطر داهم حصل في وقت ما[236].

والخلاص في أسفار موسى الخمسة خلاص قومي جماعي للشعب لا للأفراد ويتم داخل الزمان لا خارجه. وفي كتب الأنبياء أخذ المفهوم يكتسب أبعادا إنسانية وأخلاقية واضحة. ومع التهجير البابلي و الإحباطات المتكررة أصبح الخلاص مسألة ستتم في العالم الآتي أي في آخر الأيام ولكن داخل الزمان وبشكل فجائي [237].

وهذا الخلاص يكون فيه مخلص، ومجيء المخلص يكون بسبب انتشار الشرور والمفاسد والرذائل [238].

---

[234] سفر التثنية 10/20-18.

[235] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط5، 2009م، ج1، ص 22، 23.

[236] أسعد السحمراني. مرجع سابق. ص 227.

[237] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق،ج1، ص23.

[238] أسعد السحمراني،مرجع سابق، ص 227.

وهو ملك من نسل داود سيأتي ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود ويأتي بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء جماعة إسرائيل ويحل بفضله عصر ذهبي من الرخاء والسلم[239][240].

جاء في سفر إشعيا ((ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن، وليمة خمرٍ على دردي، سمائن مُمِخة، درديٍّ مصفىً، ويُفني في هذا الجبل وجه النِّقاب الذي على كل الشعوب ،والغطاء المغطى به كل الأمَمِ. يبلغ الموت إلى الأبد، ويمسح السَّيِّد الربُّ الدموع عن كل الوجوه، ويترع عار شَعبه عن الأرض لأن الرب قد تكلم. ويقال في ذلك اليوم هو ذا إلهنا انتظرناه فخلَّصنا، هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح بِخلاصه))[241].

نجده هنا حدد عنصر المكان ومركزه في جبل صهيون في أورشليم، كما وضع عنصر شمول رحمة الرب لكل الشعوب، كما أشار في نبوة أخرى إلى عنصر الزمن، ولكن لم يكن مضبوطا بل ورد غامضا، إذ قال مايلي: ((ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال، ويرتفع فوق التِّلال. وتجري إليه كل الأمم، وتسيرُ شعوبٌ كثيرة، ويقولون "هلُمَّ نصعد إلى جبل الرَّبِّ، إلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله"، لأنّه من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرَّبِّ، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوبٍ كثيرينَ، فيطبعون سيوفهم سِكَكًا ورماحهم مناجِل لا ترفع أمةٌ على أمةٍ سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد))[242].

وإضافة إلى عنصر الزمن يذكر أن زمنه زمن سلام واستقرار وازدهار وأمان، ويعلن زمن انتهاء الحروب[243].

كما قال: ((لأنه يولد لنا ولدٌ، ونُعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتِفِهِ ويُدعَى اسمه عجيبًا مشيرًا إلها قديرا، أبا أبديا،رئيس السلام، لنمو رياسته، وللسلام لانهاية على كرسيِّ داوُدَ وعلى مملكته، ليُثبِّتها ويعضُدَها بالحقِّ والبرِّ من الآن إلى الأبد. غيرةُ رب الجنود تصنع هذا))[244]. بينت

---

[239] عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق،ج1، ص104.

[240] شفيق مقار، المسيحية والتوراة، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992م، ص39.

[241] إشعيا 25\6-9 .

[242] إشعيا 2\2 – 4.

[243] محمود أحمد المراغي، إشعيا نبي بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي،بيروت،دار العلوم العربية،ط1، 1992، ص366.

[244] إشعيا 9 \6 – 7.

هذه الفقرة أن من صفات هذا المنتظر أن يكون وارثا لعرش داود[245].

وسترافق مجيئه إعادة السلام الفردوسي في الخليقة [246] ((فيسكن الذئب مع الخروف، ويربُضُ النمر مع الجدي، والعجل والسبل والمسمن معا، وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدُّبَةُ ترعيان. تربُضُ أولادهما معا، والأسد كالوقر يأكل تينا. ويلعب الرضيع على سرب الصَّلِّ. ويَمد الفطيم يده على حُجر الأُفعوان. لا يسوؤون ولا يُفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئُ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر. ويكون في ذلك اليوم أن أصلَ يَسَّى القائم رايةً للشُّعوب إيَّاه تطلب الأمم ويكون محلَّه مجدا))[247].

ورد في هذا الإصحاح وصف لهذا الشخص وما يمتاز به من الأوصاف والأخلاق من كونه يقضي بالعدل ويحكم بالإنصاف، وكما نلمس تحديدا أو وصفا للزمن المسيحاني[248].

وعليه فالمهمة العالمية التي سيطلع بها المسيح المنتظر لن تقتصر على إنقاذ الشعب من أعدائه وتحقيق خلاصه بل ستشمل، وبشكل أساسي [249] إقامة مملكة الله على الأرض في نهاية الأيام[250].

ومؤقتا، مرحليا، تقوم المنظمة الدولية، للأمم المتحدة من نيويورك العاصمة بنشاط وذكاء وتصميم إلى إقامة ذلك الملك اليهودي على الأرض، بمهمة " فرض القانون" و "إنصاف الشعوب " وصون السلم، وجعل الشعوب تلقي أسلحتها وتنصرف إلى الأنشطة السلمية التي يفضل أن تكون زراعية، حتى لا ترفع أمة سيفا ولا تتعلم الحرب [251]. و في الوقت نفسه تتجه إسرائيل وأمريكا إلى تطوير أبشع أنواع الأسلحة.

ومنه نستنتج أن حقيقة السلام في اليهودية تتجلى في الخلاص. الذي سيتحقق بمجيء المسيح المخلص أو المسيح المنتظر على حد قولهم الذي سيملأ الأرض عدلا وسلاما بين جميع الشعوب. لكن الواقع يثبت أن اليهود لم يعرفوا السلام لا في نصوصهم الدينية ولا في تاريخهم

---

[245] محمود أحمد المراغي، مرجع سابق، ص378.

[246] صبحي حموي اليسوعي، مرجع سابق، ص256.

[247] إشعيا 11\6 - 10

[248] محمود أحمد المراغي، مرجع سابق، ص368.

[249] شفيق مقار، مرجع سابق، ص41.

[250] أحمد محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، دار قباء، ط1، 1998م، ص164.

[251] شفيق مقار، مرجع سابق، ص42.

خاصة عندما أسندوا إلى المسيح المخلص مهمة إقامة مملكة يهوه، فتارة يصفونه بالشخص المسالم وتارة أخرى بالمحارب.وهذا ما جعل السلام في اليهودية يقع في تناقضات عديدة، لأنَّه لا يهدف إلى تحقيق السلام بين كل الشعوب بل هو خاص باليهود فقط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتائـــــــــج الفصـــــــــل:

نستنتج مما سبق :

1-أنّ السلام فكرة قديمة نادت بها البشرية قبل آلاف السنين.

2-أنّ الحضارات قديمة عرفت فكرة السلام منها:حضارة بلاد الرافدين، والحضارة المصرية، والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية، غير أنّ هذه الحضارات لم تنجح في تحقيق سلام إنساني حقيقي لطغيان فكرة التمييز العنصري بين طبقات الشعب الواحد وهذا ما لاحظناه في حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية، ثم نظرة الدونية للآخر التي لم تستطع الحضارة الرومانية و لا اليونانية القضاء عليها.

3- أنّ بعض الديانات الوضعية عرفت فكرة السلام في عقائدها، وأهم هذه الديانات:البوذية، والجينية، و الزرادشتية، و المزدكية، والمانوية، والكونفوشية...غير أن هذه الديانات لم تفلح هي أيضا في تحقيق سلام إنساني حقيقي.

4-أما السلام في اليهودية فقد تمثل في مجيء المخلص الذي سيملأ الأرض عدلا وسلاما غير أن هذا السلام تميز بالسلبي لأنه حصروه في مملكة يهوه.

الفصل الثاني:

السلام في المسيحية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل:

بعد تعرضنا باختصار لفكرة السلام في الحضارات والأديان الوضعية القديمة، وكيف أن هذه الحضارات والأديان اجتهدت في تطبيق السلام.. سنتطرق الآن في هذا الفصل لفكرة السلام في المسيحية.

يأخذ السلام في المسيحية مكانة كبيرة.إذ جاء السلام المسيحي المغالي في المسالمة ثورة على التراث اليهودي المغالي في العنف والقسوة، غير أنَّ هذا الطابع السلمي للمسيحية سرعان ما تلاشى خاصة بعد إدِّعاء بولس اعتناقه للمسيحية، فقام بإدخال مجموعة من العناصر الوثنية، وبذلك تغيرت المسيحية من دعوة روحية مسالمة إلى ديانة مادية تعتمد على القوة...ورغم كل ذلك مازالت المسيحية تُوصف–من قِبل المسيحيين– بأنّها الديانة الوحيدة للمحبة والسلام.فهل فعلا كانت المسيحية كذلك ولازالت؟ هذا ما سنتطرق له بإيجاز في هذا الفصل.

سنقوم في المبحث الأول بتبيين مفهوم السلام في المسيحية، أما في الثاني فسنقوم بعرض مبادئ السلام في المسيحية، وفي الثالث سنتعرض فيه للحرب والسلام ، و سيأتي الأخير مبيِّنا للتطبيق العملي للسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم السلام في المسيحية:

تناولت المصادر المسيحية على "لفظة السلام"،حيث وردت فيها مرات عديدة،مما جعل الاهتمام به كبيرا،وسنحاول تحديد مفهوم السلام وما ارتبط به من مفاهيم أخرى فيما يأتي من المبحث.

المطلب الأول: مصطلح السلام في المصادر المسيحية:

وردت كلمة السلام في الكتاب المقدس (405 مرة).(297 مرة) في العهد القديم، (108مرة) في العهد الجديد.ونظرا لأن الديانة المسيحية تعترف بالعهد القديم،وتعتبر العهد الجديد مكملا له، فقد اعتمدنا لتأصيل "مصطلح السلام" في العهد القديم، ثم العهد الجديد.

1- كلمة السلام في العهد القديم:

تدل كلمة «سلام» في العهد القديم، على السلام مع الله، أو على السلام بين البشر، أو على الطمأنينة التي هي ثمرته.كانت عبارة «السلام عليك»عبارة تحية مألوفة ولا تزال.و اسم مدينة أورشليم يعني «مدينة السلام»....[1]ومن المعاني الواردة في العهد القديم لكلمة السلام:

أ - الخير بالتعارض مع ما هو شر [2]: ((حد عن الشر، واصنع الخير، اطلب السلامة، واسع وراءها))[3]وجاء تفسير هذه الفقرة :«قد نظن أن السلام يمكن أن يتحقق لنا بدون أي جهد ولكن داود يقول بوضوح علينا أن نسعى بكل قوانا للحياة في سلام مع كل إنسان.وقد ردد بولس صدى هذا الفكر ((إن كان مُمكنا فَحَسَبَ طاقاتكم سالموا جميع الناس)) [4] فالشخص الذي يريد السلام، يجب أن لا يكون محبا للجدال والنزاع.حيث أن علاقات السلام تتحقق نتيجة سعينا لصنع السلام، فاجتهد أن تحيا في سلام مع الآخرين»[5]

ب-الطمأنينة والأمان: بتعبير أوسع السلام هو الأمان [6]. ((ويكون صنع العدل سلاما، وعمل وعمل العدل سكونا وطمأنينة للأبد.))، [7]ومعنى هذه الفقرة كما جاء في التفسير التطبيقي

---

[1] صبحي حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 1994م، ص265.

[2] معجم اللاهوت الكتابي ،لبنان، بيروت، دار المشرق ش.م.م، ط5، 2004م، ص423.

[3] مزمور 34\14.

[4] الرسالة إلى أهل رومية12\ 18.

[5] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،القاهرة،ماستر ميديا،دط،2002، ص1171.

[6] معجم اللاهوت الكتابي، ص423.

[7] إشعيا ء 32\17.

للكتاب المقدس:«لا يمكننا بلوغ السلام الحقيقي والإثمار إلا بعمل روح الله فينا وسيحدث هذا في آخر الأزمنة »[1].

ت-الفرح: ((لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تُحضَرونَ،الجبال والآكام تُشيدُ أمامكم ترنُّما، وكل شجر الحقل تُصفِّق بالأيادي))[2].

ث-الصحة: ((ليست في جسدي صحة من جهة غضبك. ليس في عظامي سلامة من جهة خَطِيَّتي))[3] وفي علاقة الصحة بالسلام ، جاء في معجم اللاهوت الكتابي :«أن أكون صحيح الجسد أو أن أكون في سلام هذان التعبيران متوازيان[4]».

ج-العدالة: ((الرحمة والحق التقيا. البِّر والسلام تلاثَما)) [5]، وفُسرت هذه الفقرة: «هذه الصفات:الرحمة والحق والبر والسلام، ليست خصوما قد عقدت هدنة، ولكنها متعاونة ومتحدة للعمل معا، وهي فيض البِّر على الأرض[6]» .

وجاء في كتاب "سلام للبشر" بأن: « الصلة بين العدل والسلام تعود جذورهما إلى الدين الكنعاني السابق لإسرائيل. وتمتد كخيط أحمر حتى العهد الجديد»[7].

ح-السلام عطية الله:جاء في معجم اللاهوت الكتابي بأن هذه العطية قد تكون:

1- منحة من الله لبني إسرائيل ((هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك، ُيضيء الرّبّ بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم))[8].

2 للبعيد والقريب[9]((خالقا ثمر الشفتين.سلامٌ سلامٌ للبعيد وللقريب))[1].

---

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1422.

[2] إشعياء 55\12.

[3] مزمور 38\3.

[4] معجم اللاهوت الكتابي، ص423.

[5] مزمور 85\10.

[6] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1222.

[7] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، لبنان، المكتبة البولسية، دط، 1997م، ص118.

[8] عدد 6\23-27.

[9] ينظر معجم اللاهوت الكتابي، ص423، 424.

السلام و المشيحية: تعني كلمة مشيحية Messianisme في العهد القديم انتظار ورجاء مجي المشيح. فسيحمل المشيح-بحسبهم- لقب أمير السلام، وسترافق مجيئه إعادة السلام الفردوسي في الخليقة[2]((لأنه يولد لنا ولدٌ ونُعطَى ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسما عجيبا مشيرا، إلها قدير، أبا أبديا، رئيس السلام)) [3]، حيث ورد في تفسير هذه الفقرة «وعد الله بإرسال نور يشرق على كل إنسان في ظل الموت، وهو عجيب مشير إله قدير.وقد تحققت نبوة الرجاء هذه في مولد المسيح، وإقامة ملكوته الأبدي.فقد أتى ليخلص كل الناس من عبوديتهم للخطية» [4]

ومنه نستنتج أنّ كلمة السيف في العهد القديم وردت بعدة معان أهمها الطمأنينة،والأمان،والفرح،والصحة،والعدالة،كما ارتبطت معاني السلام أيضا بمجيء المشيح الذي تحقق بمولد المسيح_عليه السلام-وبمعنى العطية...

2 -كلمة السلام في العهد الجديد:

وردت كلمة السلام في العهد الجديد بأكثر من معنى سواء كان في الأناجيل،أو في رسائل بولس.

أولا : إنجيل متى

إن المسيحي ليتوق لتحقق هذا التطويب [5] :((طوبى لصانعي السلام)) [6]،جاء معنى هذه الفقرة في التفسير المسيحي للكتاب المقدس:« بأنّ صانعي السلام بتجنُّبِهم حَجر عِثار الخُلف والشِّقاق،يصونون عاطفة المحبة الأخوية،وسلام الكنيسة تحت وحدة الإيمان الجامع،والرب في الإنجيل يناشد تلاميذه بالحفاظ على هذا السلام قائلا((سلامي أستودعكم،سلامي

---

[1] إشعياء 57 \ 19.

[2] صبحي حموي اليسوعي ، مرجع سابق، ص265.

[3] إشعياء 9 \ 6.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1392.

[5] التطويبات :هي أقوال يسوع التي جمعها متى ولوقا في مستهل العضة على الجبل، تتناول كل منها عبارات كتابية قديمة فتَعِد بملكوت الله (أي بالسعادة التي بدأت منذ الآن).ينظر (صبحي حموي اليسوعي، مرجع سابق، ص148.)

[6] متى 5 \ 9.

أعطيكم))[1]»[2]

أما ما جاء في إنجيل متى:((لا تظنوا أني جئت لأُلقي سلاما على الأرض،ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً))[3]

جاء تفسير هذه الفقرة:«لم يأت الرب يسوع لينشر السلام الذي يغطي كل الاختلافات العميقة من أجل الوفاق السطحي، فلابد أن ينشب الصراع وتثور الخلافات بين من يريدون أن يتبعوا المسيح والذين لا يريدون. ولكننا نستطيع أن نتطلع إلى اليوم الذي فيه سينتهي كل صراع».[4]

كما فُسرت كلمة السيف في الفقرة السابقة "بالمجاز" حيث جاء في كتاب "سلام للبشر" «يسوع سيكون مزعجا لجميع الذين لا يريدون البحث عن أي شيء أو فقدان أي شيء، ويظهر من هذا السياق أن الكلمة في السيف مجازية، من لا يود قبول هذا التفسير، لا يجوز له البتة أن يرى السيف في يد يسوع وتلاميذه.»[5]

مما سبق نستنتج أنّ "إنجيل متى" أثبت أنّ المسيح لم يأت ليلقي سلاما بل سيفا،غير أنّ كلمة السيف استُعملت بمعناها المجازي.لكننا نرى أنّ هذا المعنى يمكن رده من عدة أوجه نذكر منها:

أولا:أنّ السياق اللفظي يأبى ذلك،فاقتران كلمة السلام مع السيف في الفقرة نفسها،ونفي الأولى-السلام-و إثبات الثانية –السيف-يُؤكِّد لنا أن كلمة السيف يراد بها معناها الحقيقي، وهو «السلاح،أو الحرب»[6].

ثانيا:أنّ كلمة "السيف" وردت في الكتاب المقدس عدة مرات،إذ ذُكرت(390مرة في

---

[1] يوحنا14\27.

[2] التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس،تر:ميشال نجم وآخرون،دم،مطبعة ليزار،دط،2004 م،ص182.

[3] متى 10 \ 34.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1906.

[5] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، ص125.

[6] مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس،ص575،576.

الترجمة العربية،و406 مرة في الترجمة الإنجليزية). [1]وتكرار الكلمة أكثر من مرة باللفظ ذاته، ودون إيراد لفظ آخر للكلمة،أو حملها على المجاز يدل على أنّ "السيف" يُراد به المعنى الحقيقي وهو –كما ورد في الكتاب المقدس–«السلاح أو الحرب »[2].

ثانيا: في إنجيل لوقا:

فإن لوقا في إنجيله يرسم صورة الملك المسالم لدى ولادته، يعلن الملائكة السلام في الأرض للحائزين على رضى الرب ((المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة))[3].

وهذه الرسالة التي يرددها التلاميذ بفرح وهم يواكبون الملك عند دخوله الإنتصاري [4] ((مبارك الملك الآتي باسم الرب! سلام في السماء ومجد في الأعالي!))[5].

ورد في تفسير هذه الفقرة:« إن الشعب الذي كان يمجد الله لأنَّه أعطاهم مُلكا تكونت لديه فكرة خاطئة عن الرب يسوع، فقد كانوا واثقين من أنّه قائد قومي سيعيد إلى أمتهم مجدها الأسبق، ومن ثم صمُّوا آذانهم عن سماع كلام الأنبياء، و أغمضوا عيونهم عن إرسالية الرب يسوع الحقيقية، وعندما صار جلّيا أن يسوع المسيح لن يحقق آمالهم انقلب الكثيرون عليه».[6]

وعلى مثال يسوع المسيح يُقدِّم التلاميذ للمدن التي يبشرونها تحيتهم مقترنة بالسلام في يسوع((وأي بيت دخلتم فقولوا أولا: سلام لهذا البيت! فإن كان في البيت ابن السلام. يُحَلُّ سلامكم عليه،وإلا فيرجِع إليكم))[7]. ولكن تأتي هذه التحية لتقلب هذا العالم رأسا على عقب عقب ((أتظنون أني جئت لأُعطي سلاما على الأرض؟كلاَّ أقول لكم: بل انقساما))[8].

---

[1] ليلى الهاشمي، صليب الدمار رسالة إلى بابا الفاتيكان، الولايات المتحدة الأمريكية، راندوم هاوس للطباعة والنشر، دط، دت،ص23.

[2] مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس،ص576،575.

[3] لوقا 2 \ 14.

[4] معجم اللاهوت الكتابي، ص425.

[5] لوقا 19 \ 38.

[6] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2140.

[7] لوقا 10 \ 5 – 6.

[8] لوقا 12 \ 51.

ورد معنى هذه الفقرة في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنّ: «مجيء المسيح غالبا ما يؤدي إلى صراعات فإنه يطلب التجاوب من الناس،وقد تتمزق أواصر ألصق العلاقات حين يختار البعض إتباع المسيح بينما يرفض البعض الآخر ذلك.فليس هناك حل وسط،فلابّد أن تعلن الالتزامات وتُنفذ التعهدات على حساب تَهَدُّم العلاقات الأخرى في بعض الأحيان،وتكون الحياة أسهل حين تؤمن العائلة كلّها بالمسيح وهذا مالا يحدث غالبا...».[1]

من هذا المعنى نفهم أنّ المسيح جاء ليلقي سلاما للمؤمنين به،وانقساما لغير المؤمنين به،فكل من يؤمن بالمسيح وبرسالته يلقى سلاما،وكل من لا يؤمن به،ولا برسالته يلقى انقساما،إذن دعوة المسيح تناقضت بن الدعوة إلى السلام والدعوة للانقسام.

ثالثا إنجيل يوحنا:

يزيد يوحنا في توضيح الوحي إذ يرى أن السلام هو ثمرة ذبيحة يسوع المسيح [2] ((قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فِـــيّ سلامٌ، في العالم سيكون لكم ضيقٌ، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم))[3].

جاء معنى هذه الفقرة في معجم اللاهوت الكتابي بأنّ السلام لم يعد مرتبطا بحضور المسيح على هذه الأرض،بل يتعلق بانتصاره على الخطيئة التي تحققت بموته على الصليب.[4]

إنّ السلام في إنجيل يوحنا تمثل في الذبيحة-الصلب-واعتبر موت المسيح على الصليب انتصارا على الموت،وهذا يتفق مع قول بولس الذي كان السبب الرئيسي في ظهور هذه الفكرة.

رابعاً: رسائل بولس :

يقرن بولس[5] السلام بالفداء والمصالحة مع الله، جاء في معجم اللاهوت الكتابي:« بما أن

---

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص2119.

[2] معجم اللاهوت الكتابي ، ص 425.

[3] يوحنا 16 \ 33.

[4] ينظر معجم اللاهوت الكتابي,ص426.

[5] هو شاؤول وُلد في طرسوس في قرية بنيامين قليقلة,كان أبوه فرّيسي، تلقى ثقافته في طرسوس، ثم انتقل إلى أورشليم ودرس القانون والنحلة الفريسية.كان من أشد أعداء المسيحية. لم يعرف المسيح و لم يكن من أتباعه، و لم يرافقه في دروسه عبر=

المسيح سلامنا فقد حقق السلام مُصالحا الشعبين (اليهود والوثنيين) بإتحادهما في جسد واحد. يقول بولس في رسالته إلى أهل أفسس ((لأنه هو سلامنا، الذي جعل الاثنين واحدا، ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة، مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا، صانعا سلاما،ويصالح الاثنين في جسد واحدٍ مع الله بالصليب، قاتلا العداوة به، فجاء وبشركم بسلام،أنتم البعيدين والقريبين، لأن به لنا كلينا قدوما في روح واحدٍ إلى الآب))[1].

هكذا صالح الله كل الكائنات سواء في الأرض أو في السماوات، فهو الذي حقق السلام بدم المسيح على الصليب ((وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه، سواءٌ كان: ما على الأرض، أم ما في السماوات)) [2]»[3].وجاء تفسير هذه الفقرة في الكتاب المقدس:« لقد فتح المسيح بموته طريقا لجميع الناس للاقتراب إلى الله، فقد محا الخطية التي كانت تحول بيننا وبين أن تكون لنا علاقة صحيحة مع خالقنا.ولا يعني هذا خلاص كل إنسان، بل يعني أن الطريق انفتح أمام أي إنسان يؤمن بالمسيح لكي يخلص، فالله يمنح الخلاص لمن يقبلون بالإيمان موت المسيح لأجلهم»[4].

نفهم من هذا أن الخلاص في المسيحية يشمل المؤمنين بالمسيح فقط،أما غير المسيحيين فلا يُمنحون السلام إلا بعد الإيمان بالمسيح، وبموته على الصليب.

ثم يذهب بولس إلى أن كل مؤمن ينال التبرير [5] يحيا بواسطة المسيح في سلام مع الله جاء في رسالته إلى أهل روميه :((فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربِّنا يسوعَ المسيحِ)). [6]جاء

=الجليل.ينظر(محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دط، الجزائر، دار الشهاب، دت،ص144\

Francois Perennes , Dictionnaire Biographie Chritienne , Paris , Edition de la bibliothéaue universelle du clergé , tome3 , p270.\ G.Bardy:Le Sauveur , Librairie bloud , s.lieu , 1937 , p18)

[1] الرسالة إلى أهل أفسس 2 \ 14 – 19.

[2] الرسالة إلى أهل كولوسي 1 \ 20

[3] معجم اللاهوت الكتابي، ص 425.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2559.

[5] التبرير: أي أن ينقل الخاطئ من حالة الخطيئة إلى حالة البر أي حالة الخلاص . ينظر(صبحي حموي اليسوعي، مرجع سابق، ص134.)

[6] الرسالة إلى أهل رومية 5\1.

تفسير هذه الفقرة في الكتاب المقدس: «الآن لنا سلام مع الله يختلف عن الإحساسات بالسلام مثل اليقين والأمان والثقة، فالسلام مع الله يعني أننا قد صولحنا معه فلم تعد ثمة عداوة بيننا وبينه، وليس ثمة خطية تعطل طريق الاتصال به، والسلام مع الله لا يتأتى إلا لأن الرب يسوع قد دفع أجرة خطايانا بموته على الصليب»[1].

مما سبق يتبيّن لنا أن مصطلح السلام مذكور في عدة نصوص من الكتاب المقدس، وقد جاء هذا المصطلح بعدة معاني منها:الدعوة إلى الخير والعدل، والدعوة إلى الأمان والفرح والصحة.....وقد اختلفت نصوص العهد الجديد عن القديم في فكرة الصلب، والمصالحة مع الله، حيث أدخل بولس على السلام فكرة الصلب والمصالحة، ورهن وجود السلام بتحقق صلب المسيح ومصالحته للبشر، وهذا ما لاحظناه في رسائله.ثم نجد أن مصطلح السلام في العهد الجديد جاء بمعنى السيف،والانقسام،والنار ((جئت لألقي نارا على الأرض.فماذا أريد لو اضطَرَمَت.ولي صبغة أصطَبِغُها وكيف أنحصر حتى تُكمَلَ.أتظنون أني جئت لأُعطيَ سلاما على الأرض؟ كلا،أقول لكم :بل انقسامًا)) [2]...وبهذا تناقضت نصوص الكتاب المقدس بين الدعوة إلى السلام تارة والدعوة إلى الدم-أي الصلب-والنار، والسيف تارة أخرى.

المطلب الثاني: تعريف السلام في المسيحية

جاء في قاموس الكتاب المقدس تعريف السلام على النحو التالي:«هو حالة الراحة من الاضطراب الخارجي الذي يحدث بهجوم جيش في الحرب، أو من الاضطراب الداخلي براحة النفس، وكانت هذه الكلمة عبارة التحية عند اليهود، وهم يقصدون بها الاطمئنان والسرور والراحة، كما يقصدون بها الأمن الخارجي والتحرر من الاستعباد السياسي.

وهو تحية المسيحيين أيضا، ولكنهم يريدون به السلام الروحي القلبي العميق الذي اشتراه المسيح بدمه، وهو السلام الذي يملك قلب المؤمن نتيجة مصالحته مع الله» [3]جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي ((وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه، سواءٌ كان: ما على

---

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 2387.

[2] لوقا 12\49-51.

[3] مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ص478، 479.

الأرض، أم ما في السماوات))[1].وقد جاء تفسير هذه الفقرة في الكتاب المقدس كمايلي:« لقد فتح المسيح بموته طريقا لجميع الناس للاقتراب إلى الله، فقد محا الخطية التي كانت تحول بيننا وبين أن تكون لنا علاقة صحيحة مع خالقنا.ولا يعني هذا خلاص كل إنسان، بل يعني أن الطريق انفتح أمام أي إنسان يؤمن بالمسيح لكي يخلّص، فالله يمنح الخلاص لمن يؤمنون بموت المسيح لأجلهم»[2].

إنّ السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي لم يتحقق إلا بموت المسيح على الصليب.فبمجرد موت المسيح على الصليب تخلّص البشر من الخطيئة الأصلية،وحصلوا على المصالحة مع الله.

كما جاء السلام –في اللاهوت المسيحي– بمعنى العطية،وقد تكون هذه العطية منحة من الله لبني إسرائيل.[3] ((هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك، يُضيء الرّبّ بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم))[4].وقد تكون هذه العطية منحة من الله لجميع البشر جاء في موسوعة الكتاب المقدس:«وعطية كل مؤمن به هي السلام مع الله، ومع إخوتنا البشر، إنه يعطينا أيضا سلاما عميقا في القلب والذهن، سلاما لا يتأثر بالظروف، وقد قال المسيح لتلاميذه في آخر مساء له معهم: ((سلاما أترك لكم. سلامي أعطيكم، ليس كما يُعطي العالم أعطيكم أنا، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب))[5]».[6]

وجاء تفسير هذه الفقرة «الخطية والخوف والشك والريبة وعدم اليقين وقوى أخرى تحاربنا من الداخل.ويتحرك سلام الله إلى داخل قلوبنا ويحيا ليحد من هذه القوات المعادية ويقدم العزاء والراحة عوض الصراع والحرب.وقد قال الرب يسوع أنه سيعطينا هذا السلام إن كنا مستعدين لقبوله منه»[7].

---

[1] الرسالة إلى أهل كولوسي 1 \ 20 .

[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2559.

[3] معجم اللاهوت الكتابي، ص425.

[4] عدد 6\23-27.

[5] يوحنا 14\27.

[6] موسوعة الكتاب المقدس.ص179، 180.

[7] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2223.

– كما ورد السلام أيضا بمعنى السلام الأخير والنهائي وهو السلام الذي سيقيمه المسيح في آخر الأزمنة :((ويكون صنع العدل سلاما، وعمل العدل سكونا وطمأنينة للأبد)). [1] وجاء تفسير هذه الفقرة «لا يمكننا بلوغ السلام الحقيقي والإثمار إلا بعمل روح الله فينا وسيحدث هذا في آخر الأزمنة:((وأما ثمر الروح فهو:محبة،فرح،سلام،طول أناةٍ،لطفٌ،صلاحٌ، إيمانٌ))[2].ويمكن أن يسكن فينا الآن روح الله، لأنّه متاح لكل المؤمنين بالمسيح، ولكن الانسكاب المذكور هنا سيحدث عندما تقوم مملكة الله على العالم إلى الأبد»[3].

وجاء في موسوعة الكتاب المقدس:« ولسوف يكون السلام هو العلامة المميزة للدّهر الآتي حين يقيم الله ملكوته.ومسيح الله الذي حقق هذا الملكوت، يدعى رئيس السلام....»[4]

إنّ السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي لم يتحقق فقط بموت المسيح على الصليب وإنّما سيتحقق أيضا في السلام الأخير والنهائي الذي سيقيمه المسيح في آخر الأزمنة،لكن يظهر أن هذا السلام متاح للمؤمنين بالمسيح فقط،أما غير المؤمنين به فلن يحصلو عليه لأنهم لم يتحررو بعد من الخطيئة.

وعرفه سان توماس الإكويني بأنه:« نظام المجتمع القائم على العدالة»[5]

أما أوغسطين فله تعريفه للسلام على النحو التالي:«سلام البشرية هو وئامها،ووفاقها المنسجم.سلام البيت هو الانسجام بين أفراده في الأمر والطاعة.سلام المدينة هو الانسجام والتوافق بين المواطنين في القيادة والخضوع.سلام المدينة السماوية يكمن في الانسجام الكامل للجماعة في التنعم بالله والتنعم المتبادل في الله»[6]

هكذا يظهر أن السلام في المسيحية ينقسم بحسب معناه إلى عدة معاني نذكر منها:

1– الســـلام مع الله: جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بأنّ السلام مع الله

---

[1] إشعيا ء 32\17.

[2] الرسالة إلى أهل غلاطية5\22.

[3] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1422.

[4] موسوعة الكتاب المقدس، ص179.

[5] Jean Chevalier et autres,Dictionnaire Du Savoir Moderne,Paris,Centre d´etude et de Promotion de la Lecture,1972,p352.

[6] Saint Augustine,La Cité De Dieu,Alger,Avignon Maison Aubnel Père,1930,p532.

«يختلف عن الإحساسات بالسلام مثل اليقين والأمان والثقة، فالسلام مع الله يعني أننا قد صولحنا معه فلم تعد ثمة عداوة بيننا وبينه، وليس ثمة خطية تعطل طريق الاتصال به، والسلام مع الله لا يتأتى إلا لأنّ الرب يسوع قد دفع أجرة خطايانا بموته على الصليب»[1].

ومنه نستنتج أن السلام مع الله لا يحصل عليه المرء إلا بعد الإيمان بموت المسيح على الصليب، والحصول على المصالحة مع الله، فمن لم يؤمن بالصلب و لم يحصل على المصالحة فهذا مازال في عداوة مع الله، و لم يتحرر بعد من الخطيئة وبالتالي لن يحصل على السلام مع الله ومن أجل هذا نجد جورج متريدي يقول:« يستحيل وجود السلام الحقيقي من غير تجاوز الموت.هذا هو سلام المسيح، إنه السلام الذي يقدم للإنسان بالصليب والقيامة.وبما أن غياب السلام يعود إلى حضور الخطيئة لذلك يفترض استرجاعه ابتعادا عن الخطيئة»[2]. و تقول جويس ماير« تستطيع أن تحصل عليه إن قبلت الرب يسوع مخلصا لك وسلكت بحسب مشيئته[3]».

2-السلام مع النفس : سلام الإنسان مع النفس-بحسبهم- يكون مستحيلا دون السلام مع الله، كما أن سلام الإنسان مع الله لا يتم دون السلام مع الذات [4]، ولا يمكن للإنسان أن يحصل على السلام الحقيقي إلا بعد أن ينال العفو الإلهي ويتصالح مع الله ويحصل على التوافق الداخلي مع نفسه ومع قريبه ومع الله ((ليس سلام، قال إلهي، للأشرار)) [5]. ولكن المسيح إذا سفك دمه على الصليب حقق السلام بينهم وبين الله، و صار هو نفسه سلامهم.[6]

3-السلام مع الأسرة والمجتمع:

في سلام الأسرة نجد في المسيحية وصايا وتشريعات تضمن حدا أدنى من سلام الأسرة منها المساواة بين الزوجين: ((الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل)) [7] ومنها المحافظة

---

[1] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 2387.

[2] جورج متريدي، مرجع سابق، ص125، 126.

[3] جويس ماير، سلام الله، تر: إيمان أسعد، د م، أوفست للطباعة، ط 4، د ت، ص37.

[4] جورج متريدي، مرجع سابق، ص125.

[5] إشعياء57\21.

[6] بلى جراهام، سلام مع الله، تر : نجيب جرجور، بيروت، مطبعة النيل المسيحية، د ط، 1953م، ص243.

[7] الرسالة الأولى إلى كورنثوس11\11.

على العفة فيقول للمرأة: ((ليكن الزواج مكرَّما عند كلٍّ واحد ،والمضجع غير نجسٍ)) [1] ثم يكون الحب إطارا يخيم على العلاقة الزوجية فيزيدها سلاما وأمنا((فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه، أما المرأة فلتهب رَجُلَها)). [2] والأبناء أيضا مطالبون بإشاعة جو السلام((أيُّها الأولاد أطيعوا والديكم في الرَّبِّ لأن هذا حق.أكرم أباك و أمك التي هي أول وصية بوعد، لكي يكون لكم خيرٌ وتكون طوال الأعمار على الأرضِ)) [3].

أما السلام مع المجتمع نجده قائما على الدعوة إلى الأمن والبر والمسامحة والإشفاق على المصلحة العامة والفضائل وطاعة ذوي السلطان و تأدية الحقوق والقيام بالواجبات المفروضة والإخلاص في العمل وعدم القدح في الآخرين. [4] ((وثَمر البر يُزرعُ في السلام من الذين يفعلون السلام)) [5]((عيشوا بالسلام وإله المحبة و السلام سيكونُ معكُم)) [6].

4 –السلام مع الآخر:

يجد المرء السلام مع الآخر في شخص المسيح، إننا حين نقبل المسيح بالإيمان يبررنا الله، ويسود في أعماقنا سلام داخلي يستحيل أن تهبه لنا أية وسيلة أخرى [7]. ومتى انطلق الإنسان من من هذا السلام فإنه يُدعى إلى مسالمة الآخرين جميعا على قدر طاقته [8]. ومن يدّعي السلام لنفسه لنفسه فقط فهو عدو للسلام. السلام بحسب الفهم الكتابي هو سلام الخليقة كلها ((لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين)) [9]الأشرار يذكرون أولا.هذا هو لاهوت الخليقة لدى يسوع. [10]

---

[1] الرسالة إلى العبرانيين:13\4.

[2] الرسالة إلى أهل أفسس5\33.

[3] الرسالة إلى أهل أفسس6\1-3.

[4] علي الزغل ,علي أبو زريق، مها الفاهوم، ((قيم السلام والعدل المشتركة بين المسيحية والإسلام))، سلسلة دراسات إسلامية مسيحية، المعهد البابوي، إيطاليا،روما ، ع15، 1989م، ص9، 11.

[5] رسالة يعقوب3\18.

[6] الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس13\11.

[7] بلى جراهام، مرجع سابق، ص243.

[8] جورج متريدي، مرجع سابق، ص126.

[9] متى5\45.

[10] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، ص154.

كما دعا المجتمع الفاتيكاني -1965م- إلى السلام مع الآخر ومما جاء فيه:«...إن المجمع يناشد بحرارة أبناء المسيح، ما استطاعوا سبيلا، أن يعيشوا في سلام قدر وسعهم، مع جميع الناس، فيكونوا حقا أبناء الآب الذي في السماوات....»[1].

إنّ السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي هو السلام الذي اشتراه المسيح بدمه على الصليب من أجل خطايا الناس، فمن آمن بهذا الصلب وتصالح مع الله فإنه يُمنح السلام. و من لم يؤمن بصلب المسيح و لم يتصالح مع الله، فإنّه لا يمنح ذلك السلام لأنه مازال في عداوة مع الله و لم يتحرر بعد من الخطيئة.

كما جاء السلام بعدة معان أخرى ،غير أنّ هذه المعاني وقعت في تناقضات عديدة نذكر منها:

*أن علماء اللاهوت أعطوا السلام معنى جميلا تمثل في الاطمئنان والسرور والراحة والاستقرار...غير أن هذا المعنى اختل وتناقض عندما ربطوه بقصة غامضة ومعقدة تقوم على الدم –قصة الصلب–وملخص هذه القصة أن السلام لم يتحقق إلا بعد غضب الله على البشرية بسبب خطيئة آدم، و لم يطفئ غضب الرب –عندهم–إلا التضحية بابنه ووحيده،وجَرِه بالسلاسل وتعذيبه ثم سفك دمه على الصليب.وهذا الدم الذي سُفِك على الصليب هو الذي اشترى به المسيح سلام البشرية–التي آمنت بصلبه فقط–فإذا كان معنى السلام عند هؤلاء اللاهوتيين تجسد في هذا المعنى، فإن هذا الأمر يعني أن كل من عاش قبل مولد المسيح لم ينعم بالسلام بل بالغضب والسخط من الله! فهل هذا يعني أن الله– تعالى عن ذلك علوا كبيرا– ظالم عندما حَرَم تلك البشرية نعمة السلام؟وعندما ضحى بالمسيح على خطيئة لم يرتكبها؟

*جاء السلام –عند اللاهوتيين–بمعنى عطية الله للناس جميعا إلا أنّ هذا المعنى تناقض عندما حصروا هذه العطية في بني إسرائيل،وقالوا أنّ السلام لا يُمنح إلا للمؤمنين بالمسيح،وبموته على الصليب.

جاء السلام أيضا بمعنى السلام الأخير والنهائي،وهو السلام الذي سيقيمه المسيح في آخر الأزمنة.غير أنّ هذا المعنى تناقض أيضا عندما حصروه في المسيحيين فقط.

---

[1] المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير قرارات بيانات منشورات : تر: حنا الفاخوري، لبنان، المكتبة البوليسية، ط1 ، 1992، ص632.

أما السلام مع الآخر الذي دعا إليه المجمع الفاتيكاني الثاني، فلم يكن إلا حبرا على ورق الغرض منه تنصير العالم، الدليل على ذلك:

الحركات التبشيرية الواسعة التي أخذت تغزو العالم –بدعم من الكنيسة–مستغلين تردّي الأوضاع الاقتصادية والسياسية لهذه الشعوب المستضعفة،خاصة العالم الإسلامي الذي يرى فيه الغرب المسيحي أنه يشكل أكبر خطر عليه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: مبادئ السلام في المسيحية

يذهب المسيحيون للتأكيد على أن دينهم دين سلام ومحبة بوضع مجموعة من المبادئ، وإن كانوا لا يذكرونها بالاسم على أنّها مبادئ إلاّ أنهم يربطونها بفكرة السلام، ويؤكدون على أن وجودها يعني وجود السلام، وعدمها يعني عدمه، وهذا ما جعلنا نستنتج مجموعة منها.

المطلب الأول: الخلاص والمصالحة مع الله

يقوم السلام في المسيحية على الخلاص والمصالحة مع الله،ولو لا وُجُودِهما لما تحقق السلام في المسيحية.فيا ترى ما هو الخلاص؟و ما هي المصالحة مع الله؟وما علاقتهما بالسلام؟

1- الخلاص: إن موضوع الخلاص -بحسب المسيحيين- موضوع أساسي في الإيمان المسيحي، وفكر بولس ينطلق من الخلاص، فقد اكتشف أن جميع البشر أخطئوا وبالتالي هم هالكون. وهذا ما جعله يكتشف أهمية الخلاص المعطى للمسيحيين بالمسيح ومجانيته[1].

ولكي نفهم أكثر موضوع الخلاص علينا أن نتكلم بإيجاز عن موضوع الخطيئة والفداء والقيامة...

أولاً: الخطيئة والفداء : يرى المسيحيون أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطُرِد من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها. وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، وحلاً لهذا الإشكال العويص لم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله و وحيده. وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ليكفر عن خطيئة البشر [2].جاء في رسالة بولس إلى تيطس ((ولكن حين ظهر لُطف مخلصنا الله وإحسانه))[3].

---

[1] رامي إلياس اليسوعي، من هو الله ؟ ، بيروت، دار المشرق، ط 1، 1994م، ص33.

[2] محمد عبد الرحمن عوض، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، دار البشير، د ط، د ت، ص43.

[3] الرسالة إلى تيطس3\4.

ثانيا: القيامـــــة:

لقد كانت قيامة المسيح –بحسبهم–تؤلف جزءا من سر الفداء، لأن المسيح لم يمت إلا ليقوم ويمنح الحياة للنفوس بقيامته المجيدة، فكما أنه مات مصلوبا ليهب نعمة الفداء للنفوس ويحررها من عبودية الخطيئة، كذلك قام من الأموات ليمنحها حياة النعمة، حياة أبناء الرب ويفتح أمامها طريق الحياة والخلود[1].

وقد ركز بولس في رسائله التي كان يرسل بها إلى الأمم على هذه العقيدة، فقد قام بولس بتبيين البنوة الإلهية وقيامة المسيح في رسالته إلى أهل غلاطية : [2] ((بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات))[3]

وقال أيضا في رسالته الأولى إلى كورنثوس ((وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلٌ إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم! إذا الذين رقدوا في المسيح أيضا هلكوا !إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح فإننا أشقى جميع الناس))[4].

ويقر المسيحيون بأن" في قيامة المسيح انتصارا على الموت، [5] وأنهم يشتركون بقيامته عن طريق الاعتماد والإيمان وبذلك تصبح القيامة مضمونة لهم، وقالوا بأن الموت سيؤدي عمله فيهم كما أداه في المسيح وسيكون لهم أكثر من عقاب وسيكون خلاصا كما كان للمسيح "[6].

وهم يعتقدون أنه بعد قيامته ارتفع إلى السماء وجلس بجوار الأب على كرسي استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا، وقالوا بأن الأب أعطاه سلطان الحساب[7].

ونتيجة لذلك قالوا بأن المسيح سيعود في آخر الزمان ويقدم لهم الخلاص النهائي، ومنه سيحكم بالعدل ويقيم لهم السلام في العالم، وفي هذا يقولون "لقد أفرزنا الله للخلاص، لكن

---

[1] بولس إلياس اليسوعي، المدعوون في الكتاب المقدس، بيروت ،دار المشرق ، ط2، دت، ص70.

[2] Revue Les dossier de La Bible, Notre Père, N°40,Novembre, 1991, p80.

[3] الرسالة إلى أهل غلاطية1\1.

[4] الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 15\17 – 19.

[5] J.Vallentine, La Foi Chrétiens, Paris, Editions Alsatia,1949,p257.

[6] أخويات مريم، روحانيات القديس بولس، تر :جورج صالح، بيروت، دار المشرق، دط، 1988م، ص62.

[7] أحمد شلبي ، المسيحية ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1998م،ص168، 169.

ميراثنا لن يظهر إلا في نهاية الأزمنة. عندما يقيم المسيح السلام النهائي في العالم[1]. جاء في رسالة بطرس الأولى ((أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان، لخلاص مستعدّ أن يعلن في الزَّمان الأخيرِ))[2]"

2 –المصالحة مع الله :

إذا كان شلوم هو عطية إلهية فهو بالتالي، أولا وقبل كل شيء قوة الله للمصالحة، هو تلك القوة التي تبغي التأليف بين البشر، لا بين البشر فحسب بل بين المخلوقات جميعا[3].

لقد كان دم المسيح، هو ثمن هذا الصلح، وفي ذلك يقول بولس: ((وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه، بواسطته، سواءٌ كان، ما على الأرض أم ما في السماوات وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيِّين، وأعداءً في الفكر، في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن))[4] ((

وفي رسالته إلى أهل رومية يقول:((لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخُلص بحياته))[5].

وماذا فعل المسيح في هذه المصالحة؟ [6] يقول بلي جراهام« حقق السلام بيننا وبين الله. صار هو نفسه سلامنا ((لأنه هو سلامنا،الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة))[7].

إننا حين نقبل المسيح يبررنا الله، ويسود في أعماقنا سلام، يستحيل أن تهبه لنا أية وسيلة أخرى، لأنه حين يدخل المسيح إلى قلوبنا يطهرها من كل خطية،ويصبح بإمكاننا أن نتطلع للآخرين بوجه طافح بالثقة لأننا تخلصنا من كل شعور بالدينونة وعدم الجدارة.»[8]

---

[1] ينظر معجم اللاهوت الكتابي، 425، 426.

[2] رسالة بطرس الأولى 1\5.

[3] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر ، ص175.

[4] الرسالة إلى أهل كولوسي 1\20 -21.

[5] الرسالة إلى أهل رومية 5\10.

[6] البابا شنودة الثالث، المحبة قمة الفضائل، د م، دد، د ط، دت، ص77.

[7] الرسالة إلى أهل أفسس 2\14.

[8] بلي جراهام، مرجع سابق، ص243.

ومما سبق نستنتج أن الخلاص والمصالحة مع الله مبدآن من مبادئ السلام في المسيحية، إذ يذهب المسيحيون إلى القول إنّه لو لا الخلاص والمصالحة مع الله لما تحقق لهم السلام، أو بالأحرى لولا قتل المسيح –عليه السلام– وتعذيبه وربطه بالسلاسل ودقه بالمسامير لما تخلص البشر من الخطيئة ولَـــمَـــا حصلوا على المصالحة مع الله... فعندما نقرأ هذا يتبادر إلى أذهاننا سؤال نريد أن نوجهه للمسيحيين، أي سلام هذا الذي يجب أن يكون ثمنه الدم والقتل؟ خاصة ونحن نتفق على أن السلام والقتل نقيضان لا يلتقيان مع بعض، فإذا كان ثمن صلحكم مع الله هو الدم فهل هذا يعني أن سلامكم يعني القتل؟! ثم عندما تقولون لولا موت المسيح على الصليب لما حصلنا على السلام، فهل هذا يعني أن الله عاجز أن يهبكم السلام دون سفك الدماء ؟ أم أن هناك خلل في هذه العقيدة؟؟؟.

ثم كيف يجعلون فكرة الخلاص مبدأ من مبادئ السلام في العالم وهم ينادون بأنه لا خلاص خارج الكنيسة؟ يقول محمد الغزالي "وعن عقيدة الخلاص نشأ التفكير في الاضطهاد.إذ أخذ المسيحيون بنظرية مؤداها:أن الخلاص لا سبيل له إلا عن طريق الكنيسة الكاثوليكية وحدها.وعندما روجوا للإيمان بها أذاعوا:أن الذين لا يدينون بصدق نظرياتها تحيق بهم اللعنة الأبدية لا محالة. فأفضى هذا الاعتقاد إلى الاضطهاد والتنكيل بكل من أبى الإذعان للكثلكة. "[1]

ثم إن هذه الفكرة ليست أصلا من أصول المسيحية كما يدّعون ، بل هي بدعة من بدع بولس أخذها من الديانات الوثنية وألصقها بالمسيحية، يقول wells«وقد أوتي بولس قوة عقلية عظيمة، كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية.فتراه على علم عظيم باليهودية والميثرائية، وديانة ذلك الزمان التي تعتنقها الإسكندرية فنقل إلى المسيحية كثيرا من أفكارهم و مصطلحاتهم.و لم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها وهي فكرة "ملكوت السموات" **ولكنه علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة البشر، فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية** »[2]ويقول أيضا:« من العسير أن تجد

---

[1] محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005، ص85.

[2] أحمد شلبي ، المسيحية، ص146، نقلا عن: wells , A short History of the World , p178-180

تجد أية كلمة تنسب فعلا إلى عيسى ذكر فيها مبادئ الكفَّارة، أو الفداء.... »[1] .

المطلب الثاني: الأخـــــلاق –المحبة والتسامح–

تقوم مبادئ السلام في المسيحية على مجموعة من الأخلاق منها المحبة والتسامح، والفرح، واحترام الكرامة والرحمة، وغيرها..ونظرا لأهمية المحبة والتسامح في المسيحية فقد اقتصرنا على ذكرهما كنموذجين في هذا المطلب.

1–المحـــــــــــبة:

يذهب المسيحيون في تعريف المحبة بأنها قمة الفضائل المسيحية الثلاث والتي هي : الإيمان، والرجاء، والمحبة، وهي أعظم قوة في هذا العالم وأكثر غموضا، يقول بول تيلليك: إن تعريف المحبة مستحيل لأنه لا يوجد مبدأ أعظم منها يمكن أن نشرحها به، فهي الشيء الطيب المطلق في هذا العالم، ولا يمكن للإنسان أن يحيا بدون المحبة لأنها القوة الدافعة العظمى للحياة [2].وهي الرسالة التي جاء بها المسيح في هذه الحياة.[3]

إذا المحبة –عند المسيحيين–هي جماع الفضائل كلها، وقد قال بولس في هذا ((وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر، وضمير صالح...)[4].

والمحبة هي أولى ثمار الروح :((وأما ثمر الروح فهو محبةٌ، فرحٌ ،سلامٌ، طول أناةٍ))[5]

وفي الفكر الأخلاقي المسيحي أنواع من المحبة هي كالتالي:

أولاً: محبة الله (الله محبه):

يصف المسيحيون الذات الإلهية بالمحبة، وقد عبرت عنه رسائل يوحنا[6] بـــ ((الله محبة)).[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص131. نقلا عن wells , outline of History , V1 p98.

[2] فايز فارس، علم الأخلاق المسيحية، د م، دار الثقافة المسيحية، د ط، د ت، ص66.

[3] Chanoine Jaque Leclercq,Le Retour à Jésus,Paris,Casterman,1946,p68.

[4] الرسالة الأولى إلى تيموثاوس1\5.

[5] الرسالة إلى أهل غلاطية 5\22.

[6] رسائل يوحنا: الأرجح أنها كتبت في أفسس بين عامي 85،90م.وهي ثلاث رسائل وتُدعى بالجامعة. لأنها لم توجه إلى جماعة مفردة بل إلى الكنيسة المسيحية جمعاء،ومما يستحق الذكر أن اسم كاتبها لم يذكر فيها على الإطلاق،إلا أن الكاتب في الرسالتين الثانية والثالثة يسمي نفسه الشيخ،ومن الأرجح أن يوحنا الشيخ هو نفسه يوحنا الرسول.ينظر(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص2716\موسوعة الكتاب المقدس،ص1112).

والمحبة في المسيحية ليست صفة يتسم أو يتحلى بها الله ضمن صفات أخرى،بل هي جوهره، وماهيته وكيانه، فالله في حد ذاته محبة بصفة مطلقة لانهائية، ويستدعي ذلك شيئا من التوضيح ويترتب عليه سر الثالوث الأقدس[2].

وتتضمن المحبة بهذا المفهوم أنّ في داخل الله ازدواجا وتبادلا بين طرفين[3].ففي الله عنصران أو أكثر يتبادلون المحبة،فإذا كان هناك معنى للقول:((الله يحب الله))((الله يتبادل الحب مع الله)) فيجب أن يوجد في جوهر الله أكثر من طرف يدخلون في تبادل هذا الحب. وهذا ما قصده يسوع الناصري عندما أوحى بطرف أول ((الآب))،وطرف آخر اسمه ((الابن))،وطرف ثالث اسمه ((الروح القدس)).وبين الآب والابن تبادل حب وإتحاد في الجوهر.((أنا والآب واحد))[4]. فالآب يحب الابن، والابن يبادل الآب محبته، وهذه المحبة المتبادلة هي الروح القدس عينه[5]..... هذه ماهية أو هوية الله في حد ذاته، وبناءا على ذلك باستطاعتنا فهم علاقة ((الله محبة بالإنسان)). فمن فيض محبة الله، نبع العالم، فما هو في داخل الله يخرج إلى الخارج في عملية الخلق ، وقد خلق الله الإنسان على صورته كمثاله، أي محبا مثله لأنه هو محبة[6].

ويظهر أن المحبة في المسيحية لم تتجسد فقط في الاتحاد بين الآب والابن والروح القدس،وخلقه للإنسان على صورته، وإنّما تجسدت في معنى آخر و هو دم المسيح!!!يقولون في هذا" و بفضل محبته أرسل ابنه ليفتدينا من خطايانا [7]،وبموته على الصليب وقيامته من بين الأموات[8]، كما أنه بفعل هذه المحبة أنزل الروح القدس في قلوبنا وجعل منا أبناءه."[9]

ثانيا:محبة القـــريب:

---

[1] رسالة يوحنا الأولى 4 \ 16.

[2] فاضل سيداروس، بين وحي الله و إيمان المسيح،بيروت،دار المشرق،ط1، 1992 م،ص51.

[3] فاضل سيداروس، سر الله الثالوث – الأحد، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 1993م، ص28.

[4] يوحنا 10 \ 30.

[5] فاضل سيداروس، سر الله الثالوث – الأحد، ص29.

[6] فاضل سيداروس، بين وحي الله وإيمان الإنسان ، ص54.

[7] مجموعة من المؤلفين، إيماننا الحي، د م، دد، دط، دت، ص245.

[8] فاضل سيداروس، بين وحي الله وإيمان الإنسان ، ص54.

[9] مجموعة من المؤلفين، إيماننا الحي ، ص245.

وهي تشمل فضيلتين هامتين : الأولى أن تحب الله إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك...والثانية أن تحب قريبك :((والثانية مثلها :تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيَّتين يتعلق الناموس والأنبياء)). [1]

ومحبة القريب، هي محبة لكل الناس. [2] فالله-في الفكر المسيحي- محب للبشر جميعا وكل إنسان مخلوق على صورة الله، مفتدى بدم يسوع ومدعو إلى السعادة الأبدية، ومن أجل ذلك محبة البشر جميعا واجبة علينا [3]. ومحبتنا للناس تُولّد في القلب العديد من الفضائل: تلد الثقة والتعاون، والعطاء والبذل، والصداقة والتضحية والسلام مع الغير[4].

وعليه فمحبة القريب في المسيحية تُولّد السلام مع الآخر.

ثالثا: محبة الأعداء : ومحبة الأعداء هي أن تحب أعداءك وتغفر لهم وان كانوا مخطئين [5] جاء في إنجيل متى((أحبوا أعداءكم،بارِكوا لاعِنيكم.أحسنوا إلى مُبغِضيكم،وصلوا لأجل الذين يسيئُون إليكم ويطرُدونكم،لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم ؟)) [6].

وقد صلى المسيح ذاته وهو على الصليب من أجل أعدائه قائلا: ((يا أبتاه اغفِر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)) [7].

إن المحبة في المسيحية أخذت مكانة كبيرة،خاصة عندما ضحى الله بابنه و وحيده-تعالى الله عن ذلك- من أجل أن يخلص الناس من الخطيئة الأصلية،و لم يحب المسيح أتباعه فقط،بل أحب أعداءه أيضا.

---

[1] متى 22 \ 37 – 40.

[2] البابا شنودة الثالث، مرجع سابق، ص170.

[3] مجموعة من المؤلفين، إيماننا الحي ، ص249.

[4] البابا شنودة الثالث، مرجع سابق، ص10.

[5] Cardinal Gousset,Théologie Moral,Paris, Jaques le Coffere et Gie Libraire,1855, T1, p146.

[6] متى 5\44 – 46.

[7] لوقا 23 \ 34.

2 –التســـامح:

تفيد كلمة تسامح معنى المرونة والتنازل لأحد الأشخاص، والتساهل في خلاف من الخلافات، والصفح عن مخالفة تعاليم الدين وتمكين الغير من حرية التعبير عن رأيه ولو كان مخالفا ومخطئا والتعايش معه بعيدا عن التعصب والانغلاق.[1]

واتسمت التعاليم المسيحية بالدعوة إلى التسامح بين الناس [2]،والعفو والحلم والتواضع تطبيقا لما في أناجيلهم[3]:

((قد سمعتم أنه قيل عينٌ بعينٍ وسنٌ بسنٍ،وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا،ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضا، ومن سخرك ميلا واحد فأذهب معه اثنين،ومن سألك فأعطه،ومن أراد أن يقترب منك فلا ترده)).[4]

لم يرفض المسيح هذه الوصية عين بعين وسنٌ بسنٍ فهي شريعة القضاء، فمن يرتكب جريمة ما، يعاقب قضائيا،ولكن المسيح فتح باب التسامح ليحل محل الانتقام.فالعقاب باقٍ بحسب النظم المشروعة، والتسامح صفة التعاملات البشرية.[5]

((لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعِنيكم،وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم.من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا)).[6]

أراد المسيح أن يعلم الناس أن يتنازلوا عن الحق في سبيل هدف أسمى ،وأن لا يَردُّوا عن

---

[1] صالح نعمان، ((حرية الاعتقاد في المسيحية بين النصوص وواقع التنصير))، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ديسمبر2008، ع17، ص145.

[2] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، ص101.

[3] إبراهيم أحمد الوقفي، السماحة في الإسلام والمسيحية، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، دت، ص 73.

[4] متى 5 \ 43 – 48.

[5] صموئيل حبيب، ، الموعظة على الجبل قانون وشريعة... أم طريق الحياة، القاهرة، دار الثقافة، ط 1، دت، ، ص185.

[6] لوقا 6 \ 27.

الإساءة بالإساءة،بل عليهم أن يكونوا أسمى من هذا المستوى[1].

كما جاء في إنجيل لوقا((بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا، وأنتم لا ترجون شيئا فيكون أجركم عظيما وتكونوا بني العليِّ، فإنه منعمٌ على غير الشاكرين والأشرارِ))[2].

نفهم من ذلك أن مهمة ورسالة المسيحي في العالم هي العمل على إقامة السلم والتسامح وألاّ يقابل العنف بعنف مضاد[3]...وقد بينت النصوص السابقة قمة الأخلاق المسيحية في الدعوة إلى روح المحبة والتسامح، ورغم ذلك لم نلاحظ صدى لهذه القيم لا في الممارسات العملية، ولا في التاريخ المسيحي، وإنما لاحظنا نصوصا أخرى كانت محل التطبيق والتنفيذ...

فقد احتوى الكتاب المقدس- مع كل أسف- على نصوص صريحة تدعوا إلى عكس المحبة من دعوة إلى القتل والذبح...و لم تفرق هذه النصوص بين المحارب والمسالم ، بين الإنسان والحيوان، و لم ترحم طفلا ولا شيخا..

فقد جاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح دعوة إلى الذبح :((أما أعدائي أولئك الذين لم يُريدوا أن أملِك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي))[4].

أما في سفر التثنية الإصحاح الثالث عشر نلاحظ الأمر بالقتل :((إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً: قد خرج أناسٌ بنو لئيمٍ من وسطك وطّوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها. وفَحَصت وفَتَّشتَ وسألت جيِّدا وإذا الأمر صحيحٌ وأكيدٌ، قد عُمِلَ ذلك الرِّجسُ في وسطك، فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحدِّ السَّيف، وتُحرِّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. تجمَعُ كل أمتعَتِها إلى وسط ساحتها، وتُحرِق بالنَّار المدينة وكل أمتعتها كاملة للربِّ إلهك، فتكون تَلاًّ إلى الأبد لا تُبنى بعدُ)).[5]

وفي الإصحاح العشرين من نفس السفر ((حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعيها

---

[1] صموئيل حبيب، مرجع سابق، ص184.

[2] لوقا 6 \ 35.

[3] صالح نعمان، مرجع سابق، ص144، 145.

[4] لوقا19\27.

[5] سفر التثنية 13\12_16.

إلى الصلح،فإن أجابتك إلى الصلح فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصِرها.وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدِّ السيف،وأما النساء والأطفال والبهائم وكلُّ ما في المدينة كلُّ غنيمتها فَتغْنِمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا،وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمه ما، بل تحرمها تحريما الحثِّيين والأموريِّين والكنعانيِّين والفرِّزِّيين والحوِّيِّين واليبوسيِّين كما أمرك الرب إلهك لكي لا يعلِّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا بآلهتهم فتُخطئوا إلى الرب إلهكم))[1].

لم يسلم الشيوخ ولا الشباب ولا الأطفال ولا النساء... جاء في سفر حزقيال ((واضربوا لا تُشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء،اقتلوا للهلاك)) [2].
((طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة))[3]

وعليه فهذه النصوص التي جاءت في الكتاب المقدس وغيرها تناقض دعوة المحبة في المسيحية.

المطلب الثالث: الحرية الدينية والعدل

أعطى المسيحيون الحرية والعدالة مكانة معتبرة،وجعلوها أساسا لقيام السلام،فهل كانتا كذلك فعلا في الواقع المسيحي؟وهذا ما سنتطرق له بإيجاز في هذا المطلب.

1-الحرية الدينية:

يعرف أوغسطين[4] الحرية (La Liberté) بأنّها حية وفعالة في الإنسان، وهي بمثابة

---

[1] سفر التثنية 20/10-18.

[2] حزقيال 9 \ 6.

[3] مزمور 137 \ 9.

[4] أوغسطين : saint Augustineلاهوتي وفيلسوف كاثوليكي، ولد في تاغستا في إفريقيا عام 354م يعتبر كبير مفكري النصرانية في عهوده الأولى، حاول التوفيق بين الفكر الأفلاطوني والعقيدة النصرانية، توفي عام 430م.أشهر آثاره سيرة حياة ذاتيه عنونها "اعترافات" و "مدينة الله " ينظر(منير البعلبكي، مرجع سابق، ص76\ صبحي الحموي اليسوعي، مرجع سابق، ص80).

رغبة مغروسة فيه تدفعه إلى السعي نحو الخير. وهو الاتِّحاد بالله الذي جبله وخلقه على صورته كمثاله[1].

وأعظم من نادوا بالحرية المسيحية هم بولس ويوحنا[2]، وقد أعلنها بولس بصفة خاصة في رسالته إلى أهل غلاطية: ((فاثبتوا إذا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها. ولا ترتكبوا أيضا بنير عبودية فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها الإخوة، غير أنه لا تُصيِّرُوا الحرية فرصة للعبد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا))[3]

ويلح يوحنا على مبدأ الحرية الدينية،وهي الإيمان الذي نقبل به كلمة يسوع [4] ((وتعرفون الحقَّ، والحقُّ يحرركم. فإن حركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا))[5].

فالحرية المسيحية ليست ثَمرة عقيدة ذهنية مجردة عن الزمن، بل هي بالأحرى نتيجة حدث تاريخي هو موت المسيح الظافر، ذهب المسيح إلى الموت بكل حرية و لم يرفض الموت. وعبر يوحنا الإنجيلي عن هذه الحرية عندما ذكر كيف أن الجنود الذين أتوا للقبض على يسوع ((وقعوا إلى الأرض)) أمام هذه الحرية العظيمة التي قادته إلى الموت،لأن المسيح ذهب إلى الموت بكل حرية لأنه تخلى عن ذاته، أي أنه كان حرا في توجيه نفسه،أقامه الله من بين الأموات، فمع أنه في صورة الله لم تعد مساواته لله غنيمة،بل تجرد من ذاته،وصار على مثال البشر،وظهر في هيئة إنسان فوضع نفسه وأطاع حتى الموت،موت الصليب.[6]

وهكذا ارتبطت الحرية في المسيحية أيضا بفكرة الموت على الصليب والقيامة ثم أعلنوا عنها رسميا في المجمع الفاتيكاني الثاني نذكر أهم ما جاء فيه :

أ-أن الحرية الدينية حق للشخص الإنساني،وهذه الحرية تقوم بأن يكون جميع الناس بمعزل

---

[1] نادر ميشيل، مدعوون إلى الحرية دراسة في أسس الأخلاق المسيحية،لبنان،بيروت،دار المشرق،ط3، 2007م، ص35.

[2] يوحنا: (توفي حوالي عام 100 م)، أحد رسل المسيح الإثني عشر، وأخوا يعقوب الذي كان واحدا من الرسل أيضا. ينسب إليه "إنجيل يوحنا "، وسفر الرؤيا. يعرف بيوحنا الرسول ويوحنا الإنجيلي ينظر(منير البعلبكي، مرجع سابق، ص507.)

[3] الرسالة إلى أهل غلاطية 5 \ 1، 13.

[4] معجم اللاهوت الكتابي، ص 190، 191.

[5] يوحنا 8 \ 32، 36.

[6] رامي إلياس اليسوعي ، من هو الله ؟، بيروت، دار المشرق، ط1، 1994م، ص11.

عن الضغط سواء أتى من الأفراد أو من الهيئات الاجتماعية،أو أتى من أي سلطة بشرية، وهكذا ففي أمور الدين لا يجوز لأحد أن يُكرَه على عمل يخالف ضميره، ولا يُمنع من العمل في نطاق معقول وفاقا لضميره، سواء في السر أو العلانية، وسواء كان فرديا أو جماعيا [1].

هذا الحق أساسه طبيعة الشخص البشري نفسها إذ تحمله كرامته على أن يعتنق بحرية الحقيقة الإلهية التي تسمو على النظام الزمني[2].

ب–المسؤولية والحرية الدينية :

بما أن خير المجتمع العام وهو مجمل أوضاع الحياة الاجتماعية التي تُتيح للناس أن يبلغوا كمالهم الذاتي بلوغا أوسع وأيسر، فإن السهر على حق الحرية الدينية من واجب المواطنين، والهيئات الاجتماعية والسلطات المدنية والكنسية وسائر الجماعات الدينية.... بحيث يتمكن المواطنون تمكنا حقيقيا من ممارسة حقوقهم الدينية، ومن القيام بواجباتهم، ويتمكن المجتمع نفسه من أن ينعم بمعطيات العدالة والسلام الخيّرة ثمرة أمانة الناس لله ولمشيئته المقدسة.[3]

ت–الحرية وفعل الإيمان:

من المبادئ المهمة التي يقوم عليها التعليم الكاثوليكي، والتي انطوت عليها كلمة الله وترددت على ألسنة الآباء في غير انقطاع، أنّ الإنسان لا يستجيب إلى الإيمان بدعوة الله إلى إلا طوعا، وفي حرية و إرادة، ومن ثمة فلا يجوز الضغط على أحد ليعتنق الإيمان مكرها، لأن الإنسان وقد افتداه يسوع المخلص ودعاه إلى التبني ((إذ سبق فعيّننا للتّبنِّي بيسوع المسيح لنفسه، حسب مَسَرَّةِ مَشيئتِهِ))[4] لا يستطيع الالتحاق بالله الذي كشف عن ذاته بالوحي ما لم يجتذبه الآب.[5]

غير أننا نلاحظ أنّ الحرية الدينية التي دعا إليها المجمع الفاتيكاني الثاني لم تكن إلا

---

[1] المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير قرارات بيانات منشورات، ص608.

[2] التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ، تر:المترو بوليت حبيب باشا وآخرون، لبنان، المكتبة البوليسية، دط ، 1999م، ص609.

[3] المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير قرارات بيانات منشورات، ص612.

[4] الرسالة إلى أهل أ فسس 1 / 5.

[5] المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير قرارات بيانات منشورات ، ص 615.

شعارات.الدليل على ذلك واقع ممارستاهم-وهو ما سنبيِّنه في المبحث الأخير-أما الكتاب المقدّس فقد احتوت نصوصه على الإكراه خاصة العهد القديم الذي لم يدع إلى منع حرية الاعتقاد فحسب،بل دعا إلى قتل كل من يخالف العقيدة نذكر بعض ما جاء في هذه النصوص

ففي سفر التثنية الإصحاح الثالث عشر تمنع حرية الاعتقاد لأنها رجس ويقتل المخالف للعقيدة[1]((إن سمعت عن إحدى مُدُنك التي يعطيك الرَّبُّ إلَهُك لتسكن فيها قولاً، قد خرج أناس بنو لَئيمٍ من وسطِكَ وطوحوا سكان مدينتهم قائلين:نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها.وفحصت وفتَّشت وسألتَ جيِّدا وإذا الأمر صحيحٌ وأكيدٌ، قد عُمِل ذلك الرِّجسُ في وسطك، فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحدِّ السيف، وتُحرِمُها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون تلا إلى الأبد لا تُبنى بعدُ))[2].

ويؤكد ذلك مرقص ((من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدَن)) [3] وهذا ما جسدته الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش خاصة.

كما تخبرنا بعض الأناجيل أن المسيح أمر بذبح أعدائه الذين لم يريدوا أن يملك عليهم((أما أعدائي أولئك الذين لم يُريدوا أن أملِك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي))[4].(ومن هنا أضحى إنقاذ الدنيا من أعداء الله واجبا مقدسا.. وكان الوثني يقول عن المسيحيين في القرن الأول:انظروا كيف يحب المسيحيون بعضهم بعضا!!فما انقضت بضعة قرون حتى كان يقول:

هل عرفت الدنيا وحوشا كهؤلاء الذين يفترسون كل من خالفهم في الدين؟).[5]

2-العدل : يذهب المسيحيون إلى أن الصلة بين العدل والسلام تعود جذورها إلى الدين الكنعاني السابق لإسرائيل،وتمتد كخيط أحمر حتى العهد الجديد. لا يمكن أن يكون ثمة سلام

---

[1] صالح نعمان، مرجع سابق، ص 147.

[2] سفر التثنية 13\12_16.

[3] مرقص 16 \ 16.

[4] لوقا19\27.

[5] محمد الغزالي، مرجع سابق، ص85.

دون عدل، و من الضروري أن يكون مفهوم العدل شاملا، أي أن يشمل أيضا العدل في مجال الاقتصاد والعلاقات بين الشعوب والإدارة المحلية.[1]

وتأتي كلمة العدل من الفعل عدل وهي تعني المساواة بين الأشخاص والجماعات والشعوب.[2] فكل كائن بشري بريء يتساوى مع الآخرين تساويا مطلقا فيما يتعلق بحقه في الحياة. هذه المساواة هي أساس جميع العلاقات الاجتماعية الصحيحة التي لا يمكن أن تكون سليمة حقا إلا إذا ارتكزت على الحقيقة والعدالة [3]. فقد كتب بولس رسالته إلى أهل غلاطية مستنكرا التفريق بين الناس قائلا :((ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبدٌ ولا حُر. ليس ذكرٌ و أنثى،لأنكم جميعا واحدٌ في المسيح يسوعَ))[4]،واعتبر آباء الكنيسة هذه الرسالة من بولس خطابا موجها إلى الرومان يؤكد على أن الطبيعة البشرية قانون كامن تنطوي تحته كل النواميس التي تحتوي على مبادئ المساواة والعدالة والإخاء.[5]

– أما العدل بحسب الأناجيل فلم يكن في أول الأمر يأخذ المعنى الاجتماعي وإنما أتى بمعنى العدل الذي يعطيه الله. جاء في إنجيل متى : ((حينئذ جاء يسوعُ من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه.ولكن يوحنا منعه قائلا «أنا محتاج أن اعتمد منك، وأنت تأتي إليّ» فأجاب يسوع وقال له اسمحِ الآن،لأنه هكذا يليق بنا أن نكمِّل كل برّ حينئذٍ سمح لهُ)).[6]

((طوبى للمطرودين من أجل البرّ، لأنَّ لهم ملكوت السماوات والأرض)).[7]

وهذه الفكرة للعدل الإلهي بمثابة عدل خلاصي تظهر كذلك في رسائل بطرس في أول الرسالة الثانية[8] ((..... إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببرِّ إلهنا والمخلِّص يَسوعَ

---

[1] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، ص118، 163.

[2] Henri Denis,100 Mots Pour Dire La Foi,2em édition, France,Desclé Brower,1995, p81.

[3] نادر ميشيل، مرجع سابق، ص175.

[4] الرسالة إلى أهل غلاطية 3\28.

[5] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، حقوق الإنسان في الأديان السماوية ، ص109.

[6] متى 3\13– 15.

[7] متى 5 / 10.

[8] Pierre Debergé , La justice dans le nouveau Testment , France , édition du cerf , 2001 , N°115 , p47.

المسيحِ))[1].

وجاء العدل في رسائل بولس بمعنى الفداء يقول في رسالته لأهل رومية:((وأما الآن فقد ظهر برّ الله بدون الناموس، مشهودا له من الناموس والأنبياء،برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كُلّ وعلى كُلّ الذين يؤمنون لأنه لا فرق إذا الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجانا بنعمة الفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارةً بالإيمان بدمه لإظهار بِرّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله))[2].

ويعتقد بولس أن من صفات الله العدل،فيقول بأن هذه الصفة تطور معناها في العهد الجديد،فبعدما كان معناها معلنا عنه في العهد القديم أصبح هذا المعنى ملموسا في العهد الجديد ويتمثل هذا العدل:[3]

أن الإنسان بخروجه على طاعة الله خرج من دائرة أبناء الله هو وذريته واقترف ذنبا نحو العدالة الإلهية مما اضطر الله إلى معاقبته لإعادة الحق والنظام إلى نصابه [4].ثم يقوم بولس بإدراج صفة الرحمة لله أو الحب فبمقتضى هذه الصفة لم يكن من الله إلا أن يقدم ابنه إلى العالم ليخلص ويكفر عن خطيئة آدم:[5]((ولكن الله بيَّن محبته لنا،لأنَّه ونحن بعدُ خُطاةٌ مات المسيح لأجلنا))[6].))[6]. لذا كان المسيح هو الذي يُكفر عن خطايا العالم وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله وعدله ورحمته وقد كان التكفير الذي قام به المسيح هو الصلب. [7]فأصبح مفهوم الصلب هو التحرر من الخطيئة والموت[8].

ومما سبق يتبيّن لنا أن العدل في المسيحية يعني المساواة بين البشر ولهذا جعلوه أساسا لقيام فكرة السلام ، لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك لأنهم أعطوه معنى العقاب... (و توهموا أن العدل

---

[1] رسالة بطرس الثانية 1 / 1.

[2] الرسالة إلى أهل روميه 3\21 – 25.

[3] A.George , L'évangile de paul , 3em édition , Paris , p78

[4] بولس اليسوعي، خلاصة الدين المسيحي، لبنان بيروت، دار المشرق، ط2، 1987م، ص58.

[5] Revue les Dossiers de la Bible، Notre Père، N°40، p18.

[6] الرسالة إلى أهل رومية 5\8.

[7] محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص180.

[8] Thomas Michelle، pour comprendre le christianisme، un christen présente sa foi aux musulmans، Milano، 1993، p51.

الإلهي قد أخذ مجراه بصلب الابن الوحيد المزعوم، في حين أن الصلب يمثل أقسى أنواع الظلم الإلهي لو حدث وتم كما يقولون. فأي عدل في أن يؤخذ بريء بذنب لم يرتكبه ؟ وأي عدالة في أن ينجوا شخص من جريمة أُلصقت به ؟ وما ذنب الأبناء في أن يتحملوا خطيئة أبيهم الأول آدم ويأتي آخر ليحطها عنهم ؟)[1]

ولما ادَّعى المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب الخطيئة –خطيئة آدم– هذا يناقض ما جاء في الكتاب المقدس، على أنه لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء معناها كل إنسان بخطيئته يُقتَل.[2]((لا يقتل الآباء عن الأولاد،ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيَّتِه يقتل)).[3]

مما سبق نستنتج أن السلام في المسيحية يقوم على مجموعة من المبادئ أهمها:

الخلاص والمصالحة مع الله.وأيضا على مجموعة من الأخلاق المسيحية–أهمها المحبة التسامح–وأخيرا الحرية الدينية والعدالة.

غير أن المبادئ الحقيقية للسلام في المسيحية تجسدت بين معنى **الخلاص والمصالحة مع الله ومعنى الأخلاق**.لأن المسيحية لم تعرف الحرية الدينية ولا العدالة، لا في ممارساتها العملية، ولا في تاريخها المملوء بحوادث الإكراه والظلم.

إنّ هذه المبادئ التي وضعتها المسيحية هي في الحقيقة مبادئ خيالية تفتقد كثيرا للواقعية، ومن أجل ذلك لا تصلح لبناء سلام إنساني حقيقي.

---

[1] محمد عبد الرحمن عوض، مرجع سابق، ص 44.

[2] أحمد شلبي، المسيحية، ص163.

[3] سفر التثنية24\16.

المبحث الثالث: الحرب والسلام

كانت الحرب في المسيحية فكرة منبوذة،إذ رفضها أتباع هذه الدّيانة واعتبروها شيئا ملعونا،وقالوا :((من يضرب بالسيف فإنه سوف يموت))[1]

وهكذا كانت جماعات المسيحيين الأولى تدين بمبدأ عدم المقاومة. والرب في المسيحية هو رب السلام والمحبة،ولذلك عندما بدأت الديانة المسيحية تنتشر في أنحاء الإمبراطورية الرومانية قام صراع عنيف بين دعاتها ونظام الحكم في روما القائم على الغزو والفتح وإخضاع الشعوب عن طريق الحرب. حيث رفض المؤمنون بالمسيح – عليه السلام – أداء الخدمة العسكرية أو الاشتراك في حروب الإمبراطورية لتعارض ذلك مع أصول عقيدتهم[2].

المطلب الأول:الحـــرب العادلـــــة وحدودها

إنّ إجماع المسيحيين الأوائل على مبدأ نبذ الحرب لم يستمر طويلا،إذ تصالحت الكنيسة مع السلطة،ثم وضع أحد اللاهوتيين مذهبا وسطاً.

وكان أبرز هؤلاء المفكرين القديس أوغسطين الذي دعا المسيحيين إلى التخلي عن فكرة المسالمة، وبرر اشتراك المسيحيين في الحروب على أساس الحرب العادلة.

لقد خلص أوغسطين إلى جعل الحرب مشروعة بالنسبة للمسيحيين إذا ما توافرت الشروط التالية :-

1 – وجوب التمييز بين الحرب العادلة والحرب غير العادلة، وأن من بين الحرب العادلة، الحرب الدفاعية والحرب التي أمر الله بها [3]،أما الحروب غير العادلة فهي التي تهدف إلى السبي والاسترقاق والحصول على الغنائم وكذلك الحروب التي تجري بين أمراء الدول المسيحية.[4]

2 – وجوب عدم إعلان الحرب إلا عند الضرورة فقط.

وقرر أنه في حالة وجود شك حالة وجود شك حول عدالة الحرب فينبغي عرض الأمر

---

[1] جاستون بوتول، الحرب والمجتمع،تر:عباس الشربيني،بيروت،دار النهضة،دط، 1983 م، ص27.

[2] مصطفى كامل شحاته، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي،الجزائر،دد، 1981 م، ص 87 ، 88.

[3] المرجع نفسه، ص88.

[4] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص32.

على البابا بصفته السلطة المسيحية العليا[1]

وبمرور الوقت تعرضت تلك المعايير للاختصار كما تعرضت للتبسيط والإيضاح إلى حد كبير على أيدي رجال اللاهوت والقانون الكنسي، وصارت ثلاثة معايير :

المعيار الأول: هو أنه لابد من وجود قضية عادلة ومن الطبيعي أن تكون تلك القضية إما عدوانا مضى عليه عهد قريب، أو مازال واقعا أو عمل ترتب عليه ضرر بالغ على يد شخص آخر.[2]

ثانيا: سلطة الأمير:[3] وجرت العادة أن تكون السلطة علمانية ، على الرغم من أننا سنرى أن السلطة الكنسية هي التي أصدرت قرار الحملة الصليبية وقبل حدوث أو قيام الحروب الصليبية بخمس سنوات قام إيسيدورمن سيرفيل (Isidore of Servil)[4] بتلخيص المعيارين الأولين في جملة صارت ضمن مجموعات القانون الكنسي : (إن الحرب المشروعة والعادلة هي التي تدور رحاها من أجل استرداد الممتلكات أو لصد هجوم. وعرف المعيار الثالث بالهدف القويم وهو[5]: النية المستقيمة.[6]

وهكذا فقد اهتدى رجال الدين المسيحي إلى مبادئ الحرب المشروعة والعادلة: وهي أن تكون دفاعا عن النفس أو نصرا المظلوم أو منعا للفِتن في الدين.

يدل على هذه المعاني ما ورد في إنجيل متى من عبارات على لسان السيد المسيح–عليه السلام–يفهم منها أن من شأن المحافظة على العقيدة أن يعقب ذلك ضرورة الصبر وتحمل المشاق والكفاح الروحي و المادي إذا اقتضى الأمر..فاعتناق الدين الجديد سوف يسبب إيجاد

---

[1] مصطفى كامل شحاته، مرجع سابق، ص 88.

[2] جوناثان ويلي سميث، الحروب الصليبية، تر:محمد فتحي الشاعر، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص18.

[3] جاستون بوتول، مرجع سابق، ص 28.

[4] أسقف اشبيليا من 600\601 إلى623م. قام بدور رئيسي في اسبانيا، أعماله الأدبية "أعمال جامع مؤلفات"، فكانت مصدرا من أكثر المصادر الوثائقية استخداما في القرون الوسطى، هو أيضا صاحب مؤلفات تاريخية وتفسيرية وعقائدية..يعد آخر آباء الكنيسة.ينظر(صبحي حموي اليسوعي، مرجع سابق، ص84، 85.)

[5] جوناثان ويلي سميث، مرجع سابق، ص18.

[6] جاستون بوتول، مرجع سابق، ص 28.

خلاف بين الأسرة نفسها، فلابد حينئذ من عدم الالتفات إلى هذا التفريق، وإنّما الواجب هو جهاد النفس ومتابعة المسيح نفسه والوقوف أمام المعتدين على دعوته، والثبات على مبدئه والقيام بالدفاع عنه[1].

ونحن نورد عبارات السيد المسيح التي جاءت في الإصحاح العاشر من إنجيل متى: ((لا تظنوا أني جئت لأُلقي سلاما على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضدَّ أُمِّها،و الكنة ضدَّ حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته.من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقُّني، ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحُّقني ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني.من وجد حياته يُضيعُها، ومن أضاع حياتَه من أجلي يَجِدُها))[2]

وقال في إنجيل لوقا في الإصحاح الثاني عشر((أتظنون أني جئت لأُعطي سلاما على الأرض؟كلاَّ أقول لكم: بل انقساما))[3].

من هذا يظهر أن المسيح كما دعا إلى السلام في صورة مبدأ مثالي وكمال خلقي، كذلك أقر المسيح الحرب[4]..يقول جيمس كارول «وباسم المسيح، وبتأكيد أن "الرب يبارك" شن الصليبيون ما يمكن أن نسميه هجوم الصدمة والترويع»[5].

ومن أجل ذلك اعتبر المسيحيون الحروب الصليبية ضد المسلمين حروبا عادلة، وليس هذا فقط بل أطلقوا عليها اسم «الحروب المقدسة» وفي هذا يقول جوناثان ويلي سميث:« وقد كانت الحروب الصليبية وسائل للتعبير عن مفهوم آخر وهي أنها حرب مقدسة حيث كانت القوة العسكرية ينظر إليها على أنها تحض بكل المبررات التي تجعلها غير قاصرة على غفران الله لما ينجم عنها فحسب وإنما موافقته عليها بكل تأكيد،وأن الاقتناع بأنّها مقدسة لم يستثن من القيود التي وضعها الفكر المسيحي المتوارث بشأن اللجوء إلى استخدام العنف.»[6]

---

[1] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، دم، دار الفكر، ط3، 1981 م، ص48.

[2] متى 10 \ 34.

[3] لوقا 12 \ 51.

[4] وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص50.

[5] جيمس كارول، الحروب الصليبية تواريخ حرب ظالمة، تر:قاسم عبده قاسم، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2005م، ج1، ص13.

[6] جوناثان ويلي سميث، مرجع سابق، ص18 ، 19.

ففي 25 تشرين الثاني / نوفمبر 1095 دعا البابا أوربان الثاني [1] إلى إطلاق الحملة الصليبية الأولى فقد دعا وهو يخطب في حشد غفير من الكهنة، والفرسان، والفقراء إلى شن حرب مقدسة على الإسلام، وحث فرسان أوروبا أن يُوقفوا التقاتل فيما بينهم وينضووا تحت لواء قضية مشتركة ضد أعداء الله هؤلاء وصاح بالحاضرين: «إن الأتراك عرق غريب تماما عن الله..... إن قتل هؤلاء الوحوش الكفرة عمل مقدس، فالواجب المسيحي يقتضي استئصال هذا العرق الفاسد من أراضينا.»[2]

إنّ دعوة البابا أوربان الثاني إلى هذه الحرب هي في الحقيقة دعوة ضد الإسلام قبل كل شيء.الدليل على ذلك أطلق على المسلمين"الكفرة"،واعتبر قتلهم عملا مقدسا.

ووصف المؤرخ الأوربي [ميشائيل درسيرر]مذبحة المسلمين في القدس سنة 1099م على يد الصليبيين، وكيف كان البطريرك نفسه يعدو في زقاق بيت المقدس، وسيفه يقطر دما، حاصدا به كل من وجده في طريق، و لم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح فأخذ في غسل يديه تخلصا من الدماء اللاصقة بها، مرددا كلمات المزمور التالي((يفرح الصِّدِّيق إذا رأى النَّقمة.يغسل خطواته بدم الشَّرِّير.ويقول الإنسان :"إنَّ للصِّدِّيق ثمراً.إنه يوجد إلهٌ قاضٍ في الأرض))[3]...ثم أخذ البطريرك في أداء القداس قائلا:إنه لم يتقدم في حياته للرب بأي قربان أعظم من ذلك ليرضي الرب.[4]

-كتب ريمون داجيل (R. Dagiles) كاهن كتدرائية بوي وبمناسبة الاستيلاء على بيت المقدس يقول « كانت تُرى أشياء تدعو إلى الإعجاب..... كنا نرى أشلاء من رؤوس ومن أيدي ومن أقدام في الطرقات والميادين العامة،وفي جميع الجهات كان الجنود والفرسان يسيرون فوق الجثث... وفي المعبد والرواق كانت الخيول تخوض في الدماء التي تصل إلى ركب الفرسان وإلى أعنة الخيول... إنه حكم عادل وعظيم من الله الذي يشاء أن يلطخ هذا المكان

---

[1] بابا رومه(1088- 1099م) دعا إلى عقد مجمع كليرمون للبحث في إصلاح الكنيسة، وقد خطب فيه محرضا المسيحيين على حمل السلاح ضد المسلمين و بذلك بدأت الحروب الصليبية.ينظر(منير البعلبكي، مرجع سابق، ص72)

[2] كارين آرمسترونغ، الحرب المقدسة، تر:سامي الكعكي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، دط، دت، ص35.

[3] مزمور58\10_11.

[4] محمد عمارة، الفاتيكان والإسلام أهي حماقة...أم عداء له تاريخ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2007م، ص84، 85.

بنفسه بدماء أولئك الذين قد دنسوه بمسبتهم للدين فترة طويلة. إنها مشاهد سماوية.... وفي الكنيسة وفي جميع أنحاء المدينة راح الشعب يبتهل شكرا لله »[1].

– وفي سنة 1209 بذل البابا إنوسنت الثالث [2] جهودا بهدف تشجيع ملك الدنمارك من أجل المشاركة في حملة صليبية والحصول على الغفران الكنسي التي تمنحه الكنيسة للصليبيين الألمان من أجل اقتلاع جذور الوثنية والعمل على امتداد حدود الدين المسيحي.

– منذ منتصف القرن الثالث عشر أعلن البابا إنوست الرابع [3]أن أي حرب تستهدف الإجبار على اعتناق النصرانية هي حرب غير شرعية، بيد أنه في الوقت نفسه حاول تقديم الأدلة والبراهين على أن الأرض المقدسة مملوكة للمسيحيين... ومن ثم فمن حق البابا أن يعلن الحرب ضد أي حاكم غير مسيحي ليس لمجرد أنَّه غير مسيحي وإنَّما لأنه خلق العراقيل والتهديدات في وجه النصارى، أو أنه رفض السماح للجماعات التبشيرية المسيحية لممارسة عملها في أراضي دولته[4].

–كما مارست الكنيسة الكاثوليكية هذه الحرب الدينية المقدسة ضد البروتستانت[1562-1629م].

وفيها اشتهرت إحدى عشر حربا...وأُبيد فيها 40%من شعوب وسط أوربا أي عشرة ملايين وفق إحصاء الكاتب المسيحي فولتير. [5] ويقول هذا الكاتب في وصف العنف المسيحي "أقولها مستفظعا، وإنما بصدق:نحن المسيحيون،من مارسنا الاضطهاد ;نحن كنا الجلاّدين والقتلى!ومن قتلنا؟إخواننا.نحن الذين دمرنا مئة مدينة،رافعين في أيدينا الصليب أو الكتاب المقدس;نحن الذين لم نكف عن سفك الدماء وعن إشعال نار المحارق..لنسلم بأنّ الرومان حكموا بالموت على أعداد كبيرة من المسيحيين بسبب دينهم وحده:فالرومان مدانون حتما في

---

[1] جاستون بوتول، مرجع سابق، ص27، 28.

[2] Innocent III بابا رومه (1198-1216 م)بلغت البابوية في عهده أوج قوتها واعتبَارها.شن الحملة الصليبية الرابعة.ينظر(منير البعلبكي، مرجع سابق، ص83).

[3] Innocent IV بابا رومه(1243- 1254 م) في عهده عقد مجمع ليون الأول.ينظر(منير البعلبكي، مرجع سابق ص83.)

[4] جوناثان ويلي سميث ، مرجع سابق، ص23 – 25.

[5] محمد عمارة، مرجع سابق، ، ص79.

هذه الحال.فهل نريد اقتراف هذا الجور بدورنا؟هل نريد أن نصبح من المضطهِدين في الوقت الذي ننهال فيه باللوم عليهم لأنهم مارسوا الاضطهاد؟[1]

ولقد حاولت المجامع الكنسية منع الحروب نهائيا بين أمراء الدول المسيحية، ولما لم تتوصل إلى ذلك اكتفت بإقرار الاتفاقات التالية:

1-سلم الرب(La paix de dieu) الذي أقر في مجمع لاتران عام 1095 وهو يوصي بحماية زمرة من الأشخاص(هم الرهبان والشيوخ والنساء والأطفال).و الأملاك والمعابد، والمدارس، وأملاك الكنيسة)والأشياء(حيوانات الجر والأدوات والمحاصيل الزراعية)وذلك بإبقائها بمعزل عن الحرب وآثارها.

2-هدنة الرب(La trève de Dieu) :التي أقرها مجمع كليرمون عام 1096 وتوصي بمنع الحرب في الفترة الكائنة بين مساء الجمعة وصباح الإثنين من كل أسبوع، وخلال الفترة التي تسبق عيد الميلاد وفترة الصيام التي تسبق عيد الفصح.

3-التحكيم:ويقضي بوجوب محاولة الأمراء المتخاصمين، قبل أن يلجأوا إلى الحرب،أن يُحكِّمُوا فيما بينهم إحدى الشخصيات الدينية أو السياسية العليا.

4-الوساطة:وتتم بتدخل فريق محايد لتقريب وجهات النظر بين الخصوم.[2]

مما سبق يتبيّن لنا أن الحرب العادلة في المسيحية تمثلت في :

* الدعوة إلى الحروب الصليبية التي دعا إليها آباء الكنيسة،واعتبروا قتل المسلمين فيها عملا مقدسا،ومفتاحا من المفاتيح المُوصلة للجنة.

*الدعوة إلى اقتلاع جذور الإسلام،والعمل على امتداد حدود الدّين المسيحي،بدافع استرجاع الحواضر المسيحية.

من أجل ذلك نلاحظ أنّ السلام في المسيحية تعارض كليا مع مبدأ الحرب.والسبب في ذلك أنّ المسيحية لم يكن هدفها حقن الدماء في الحرب،بل الحصول على أكبر عدد ممكن من الضحايا يقول وهبة الزحيلي: «لقد سفكت باسم المسيحية وفي سبيل المسيحية دماء أغزر مما

---

[1] فولتير، رسالة في التسامح، تر:هنرييت عبودي، سوريا، دمشق، دار بترا للنشر والتوزيع، ط1، 2009 م، ص80، 81.

[2] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص33.

سُفك في سبيل أي دعوة أخرى في تاريخ البشرية.بل إن القارة الأوربية التي هي مقر المسيحية هي وكر الحروب والدمار على طوال الألف الأخيرة من السنين».[1]

أما ما ذهب إليه أوغسطين حول حقيقة الحرب العادلة بأنَّها تتمثل في الحرب الدفاعية، فقد أورد حامد سلطان عدة ملاحظات أبرزها:

«أن القديس أوغسطين لم يبرر فقط الحروب الدفاعية للمسيحيين بل كذلك أباح لهم حروب الاعتداء، وأما الادِّعاء بأن مقاومة الإسلام هي أساس تبرير الحرب عند الكاثوليك فهو ادعاء باطل وزائف، حيث أن أفكار أوغسطين وتبريراته قد لاقت القبول التام من طرف الكنيسة قبل ظهور الإسلام بثلاثة قرون.[2]»

ويقول أوغسطين:« إذا كان العهد الجديد قد خلا من رسول استخدم القوة والعنف في نشر الدين فقد كان هذا لأن عصرهم قد خلا من وجود أمير يعتنق المسيحية يعني أن المسيحية لم تستعمل القوة من عهد عيسى لأنَّها لم تتح لها، و لم تتيسر و سائلها، ولو أتيحت لها ما تورعت عن قهر الأمم بها.

ويقول أيضا مستدلا على آرائهم هذه من حوادث العهد القديم:ألم يذبح «يشع [3]» بيده أنبياء "بعل[4]"؟ ألم يحطم«حزقيال»[5]و«يوشع» ملك بختنصر بعد ارتداده؟

ألم يحطم هؤلاء الأنبياء بالقوة عبادة الأوثان في أقاليمهم؟ألم يكونوا موضع ثناء محمود من أجل ما انطووا عليه من تقوى؟».[6]

---

[1] وهبة الزحيلي ، مرجع سابق، ص52.

[2] مصطفى كامل شحاته ، مرجع سابق، ص89.

[3] اسمه الأصلي يهوشع أو هوشع أبوه نوه، وُلد في مصر، كان قائدا لبني إسرائيل أيام النبي موسى الذي أطلق عليه اسم يوشع.ينظر(معجم الحضارات السامية، ص913.)

[4] بعل:إله سامي مشترك، أطلق الساميون الغربيون اسمه على الإله هدد، إله الأجواء ومرسل الأمطار والصواعق المدمرة، وكان كتاب العهد القديم يطلق لفظ بعل على الآلهة المزيفة، و كانت عبادة بعل تعني عبادة الأوثان.ينظر(معجم الحضارات السامية ، ص 229، 230)

[5] وهو ثالث كبار الأنبياء في العهد القديم، نفاه نبوكدنصر إلى بابل في القرن السابع ميلادي.ينظر(صبحي حموي اليسوعي، مرجع سابق، ص189)

[6] محمد الغزالي، مرجع سابق، ص84.

وعليه فهذه الحرب العادلة التي دعا إليها أوغسطين لم تفلح في تحقيق الأمن والسلم وقت الحرب،بل تعارضت كليا مع السلام لأنها دعوة انتقامية بحته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : التطبيق العملي للسلام في المسيحية

لم يعرف السلام في المسيحية تطبيقا عمليا عبر التاريخ، وكل ما عرفه هو السيف فقط في وجه كل من يقول لا للديانة المسيحية، حتى مؤتمرات السلام التي عقدت مؤخرا في اليابان والنمسا لم تكن إلا غطاء وراء عمليات تبشيرية كبيرة تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية.

المطلب الأول: في بلاد الغرب:

لم تسلم بلاد الغرب من العنف المسيحي،إذ مارست الكنيسة الكاثوليكية "باسم المسيح"،و "بحد السيف"،كل أنواع الإكراه،والقسوة،والعنف...

1- في أوروبـــــا :

-في ألمانيا:جاء الملك شارل مان سنة 768م ليبدأ حقبة دموية لنشر المسيحية ،وذلك عن طريق سن تشريعات صارمة تنص على إنزال عقوبة الموت على كل من يمارس طقوسا دينية وثنية[1]،وظل يحارب السكسونيين [2] ثلاثا وثلاثين سنة كلها عنف ووحشية [3] ،وخيرهم شارلمان بين التعميد والموت،وأمر بضرب رقاب 4500منهم في يوم واحد[4].

في الدنمارك: استأصل الملك ((كنوت Cnut)) (995 – 1035 م) الديانات غير المسيحية من بلاده بالقوة والإرهاب[5]

وفي عام 1096 م وقعت مذبحة مايتز الألمانية في 20 – 25 مايو عقب مذبحة أخرى في 18 مايو راح ضحيتها 500 يهودي. وفي عام 1243 م حرق جميع اليهود من سكان بلتز القريبة من برلين وهم أحياء بحجة أن بعضهم قد دنسوا خبزا مقدسا.[6]

- في فرنسا: و في تولوز : اعتصم نحو 500 من اليهود بأحد الأبراج فحاصرهم حشد

---

[1] صالح نعمان، مرجع سابق، ص 150.

[2] السكسون:شعب جرماني سيطر على إنجلترا في القرن الخامس ميلادي،وكان الإنجليز و الجوت من ضمن الشعوب الجرمانية التي غزت بريطانيا في الوقت نفسه.ينظر(مجموعة من المؤلفين،الموسوعة العربية العالمية،ج12،ص365.)

[3] شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام، لبنان، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1993م، ص70.

[4] ول ديورانت، قصة الحضارة، ، ج3، مج4، ص230.

[5] محمد عمارة، الغرب والإسلام، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004م، ص126.

[6] ول ديورانت، قصة الحضارة، ، ج3، مج4 ، ص90.

هائج من الغوغاء وخيروهم بين التعميد أو الموت. وحاول محافظ المدينة إنقاذهم، من الموت إلا أنّهم لقوا حتفهم فيما عدا واحدا، عرض الإبقاء على حياته مع الإذعان للتعميد، وفي عام 1336م أعلن أحد المتعصبين الألمان أنه تلقي الوحي من عند الله يأمره بقتل اليهود ثأرا لموت المسيح [1].

-وفي المجر : أرغم الملك شارل روبرت (1316 – 1378م) غير المسيحيين على التنصر أو النفي من البلاد سنة 1340م.

وفي إسبانيا : قبل الفتح الإسلامي لها، أقسم الملوك على التنفيذ بالقوة لقرار المجمع الكنسي السادس في طليطلة و تحريم كل المذاهب المخالفة للمذهب الكاثوليكي.[2]

-وفي النرويج : قام الملك (أولاف ترايجفيسون) بذبح هؤلاء الذين أبوا الدخول في المسيحية ،أو بتقطيع أيديهم أو أرجلهم أو بنفيهم، وتشريدهم، وبهذه الوسائل تنتشر المسيحية، في (فيكن) القسم الجنوبي من النرويج بأسرها.[3]

2 –في روسيا : فرض الأمير فلاديمير (Vladimir) (980 – 1015م) المسيحية الأرثوذكسية على كل الروس غداة اعتناقه لها سنة 988م.[4]على أن هذا وذاك كله لم يمنع من من تسجيله قديسا في عداد القديسين بالكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية لأنّه الرجل الذي جعل من مدينة كييف مدينة مسيحية وجعل من الروسيين شعبا على دين المسيح.[5]

3–**في أمريكا**: عندما احتل الأسبان أمريكا هاجموا الهنود الحمر بكل وحشية. يقول دي لاس كازي:–في وصف الهنود الحمر– « إن هذه الشعوب أسعد أهل الأرض وإن بلادهم أسلم بلاد الله وأكثرها طمأنينة.... إنها شعوب رضية لا تعرف الشر، طيِّبة بالغة الوفاء،بل إنها أكثر

---

[1] ول ديورانت ، قصة الحضارة ج5، مج6، ، ص147، 148.

[2] محمد عمارة، الغرب والإسلام ، ص126.

[3] توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، 1957، ص31.

[4] محمد عمارة، الغرب والإسلام، ص126.

[5] شوقي أبو خليل ، مرجع سابق، ص 71، 72 .

الشعوب تواضعا وصبرا ومسالمة وسكينة...»[1]

ورغم ذلك لم تسلم هذه الشعوب البريئة من وحشية الإسبان عندما احتلوا بلادهم فقتلوهم بكل وحشية، يصف الكاتب وحشيتهم:« كانوا يسمون المجازر عقابا وتأديبا لبسط الهيبة وترويع الناس،كانت سياسة الاجتياح المسيحي : أول ما يفعلونه عندما يدخلون قرية أو مدينة هو ارتكاب مجزرة مخيفة فيها... مجزرة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة»[2].

وفي سير الحديث،وبحكم الضغط نهجت المسيحية أسلوبا آخر وهو الدعوة المعلنة إلى السلام والحوار مع الآخرين،وكان من بين المجامع التي عقدت لهذا الغرض:

1_**في اليابان** عقد مؤتمر من أجل السلام بمدينة كيوتو اليابانية سنة 1970 م، وعبّروا من خلال البيان الذي أصدروه في ختام المؤتمر ،وبطريقة رائعة عما يمكن أن يكون ميثاق سلام بين الديانات والشعوب في خدمة السلام العالمي«**نحن البهائيون والبوذيون و الكونفوشيوسيون والمسيحيون والهندوسيون والجينيون واليهود والمسلمون،والشتين والسيخ وأتباع زرادشت، وأتباع الديانات الأخرى اجتمعنا لمصلحتنا العامة من أجل السلام، اجتمعنا لنتطرق إلى موضوع السلام الأوّلي، لقد اكتشفنا أن ما يجمعنا هو أهم من الذي يفرقنا، اكتشفنا أن هناك أمورا مشتركة مهمة بيننا**».[3]

2- **في النمسا**: 1993 عُقِد مؤتمر من أجل السلام بين المسيحية والإسلام وحضر فيه مجموعة من علماء الدِّين من المسلمين والمسيحيين، وقد طبعت أعمال هذا المؤتمر في كتاب تحت عنوان "سلام للبشر".[4]

---

[1] المطران برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف، تر:سميرة عزمي الزين ، دم، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، دط، دت، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] مسعود حايفي، حوار الأديان –الإسلامي المسيحي أنموذجا–، رسالة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006 – 2007 م، ص، 247، 248.

[4] مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، المسيحية والإسلام ينظران إلى السلام في أسسه ومشاكله و أبعاده المقبلة، المكتبة البولسية، بيروت، 1997.

المطلب الثاني: في بلاد المسلمين:

لم تسلم بلاد المسلمين أيضا من العنف المسيحي،فقد عبَّر المسيحيون عن السلام-في واقعهم- بتعذيب المسلمين والتنكيل بهم خاصة في الحروب الصليبية،ومحاكم التفتيش.

1 -الحروب الصليبية:

لقد سخّر الغرب المسيحي كل طاقاته وإمكانياته العسكرية والاقتصادية والروحية لمحاولة القضاء على الإسلام واستعادة الأراضي المسيحية التي فتحها المسلمون منذ القرن السابع ميلادي واستعادة بيت المقدس وقبر المسيح – عليه السلام – حيث كانت الحجة المعلنة أنَّ المسلمين اعتدوا على الحجيج المسيحيين ودون الخوض في تفاصيل الحروب الصليبية وحملاتها وتصدي المسلمين لها، يمكننا القول إن ما دار خلال تلك الحروب وتلك الحملات من وحشية الصليبيين وتعطشهم لدماء المسلمين يستحق أن تقف عنده الكنيسة الكاثوليكية وقفة مراجعة [1]، لأن القسيسين والأحبار والرهبان هم الذين أشعلوها وهم الذين تقدّموا الصفوف فيها[2].

إنّها حرب قادتها الكنيسة وأعلنها البابا الذهبي، عندما خاطب فرسان الإقطاع الأوربيين سنة 1095م في كليرمونت بجنوبي فرنسا قائلاً: [3] «اسلُكوا طريق القبر المقدس، وانتزعوا هذا البلد من أيدي الأتراك وأخضعوه لقوتكم... [4] إنّ قتل هؤلاء الوحوش الكفرة عمل مقدس فالواجب المسيحي يقضي باستئصال هذا العرق الفاسد من أراضينا... امضوا متسلحين بسيف مفاتيحي البطرسية – أي مفاتيح الجنة التي صنعها لهم البابا- واكتسبوا بها لذواتكم خزائن المكافآت السماوية الأبدية»[5].

وقدم لهم الصليب ثم قال:« فلينطلق المسيحيون بالغرب لنجدة الشرق...ومن يلق مصرعه بالمعركة تحلّلَ من ذنوبه وغفر الله له أخطاءه...[6].هكذا تحولت المقاصد الدينية إلى سبل سبل وآليات وطاقات شحن لتحقيق الاستعمار... وأصبحت الآخرة في خدمة لصوص

---

[1] مسعود حايفي، مرجع سابق، ص 215، 216.

[2] محمد بن ناصر الشتري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، الرياض، دار الحبيب، ط1، 2003م، ص88.

[3] محمد عمارة، الغرب والإسلام، ص 122.

[4] تاريخ الكنيسة المفصل، تر: صبحي حموي اليسوعي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 2003 م، مج3 ص، 181.

[5] محمد عمارة، الغرب والإسلام، ص 123.

[6] جفري براون، تاريخ أوروبا الحديث، تر : علي المرزوقي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص 13.

الدنيا...وحملت الأيدي المخضبة بدماء المظلومين»[1].

وفي موقعة احتلال الصليبين لمدينة القدس وحدها سنة 1099م تمت مجزرة الإبادة الكاملة لسكانها المسلمين – ومعهم اليهود – بالقتل والذبح والإحراق... ونحن ننقل عن شهود عيان من النصارى، لمحة من لمحات هذه الحرب الدينية النصرانية على الإسلام والمسلمين. تقول هذه الشهادات[2] [في كتاب تاريخ الحروب الصليبية]:«كان من المستحيل أن يطالع المرء كثرة القتلى دون أن يستولي عليه الفزع،فقد كانت الأشلاء البشرية في كل ناحية وغطّت الأرض دماء المذبوحين و لم تكن مطالعة الجثث- وقد فارقتها رؤوسها -ورؤية الأعضاء المبتورة المبعثرة في جميع الأرجاء هي وحدها التي أثارت الرعب في جميع نفوس من شاهدوها، بل كان هناك ما هو أبعث على الفزع ألا وهو منظر المنتصرين أنفسهم وقد تخضبوا بالدماء فغطتهم من رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم» [3]، وحتى الذين هربوا واحتموا بالمسجد – مسجد عمر بن الخطاب (قبة الصخرة)- ذبحهم الصليبيون [4]، ويقال أنه قتل في داخل ساحة المسجد وحدها عشرة آلاف من المارقين[5].

وبعد أن ((كلت أيدِّي الصليبين من سفك الدماء))!! – كما يقول مؤلف هذا الكتاب كتاب حرب الصليب ((مكسيموس مونرود))- «ذهبوا إلى كنيسة القيامة،التي حررها عمر بن الخطاب وتحرج أن يصلي فيها كي تظل خالصة للنصرانية والنصارى وبعبارة شهود العيان النصارى، ولَمّا حل المساء اندفع الصليبيون يبكون من فرط الضحك إلى الكنيسة ووضعوا أكفهم الغارقة في الدماء على جدرانها ورددوا الصلوات....»! !

ثم كتبوا إلى البابا ((أوربان الثاني)) الذي صنع لهم مفاتيح الجنة... فقالوا : يا ليتك كنت معنا لتشهد خيولنا وهي تسبح في دماء الكفار – أي المسلمين...!![6]

فماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يدي صلاح الدين ؟ كان في القدس

---

[1] محمد عمارة، الغرب والإسلام، ص123، 124.

[2] المرجع نفسه، ص124.

[3] وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر : حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، دط، 1992م، ص27.

[4] محمد عمارة، الغرب والإسلام ، ص124.

[5] وليم الصوري، مرجع سابق، ص 127.

[6] محمد عمارة، الغرب والإسلام، ص 125.

حينما استعادها صلاح الدين الأيوبي- 583هـ- من الصليبين مئة ألف صليبي فأبقى صلاح الدِّين على حياتهم واستوصى بهم خيرا ونابذ فقهاءه فيما ارتأوه من معاملتهم بمثل ما عامل به أجداد الصليبيين جمهور المسلمين يوم فتحهم القدس.

واعترف المؤرخ جوستاف لوبون بتسامح صلاح الدين وعدله فقال: «و لم يشأ صلاح الدِّين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الأولون من ضروب التوحش، فاكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعا سلب شيء منهم[1]، والغربيون أنفسهم هم الذين يذكرون عن صلاح الدين أنَّه بلغه مرض ريتشارد قلب الأسد أكبر قواد الحملات الصليبية وأشجعهم فأرسل إليه صلاح الدين طبيبه الخاص يحمل إليه العلاج والفواكه التي لا يمكن أن يتحصل عليها ذلك القائد الصليبي. هذا والحرب بينهما مستمرة» [2]. مطبِّقا قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [3]

وقد نفذ صلاح الدين ذلك وغيره كثير من المسلمين أما ما جاء بالإنجيل ((بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا)) [4]، فلم نقرأ في تاريخ الحروب الصليبية قائد صليبي واحد فعل ذلك وكل ما فعلوه هو القتل، و سفك الدماء وليس هذا فقط بل اعتبروا هذه الحروب وسيلة من وسائل السلام نقرأ في كتاب الحروب الصليبية لِجوناثان ويلي سميث :«...وكانت الحروب الصليبية ذاتها ينظر إليها منذ البداية على أنها وسيلة السلام، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بهدنة الله... وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر كان هناك اعتقاد بضرورة وجود السلام في أوروبا ووحدة العالم المسيحي من أجل نجاح أي حملة صليبية»[5].

2- محاكم التفتيش: 1492 – 1808 م

سقطت غرناطة سنة 1492م، وكان ذلك نذيرا بسقوط صرح الأمة الأندلسية الديني والاجتماعي وتبدد تراثها الفكري والأدبي وكانت مأساة المسلمين هناك من أفظع مآسي

---

[1] عبد الودود شلبي، هل انتشر الإسلام بالسيف، مصر، دار الفتح للإعلام العربي، ط1 ، 2005 م، ص106، 107.

[2] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، مصر، القاهرة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1 ، 1998م، ص 81.

[3] سورة فصلت الآية:34.

[4] لوقا6\29.

[5] جوناثان ويلي سميث، مرجع سابق، ص75.

التاريخ حيث شهدت تلك الفترة أعمالا بربرية وحشية ارتكبتها محاكم التحقيق (التفتيش) لتطهير إسبانيا من آثار الإسلام والمسلمين.[1]

ومما لاشك فيه أنّ نشأة محكمة التفتيش هي فكرة بابوية مسيحية تحدوها في ذلك نزعة دينية متعصبة ضد المخالفين من الهراطقة والكفار والهدف من ذلك الحفاظ على سلامة ونقاوة العقيدة الكاثوليكية من الزيغ والانحراف لأنّه في اعتقادهم أن لا سلام ولا حياة خارج المذهب الكاثوليكي، ولا يكون ذلك إلا بإنشاء محكمة تفتيشية مدعمة بقوة عسكرية[2].

في نوفمبر 1478 م أصدر البابا سكتس الرابع بيان يسمح فيه لملك إسبانيا فريدیناند وزوجته الملكة إيزابيل بإنشاء محكمة تفتيش في إسبانيا وعينوا عليها رهبانا يعملون على ملاحقة الجرائم ضد العقيدة [3]،وأبرز شيء في هذا القرار هو إعطاء السلطة لملوك إسبانيا أن يعينوا هيئة محاكم التفتيش، وهكذا أصبح الدِّين خاضعا للدولة مدى ثلاثة أجيال[4].

كان الرهبان والراهبات في ذلك العهد يُدْعَون (بآباء الإيمان) وكان المرسوم يعطي رجال الكنيسة الحق في إدارة ذلك الديوان وتعقب من يشتبه في أمرهم من اليهود والمسلمين وكل من لم يكن يُعتَقد أنّه كاثوليكي شديد التعصب للكثلكة.[5]

ونشط ديوان التحقيق أو الديوان المقدَّس الذي يدعمه العرش والكنيسة في ارتكاب الفضائح ضد الموريسكيين –المسلمين المتنصرين– [6]. جاء في تاريخ الكنيسة«فكان على مسلمي مسلمي غرناطة أن يختاروا بين الاهتداء والمنفى، فبعد سنة 1525، لم يبق في إسبانيا يهودي أو مسلم، بل مهتدون،ولكن ذلك لم يكف»، [7] أما أهل المدن المسلمون كانوا يذهبون إلى الكنائس ليعبدوا يسوع المسيح،وإذا ما عادوا إلى منازلهم كانوا يكفرون طالبين العفو من النبي

---

[1] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص264.

[2] فجور عنتر، الاضطهاد الديني المسيحي، (محاكم التفتيش أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسم العقيدة مقارنة الأديان، 2006، 2007 ، ص62.

[3] Jaquelins Martine, L'inquisition Mythes et Réalités, France, Desclée Brouwer,1992, p79.

[4] ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج6 ، ص78، 79.

[5] علي مظهر ، محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، د م، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ص108.

[6] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص 264.

[7] تاريخ الكنيسة المفصل، تر: صبحي حموي اليسوعي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 2003م، ص123، 124.

عما فرط منهم [1] ، فحين التبليغ عن مسلم أنه يخفي إسلامه، يُزَّج به في السجن وكانت السجون رهيبة عميقة مظلمة رطبة تغصّ بالحشرات والجرذان... ويصفد فيها المتهمون بعد مصادرة أموالهم لتدفع نفقات سجنهم[2].

وصدرت عشرات القرارات التي تَحول بين هؤلاء المسلمين ودينهم ولغتهم وعاداتهم وثقافتهم[3] فأُقفلت المساجد وأُحرقت الكتب التي هي ثمرات القرون و زبدة الحقب[4] ومنعوا من من التكلم باللغة العربية ولبس الزّي العربي، ومن إعادة بناء الحمامات العربية ، [5]ثم تتابعت المراسيم والأوامر الملكية التي منعت التخاطب باللغة العربية وانتهت بفرض التنصير الإجباري على المسلمين، فَحَمل التعلق بالأرض وخوف الفقر كثيرا من المسلمين على قبول التَّنصر ملاذا، ورأى آخرون أن الموت خير ألف مرة على أن يصبح الوطن العزيز مهدا للكفر،وفر آخرون بدينهم[6].

ومن أنواع التعذيب:

-ملئ البطن بالماء حتى الاختناق، وربط يدي المتهم وراء ظهره وربطه بحول راحتيه وبطنه ورفعه وخفضه معلقا سواء بمفرده أو مع أثقال تُربَط معه[7].

- دفع المتهم إلى مكان عالي ثم الرمي به يهوي إلى الأرض،ومنها الكي بشعلة نار ملتهبة، ومنها طرح المتهم على منصة في وضع مثلث مع ربطه بحبل يلتف عقدا حول جميع أعضاء جسده.... وينتهي الحبل المعقود برافعة تلم كل الشمائل فإن لمست الرافعة رضرضت أعضاء الجسم الموثق وقد تمزقها تماما[8].

-التعذيب بواسطة الدفن على قيد الحياة:

---

[1] ل أسيدوا ، تاريخ العرب، تر: عبد الله علي الشيخ، الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص326.

[2] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 80.

[3] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص 264.

[4] لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، دم، دد، دط، دت ج1، مج1، .ص14.

[5] Jean Pierre, L'inquisition, France,édition Du Cerf, Septembre, 1987, p44.

[6] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص 264.

[7] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص80.

[8] جمال بدوي، الطغاة والبغاة، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1996م، ص108.

وكان ذلك يجري أمام الناس فكان الرجال يتخيرون جدارا في طريق كبير أو ميدان عام ويحفرون في ذلك الجدار قبل أن يوضع فيه المسكين أو المسكينة ويعاد البناء كما كان، وكانوا يتركون فتحه صغيره لكي يراه الناس منها وهو يقترب من الموت [1].

-تمزيق الأرجل، وفسخ الفك...ولا يوقف التعذيب إلا إذا رأى الطبيب حياة المتهم في خطر، ولكن التعذيب يستأنف متى عاد المتهم إلى رُشده[2].

وغيرها من وسائل التعذيب التي لو ألفنا فيها كتب لما اتسعت لذكرها، والمشكلة ليست في هؤلاء فقط بل في قساوستهم وآباء كنائسهم الذين قادوهم إلى هذا الفعل الشنيع،يقول لوثروب ستودارد «وكل هذا جرى بأمر الباباوات ورؤساء الكنيسة وقلَّما نازع فيه منازع منهم» [3].

وقد قدر ليورنت[4] الضحايا بين عامي 1480 و1488 م ثمانية آلاف وثمانمائة أحرقوا ، ، وستة وتسعين ألفا وأربعمائة وتسعين عوقبوا، وبين عامي 1480 – 1508 م بواحد وثلاثين ألفا وتسعمائة واثني عشر أحرقوا وتسعين ألفا وأربعمائة أربعة وتسعين عوقبوا، حكم عليهم بعقوبات صارمة.

ويذهب مؤرخ كاثوليكي إلى أنَّه أُحرق ألفان بين عامي 1408 و 1504م وألفان آخران حتى سنة 1758م.[5]

هكذا ومع كل أسف كانت حقائق محاكم التفتيش ، فبمجرد دخولهم الأندلس عذبوا المسلمين، ذبحوا كل من أبى الدخول للمسيحية، دفنوهم أحياء.....لم يرحموا الصغير ولا الكبير حتى اليهود نَكلوا بهم وأروهم كل أنواع العذاب، وهذا لا لشيء فقط لأنهم لا يدينون بالمسيحية ، وفوق كل هذا يقولون ديننا دين سلام وحب!!! أي سلام هذا الذي يصدر عن

---

[1] علي مظهر ، مرجع سابق، ص97 ، 98.

[2] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص80.

[3] لوثروب ستودارد، مرجع سابق، ص39.

[4] جون أنطونيو ليورنت هو قسيس اسباني، كان أمينا عاما لمحكمة التفتيش، وانتدبه يوسف بونبارت عام 1809 لفحص محفوظات محكمة التفتيش وكتابة تاريخها، وقد ترك اسبانيا مع الفرنسيين المنسحبين ونشر تاريخه عن محكمة التفتيش في باريس 1817. ينظر(ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج6، ص89.)

[5] ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج6، ص89، 90.

باباواتكم بقتل كل من لا يعتنق النصرانية ، وليس هذا فقط بل يتهمون الإسلام بأنه دين إرهاب، انظروا للإسلام-أيها المسيحيون- كيف عاملكم عندما كنتم في الأندلس يقول "جراهام إي فوللر" و "إيان أوليسر" :«لقد ولى عصر التسامح الديني الواضح مع المسيحيين واليهود في ظل الحكم الإسلامي في إسبانيا ،وحل بديلا عنه التعصب الأعمى من جانب محاكم التفتيش الإسبانية، والتي كانت من نواح كثيرة نوعا من الجهاد المسيحي بمعناه الأصيل.وهكذا فر المسلمون واليهود من إسبانيا وهاجرت أعداد ضخمة من اليهود إلى الإمبراطورية العثمانية التي كانت معروفة آنذاك بتسامحها مع اليهود»[1]

3- مذابح البوسنة والهرسك:(1992م):

أما البوسنة والهرسك فلم تسلم هي أيضا من الاعتداء المسيحي.

تبنت الدول الغربية وأمريكا رأي الفاتيكان الذي تسرب في وثيقة رسمية، والذّي يرى ضرورة الحفاظ على العنصر النقي في أوروبا .وهي ترى باختصار أن الدولة العثمانية مازالت لها جيوب « إرهابية متطرفة» في الدول الأوروبية وأن هذه الجيوب تحديدا هي مسلموا البوسنة والهرسك ومسلموا بلغاريا،ومسلموا ألمانيا،ومسلموا الاتحاد السوفيتي سابقا،وتضيف الوثيقة: ((إننا بنو المسيح علينا إدراك واجب أن المعركة مع المسلمين لم تنته بعد، وحتى يمكن أن نديرها على أسس ناجحة فلا بُّد من تطهير بيوتنا أولا من هؤلاء الأشرار، علينا أن نطردهم من بلادنا إلى بلاد الفقر والشتات، علينا أن نصلبهم حتى لا تقوم لهم قائمة)) وتم ذلك فعلا حيث تمت حروب منظمة لإبادة كل هذه الجيوب الإسلامية.[2]

لقد هدم الصرب بالمدافع والطائرات البيوت والمتاحف والمساجد والمدارس والمستشفيات والجسور ومحطات الماء والكهرباء عمدا وتكرارا، وقتلوا النساء الحوامل والأطفال، واكتشف المراقبون معسكرات اعتقال للنساء البوسنيين[3].

كما أكدت صحيفة الليبراسيون الفرنسية :

---

[1] جراهام إي.فوللر، إيان أو.ليسر، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، تر:شوقي جلال، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1997 م، ص44.

[2] زكي على السيد أبو غضة، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، دم، دد، دط، دت، ص248.

[3] فؤاد شاكر، البوسنة والهرسك، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م، ص101، 102.

«الجنود الصرب ارتكبوا أكثر من خمسين ألف حالة اغتصاب مع فتيات مسلمات في حرب البوسنة والهرسك وأن معظم تلك الحالات كانت تتم أمام الآباء إمعانا في الإذلال»[1].

وفوق كل هذا أنظروا ماذا فعلت محكمة العدل الدولية!!

برأت محكمة العدل الدولية يوم الاثنين 26فبراير 2007 م صربيا عن الإبادة الجماعية خلال حرب البوسنة والهرسك التي استمرت من عام 1992 إلى 1995م،وقالت المحكمة :إن المذابح التي تعرض لها المسلمون في مدينة سبيرينتشا تمثل إبادة جماعية،إلاَّ أنها لا تستطيع التأكد من مسؤولية صربيا عنها.ورحب خافيير سولانا –منسق الشؤون الخارجية في الإتحاد الأوربي– بالحكم الصادر عن المحكمة قائلا:« إن المحكمة طوت بذلك صفحة من التاريخ كانت مؤلمة للكثير من الناس....»[2]

ومما سبق نستنتج أن التاريخ المسيحي –مع كل أسف– لم يعرف شيئا اسمه السلام، فلم يرحم يهوديا ولا مسيحيا ولا مسلما، و إنما قدَّس أمرا يسمى الحرب وغيَّر معناها من حرب دفاعية إلى حرب انتقامية تعشق الدماء وتقدسها.

---

[1] فؤاد شاكر، مرجع سابق، ص249.

[2] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص 332، 333.

نتائج الفصل :

1\ نستنتج أن المسيحية تضمنت أسسا فكرية للسلام، وقد ذكرت مادة السلام، في عدة نصوص من الكتاب المقدس بعدة معان منها: الدعوة إلى الخير والعدل، والدعوة إلى الطمأنينة والأمان...غير أن هذه المعاني اصطدمت بمعانٍ أخرى مناقضة للمعاني السابقة منها الصلب والنار والسيف.

2\ تبيّن لنا أن تعريف السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي تمثل في السلام الذي اشتراه المسيح بدمه على الصليب من أجل تحرير الناس من خطيئة آدم، فمن آمن بهذا الصلب وتصالح مع الله فإنه يُمنح السلام، ومن لم يُؤمن بصلب المسيح و لم يتصالح مع الله فإنه لا يُمنح السلام، وهذا مناقض لقولهم أن السلام عطية للناس جميعا.

3\ينقسم السلام في المسيحية بحسب معناه إلى عدة أقسام منها السلام مع الله، والسلام مع النفس والسلام مع المجتمع، أما السلام مع الآخر فهذا ما لم يتحقق،ويبقى بعيد التحقق طالما بقيت الكنيسة تبارك تبشير الدول المغلوب على أمرها.

4\ مبادئ السلام في المسيحية تقوم على معنى الخلاص والمصالحة مع الله وعلى مجموعة من الأخلاق المسيحية.وهذا ما جعلها(نموذجا مثاليا بعيدا عن الواقعية، لافتقادها عنصر التشريع، لأن التشريع هو الضمانة الثانية لتحقيق السلام حتى لا تنتهي الحياة إلى قسمة بين الله وقيصر)[1].

5\ لعنت المسيحية في بدايتها فكرة الحرب، ورفضتها في جملتها، ولكن مع الوقت دعت إلى فكرة جديدة وهي « الحرب العادلة»، التي تغيرت من فكرة دفاعية إلى فكرة انتقامية تعشق الدماء! كيف لا ومبادئها كلها تقوم على القتل–الصلب–يقول بولس في رسالته إلى العبرانيين ((وكل شيء تقريبا يتطهر بالدم حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرةٌ!))[2].

6\أن المسيحية لم تعرف فكرة السلام عبر تاريخها، و إنما عرفت شيئا آخرا وهو الانتقام و الإكراه والظلم لكل من لا يؤمن بالمسيحية.

---

[1] أحسن برامه، أسس السلم الإنساني في العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003، ص32.

[2] الرسالة إلى العبرانيين 9\22.

الفصل الثالث
السلام في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل:

إذا كانت المسيحية لم تُوفَــقْ من الناحية العملية والتاريخية في تحقيق سلام إنساني حقيقي، فإن الإسلام الذي جاء من بعدها لم يأت إلا لتحقيق هذه الغاية فعمل على غرسها في نفوس المسلمين لتصبح جزءً مُهِما من كيانهم وعقيدتهم، ثم أمرهم بالعمل على نشرها بين بين جميع البشر، لأن رسالة الإسلام في العالم هي العمل على "تحقيق سلام إنساني حقيقي"

يشمل المسلمين وغيرهم..و هذا ما سنتعرض له بإيجاز في هذا الفصل. سنتطرق في المبحث الأول لمفهوم السلام في الإسلام، وفي المبحث الذي يليه سنتحدث عن أهم المبادئ التي يقوم عليها السلام في الإسلام، أمّا المبحث الثالث فسنتكلم عن الحرب والسلام، وأمّا المبحث الأخير سنتعرض فيه للتطبيق العملي للسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم السلام في الإسلام

إنّ القرآن الكريم وهو يعرض توجيهاته للناس لا يكاد يمر بمناسبة تهدف إلى بيان علاقة المسلم بخالقه، أو بنفسه، أو بأسرته، أو بمجتمعه، أو بجميع الناس، إلا وينادي بالسلام.

المطلب الأول: مصطلح السلام في المصادر الإسلامية

وردت مادة السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بعدة صيغ (السِّلْم – السَّلْم

– السَّلَم – السَّلام – سلام).

1 – في القــرآن الكــريم:

ذكر السلم ومشتقاته بصيغ و تصاريف متعددة[1] في نحو مائة وثمان ثلاثين آية. [2]

أولاً: السَّلم – السِّلم – السَلَم

أ–جاءت كلمة السلم في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً [3]﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ [4] وقوله تعالى: فَلَا ﴿ تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾[5]

اختلف القراء في قراءتها: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي بفتح السين فيها كلها [6] وقرأ باقي القراء بكسر السين.[7]

قال أبو جعفر النحاس: «قال الكسائي: السَّلم والسِّلم واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين إلا أنّ أبا عمرو فرق بينهما. وقرأ ههنا (أدخلوا في السلم) وقال هو الإسلام، وقرأ التي في الأنفال والتي في سورة محمد (السَّلم) بفتح السين وقال هي بالفتح المسالمة، وقال عاصم الجحدري: السِّلم الإسلام، و السَّلْم الصلح والسَّلَم: الاستسلام، ومحمد بن يزيد ينكر هذه التفريقات وهي تكثر عند أبي عمروا وقال إن اللغة لا تؤخذ هكذا، وإنّما تؤخذ بالسماع لا بالقياس، ويحتاج من فرَّق إلى دليل، وقد حكى البصريون بنو فلان سِلْم.

وسَلْم وسَلَم بمعنى واحد، ولو صح التفريق لكان المعنى واحدا لأنه إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة»[8].

---

[1] عبد الهادي الخلميشي، السلم في القرآن والسنة (رسالة دكتوراه دولة)، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط 1، 2008 م، ص40.

[2] محمد الصادق عفيفي، المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، القاهرة، مؤسسة الخانجي، دط، دت، ص222.

[3] سورة البقرة، الآية: 208.

[4] سورة الأنفال، الآية:61.

[5] سورة محمد، الآية :35.

[6] ابن مهران المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية .دط، دت، ص145.

[7] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص41.

[8] أبو جعفر النحاس، إعراب القران، بيروت، عالم الكتب، دط، 1988م، ج1، ص300.

مما سبق يتبيّن لنا أن القراءات السابقة في كلمة" السلم "لم تكن موضع اتفاق بين القراء، إلا أنّها تلتقي في معنى واحد وهو الإسلام. وهذا ما أكده أبو جعفر النحاس بقوله: «لو صح التفريق لكان المعنى واحدا، لأنه إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة»[1]

واختلفت الروايات المأثورة عن بعض الصحابة في معنى السلم في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾[2] .

قال أبو جعفر: «اختلف أهل التأويل في معنى "السلم" في هذا الموضع. فقال بعضهم معناه الإسلام. وقال آخرون: معناه الطاعة.»[3]

إلا أن روايات ابن أبي حاتم تفسر السلم- الوارد في هذه الآية- بوجهين:

الوجه الأول: عن ابن عباس قال :أن معناه شرائع محمد ﷺ، وفي رواية ثانية قال: معناه الطاعة، وفي رواية ثالثة قال: معناه الإسلام.

وأخرج في رواية عن مجاهد بأن معناه أنواع البر كلها.

الوجه الثاني: أخرج عن قتادة أن معناه" الموادعة[4]" .[5]

يذهب بعض الصحابة و التابعين أن للسلم في الآية عدة معان متقاربة وهي الإسلام، الطاعة أنواع البر، شرائع الإسلام، ومعنى آخر هو الموادعة . (ولذلك جاء أمر تفسير السلم في الآية حاسما في توجيه معنى الآية، و لَمّا كان القرآن حمال ذو أوجه يُمكن أن نجد لهذا الاختلاف أوجها كثيرة في التفسير، ويمكن أن تكون كل المعاني مراده.)[6]

---

[1] المرجع نفسه مرجع سابق، ص300.

[2] سورة البقرة، الآية : 208.

[3] ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق :محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، دت، مج4، ص251، 252.

[4] ابن أبي حاتم، تفسير القران العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1997م، مج3، ص370.

[5] الموادعة:أي تصالحوا وأعطى بعضهم بعضا عهدا ينظر (مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م، ص1021.)

[6] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، 45.

فإذا فسر السلام بالإسلام[1]، أو ما في معناه من الطاعة وأنواع البر وشرائع دين الإسلام[2] فإن الخطاب بـــ "يا أيها الذين آمنوا " وأمر المؤمنين بالدخول في الإسلام يؤول بأنه أمر بزيادة التمكن منه والتغلغل فيه، فيراد بالأمر "أدخلوا" الدوام على ذلك، وقيل أريد "بالذين آمنوا" الذين أظهروا الإيمان فتكون خطابا للمنافقين الذين أظهروا الإيمان، وهذا تأويل بعيد لأن الذين آمنوا صار كاللقب لمن اتبع الدين إتباع حقٍ.

وقيل المراد بالذين آمنوا : الذين آمنوا من اليهود واستمروا على تحريم السبت وترك شرب ألبان الإبل....[3]

أما إذا فسر السلم بالموادعة فوجه مناسبة ذلك ترجع إلى أمر المسلمين بالرضا بالسلم والصلح الذي عقده الرسولﷺ مع أهل مكة " صلح الحديبية" لأن بعض المسلمين كانوا آسفين من وقوعه، ويوجه لفظ السلم لتحقيق السلم الخارجية أو الدولية.[4]

ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين–أي السلم الداخلي– يأمرهم الله تعالى بعد أن اتصفوا بالإيمان بأن لا يكون بعضهم حربا لبعض كما كانوا عليه في الجاهلية، ولذلك قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع:

((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[5]

كما يمكن أن يكون المراد من السَّلم هنا، السلم مع الله تعالى على معنى المجاز أي ادخلوا في مسالمة الله تعالى بإتباع أوامره واجتناب نواهيه كما أطلق الحرب على المعصية مجازا [6]، في قوله تعالى ﴿ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾[7] وفي الحديث القدسي ((من عادى لي ولياً فقد

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م، ج2، ص277.

[2] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص45.

[3] ابن عاشور، مرجع سابق، ج2، ص 277–278.

[4] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص46.

[5] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ح121. وأخرجه مسلم كتاب الإيمان، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، ح65.

[6] ابن عاشور، مرجع سابق، ج2، ص278.

[7] سورة البقرة، الآية:279.

آذنته بالحرب))[1]

ب –قوله تعالى:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾[2]

وقد ذهبت أغلب التفاسير إلى أن المراد بالسلم في هذه الآية هو الصلح [3]، وذهب ابن كثير إلى المراد بالسلم في هذه الآية : المسالمة، والمصالحة والمهادنة.[4]

ت– وجاءت صيغة سِلْم وسلام: بمعنى الصلح والمسالمة خلافاً للحرب [5]، في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ ﴾[6]

وقد ذكر عن العرب أنها تقول (سلم) بمعنى السلام، كما قالوا (حِلٌ، وحَلالٌ) (وحِرمٌ و حَرَامٌ).

قال أبو جعفر: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتان في المعنى لأن "السلم" قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت و"السلام" بمعنى "السلم"، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخرون عليهم، دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضاً.»[7]

مما سبق يتبيّن لنا أن القراءتين "لسلم" و"سلام" :

- قد تأتي بمعنى واحد –كحِرمٌ وحَرَام، وحِلٌ وحَلال–.
- قد تأتي لفظة"سلم" ضد العدو، و الحرب فعندما رأى إبراهيم –عليه السلام– امتناع ضيوفه

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب التواضع، ح6502.

[2] سورة الأنفال، الآية:61.

[3] البغوي، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد النمر وآخرون، الرياض، دار طيبة، ط1، 1989 م، مج3، ص373 / البغدادي زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1984م، ج3، ص376 / القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار عالم الكتب، دط، 2003م، ج8، ص 39 / أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق :عادل أحمد بن عبد الموجود وآخرون، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م، ج4، ص509.

[4] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق :محمد السيد محمد وآخرون، دم، مؤسسة قرطبة، ط1، 2000م، مج7، ص113 .

[5] عبد الهادي الخلميشيي، مرجع سابق، ص 53.

[6] سورة هود، الآية:69.

[7] ابن جرير الطبري، مرجع سابق، مج15، ص382، 383.

عن الأكل خاف منهم قال "سلم"، أي أنا سلم لكم، ولست بعدو لكم ولا محارب.

ثانيا : **السـلام**: بعد استقراء أغلب التفاسير التي تعرضت لمعنى السلام يتبيّن لنا أنّ السلام أخذ معنى السلامة والأمن والأمان فقد فسَّر ابن جرير الطبري معظم الآيات التي ورد فيها السلام بمعنى السلامة. ففي قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾[1] فسر "سلام عليكم" بأمنة الله لكم من ذنوبكم، وأن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها[2].وفي قوله تعالى:﴿ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾[3] فسرت فسرت "سلام "بالسلامة والأمن مما أُبتلي به أهل النار.[4]

وقد وردت كلمة السلام أيضا في بعض الآيات بمعنى العفو والتسامح [5] .مثاله قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[6]

2- في السنة النبوية الشريفة

ذُكر السلم ومشتقاته في السنة النبوية بصيغ وتصاريف عدة وبمعان مختلفة نذكر منها:

أولاً: السِّلم – السَّلم – السلَم

عن أنس بن مالك: ((أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غُرَة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلم))[7]

قال النووي:« فأخذهم سلما ضبطوه بوجهين أحدهما بفتح السين واللام، والثاني بإسكان اللام مع كسر السين وفتحها، وقال الحميدي ومعناه الصلح. وقال القاضي (عياض) في المشارق " مشارق الأنوار" هكذا ضبطه الأكثرون . قال فيه وفي الشرح : الرواية الأولى أظهر ومعناه أسرهم، والسلم الأسر. وجزم الخطابي بفتح اللام والسين قال: والمراد به الاستسلام والإذعان كقوله تعالى:

---

[1] سورة الأنعام، الآية :54.

[2] ابن جرير الطبري، مرجع سابق مج11، ص392.

[3] سورة يونس، الآية: 10.

[4] ينظر: ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج15، ص32.

[5] ابن أبي حاتم، مرجع سابق، مج9، ص2993 / القرطبي، مرجع سابق، ج13، ص299.

[6] سورة القصص، الآية:55.

[7] أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى{هو الذي كفى أيديهم عنكم}[الفتح24]، ح1808.

﴿ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ أي الانقياد» .[1]

ويأتي السلم بمعنى الأمن وضد الحرب [2]ومنه حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((يترل عيسى ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخترير ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل))[3]

نلاحظ أيضا أن السلم جاء بمعنى الإسلام في الحديث عن الإمامة ومن أحق بها يقول ﷺ ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِلما....)) [4] قال أحمد القرطبي: ((أي إسلاما))[5].

وجاء السلم في السنة النبوية بمعنى المسالمة وترك الحرب ففي حديث زيد بن أرقم قال : قال رسول اللهﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين ((أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم))[6]

ثانيا: الســـــلام: وردت كلمة "سلام" في الأحاديث النبوية الشريفة في عدة مواضع وبعدة معان، نذكر منها التحية، والمحبة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال:((تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف))[7]

كما جاء السلام بمعنى المحبة قال الرسول ﷺ ((لَا تدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤمِنُوا حَتَّى

---

[1] النووي، شرح النووري على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، ج12، ص187.

[2] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص 83.

[3] أخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ح10266.

[4] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ح673.

[5] أحمد القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين ديب متو وآخرون، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1996م، ج2، ص298.

[6] أخرجه ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فضل أبي بكر الصديق، ح145، و أخرجه ابن حبان، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، ح6977. و أخرجه الترمذي باب ماجاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، ح3870.

[7] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ح12.وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ح39.

تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ))[1]

تبيّن لنا أنّ المصادر الإسلامية–القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة– لم تفرق بين معنى سلم وسلام، و رغم تعدد الصيغ والاشتقاقات لكلمة"سلم"، في عدة مواضع من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا أنّها كانت تتفق على معنى واحد وهو "تحقيق الصلح، والأمن والاستقرار والسلام..."

المطلب الثاني: تعريف السلام في الإسلام

تبين لنا بعد استقراء مادة السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، و بعد الرجوع إلى بعض أهل التفسير و شُراح الحديث أنّ السلام في الإسلام جاء بمعنى الاستسلام لله تعالى، والانقياد له، وتوحيده بالربوبية، وعلاقة أمن واطمئنان، وشعور بالعافية، وهو أيضا علاقة مصالحة ومهادنة ومسالمة مع الآخر.وهو حالة تصاحب الإنسان في الدنيا والآخرة.

وينقسم السلام بحسب معناه إلى عدة أقسام:

1 - **السلام مع الله**: هو حالة الاستسلام والانقياد لأمر الله واجتناب نواهيه وإخلاص العبادة له[2]. يقول سيد قطب: « إنّ وحدة الإله الخالق تنفي عن ناموس الكون تعدد التصميم والنظام، وتنفي تبعا لهذا أسباب التعارض والاصطدام، [3]وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [4]ويقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [5]

وبهذه الصناعة وهذا الوضوح يعقد الإسلام السلام بين منطق الفرد وعقيدته، بما يتفق مع

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام بينهم سببا لحصولها، ح54.

[2] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص101.

[3] سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، القاهرة، دار الشروق، ط12، 1993 م، ص15.

[4] سورة المؤمنون، الآية:91.

[5] سورة الأنبياء، الآية:22.

ألوهية الإله ووحدانيته، يلبيها بإشعار الإنسان أن الله قريب منه مستجيب له، لا يغفل عن رعايته.[1] يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[3]. وهكذا يجد الإنسان صلته الوثيقة بالله ويحس رحمته ورعايته واستجابته دونما الحاجة إلى الأساطير المحيرة للعقول».[4]

إن السلام مع الله جاء واضحا لا غموض فيه، فلم يرتبط بخطيئة أصلية موروثة، ولا بموت إنسان بري، بل جاء بمعنى توحيدي خالص لله سبحانه وتعالى.

2 **-السلام مع النفس**: يقوم مفهوم السلام النفسي في الإسلام على جملة مبادئ عقدية وشعائر تعبدية وقيم أخلاقية، تبلغ في مجموعها النفس الإنسانية منزلة الأمن والسلام، و تَعصمها من الاضطراب والتناقض، [5]وذلك من خلال حصول الانسجام بين الإنسان ونفسه وضميره، [6] فالإنسان الحائر المضطرب الفاقد معاني السكينة والاطمئنان الروحي هو أبعد ما يكون عن إقامة مبادئ السلام في الحياة.[7]

3-السلام مع الأسرة ومع المجتمع : وضع الإسلام تشريعات حازمة ليضمن سلام الأسرة وبقائها خلية صالحة لإمداد المجتمع بأفراد صالحين وليضمن لها العيش بمودة وسلام.فمنذ البدء تقوم العلاقة الزوجية على الحب والتعاطف، ولا يكون الزواج إلا برضى الطرفين، وفي بيت الزوجية نجد الأسرة مُسيّجة بأحكام تحميها تماما من الشر وتضمن لها سلاما وسكنا.[8]كما يقرر يقرر الإسلام أن العلاقة بين الأفراد في المجتمع المسلم هي علاقة الود والرحمة، وعلاقة التضامن والتعاون، وعلاقة الأمن والسلام. ويقرر أن القاعدة التي تقوم عليها حياتهم هي قاعدة التناسق

---

[1] سيد قطب، السلام، مرجع سابق، ص 42، 43.

[2] سورة البقرة، الآية:186.

[3] سورة ق، الآية: 61.

[4] سيد قطب، مرجع سابق، ص44.

[5] سمير بو دينار، ((بين المشاعر والشعائر ...سلام الإيمان))، مجلة حراء، ع6، يناير –مارس2000م، ص63.

[6] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص101.

[7] سمير بو دينار، مرجع سابق، ص63.

[8] علي الزغل، علي أبو زريق، مها الفاهوم، مرجع سابق، ص7، 8 .

بين الحقوق والواجبات والتعادل بين المغانم و المغارم، والتوازن بين الجهد والجزاء، ويقرر أن الغاية المقدمة لهم جميعا هي إنماء الحياة، والتوجه بكل نشاط فيها وبكل نية وكل عمل إلى الله خالق الكون والحياة.[1]

4 -السلام مع العالم: وصورة هذا السلام في الإسلام تقوم على تلك النظرة الكلية التي تهدينا إلى أن الإسلام يعد البشرية كلها بشرية واحدة ويعد الدين كله دينا واحدا، [2]فالإسلام يعترف من حيث المبدأ بكل الديانات السماوية السابقة، يقول تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[3]

إنّ الإسلام يدعوا المؤمنين أن يتعايشوا مع كل الأديان، و أن يتعاونوا معهم من أجل إرساء السلام في العالم.

تبيّن لنا أن معنى السلام في الإسلام جاء شاملا، فيبدأ بسلام المؤمن مع ربه بتوحيده بالربوبية والاستسلام والانقياد التام له بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، ثم يأتي السلام مع النفس لأنها هي القاعدة التي تُبنى فيها كل المبادئ السامية، ثم السلام مع الأسرة و المجتمع، وفي الأخير السلام مع العالم، وإن تركيز الإسلام على هذا التدريج في المعنى الغرض منه إنشاء سلام متين وقوي لا سلام هَش وليِّن.

---

[1] سيد قطب، مرجع سابق، ص 103، 104 .

[2] المرجع نفسه، ص168.

[3] سورة الشورى، الآية:13.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: مبادئ السلام في الإسلام

لقد اعتنى الإسلام بتنظيم الحياة البشرية في شتى صورها من أخلاقية واجتماعية واقتصادية، وهذا لكونه دينا عالميا ورسالة سلام للبشر جميعا، فلم يكتفي هذا الدين الحنيف بالدعوة إلى السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإنما حثّ على مجموعة من المبادئ الإنسانية، فبوُجودها يتحقق السلام وتنعم البشرية بالاستقرار والأمان والعدل، وبانعدامها ينعدم السلام ويحل بدلا عنه الحروب والفتن.أما أهم هذه المبادئ فهذا ما سنبينه بإيجاز في هذا المبحث.

المطلب الأول:التنوع والاختلاف والتعارف

إن التعدد والتنوع والاختلاف بين البشر سواء كان في الجنس أو اللون، أو الدين سنة من سنن الله في الكون يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1]

بل إن التنوع والتعدد الذي أراده الله طبيعة للحياة البشرية، لم يقتصر على المعارف، وطرائق الحياة إنّما امتد ليشمل الدّين، والإيمان بالله قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾.[2]

أكثر من هذا فإنّ الله تعالى اعتبر التنوع بين البشر من آيات قدرته وعظمته.[3] قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[4]

وربما كانت الحكمة وراء ذلك التنوع هي تأكيد أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى والتعاون بين الناس، والعيش معهم في وئام، وسلام بدل الاختلاف والصدام.من أجل ذلك نلاحظ أن القرآن الكريم دعا إلى التعارف بين الناس يقول تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ﴿ ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[5]

إنّ دعوة القرآن الكريم للتعارف تعني تماما إيجاد القواسم المشتركة بين بني البشر، هي تنبيه واضح لهذا المخلوق، حتى يدرك طبيعته العقلية والنفسية أولا، ثم طبيعته الإنسانية الشمولية ثانيا، ثم

---

[1] سورة هود، الآية:118، 119.

[2] سورة يونس، الآية:99.

[3] مسعود حايفي، مرجع سابق، ص14.

[4] سورة الروم، الآية:22.

[5] سورة الحجرات، الآية:13.

دوره في الاستخلاف وتعمير الدنيا ثالثا. [1]

فالإنسان لا يعيش وحده، و إنّما هو عضو في جماعة بشرية.وتَعرُف الإنسان على الآخرين يسبقه تعرفه على ذاته.وهذه المعرفة للذات تتأكد بصورة أكثر وضوحا حين يتعرف الإنسان على نفسه مرة أخرى في الآخرين.وتعرفه على نفسه من خلال الآخرين يجعله قادرا على التعاون معهم والفهم الحقيقي لهم والتسامح معهم.إنّه يُدرك في النهاية أنّه مخلوق لله مثلهم. والذي يعرف نفسه على هذا النحو يرى الطرق المختلفة للجماعات الإنسانية بوصفها طرقا توُصل إلى نفس الهدف.فالطريق إلى السلام أمام الخلق مستقيم ولكنّه في الوقت نفسه متنوع.[2]

إذن التنوع أمر طبيعي والقضاء عليه مطلب مناقض لطبيعة الكون والبشر، وأنّ كل شعب أو جماعة بشرية قد طورت ثقافتها، في ظل ظروف معينة ساهمت في تشكيل هذه الحضارة أو تلك، وأنها بالتالي تستحق الاحترام.[3]

مما سبق يتبيّن لنا أن التنوع والاختلاف في الإسلام لا يعني الصّدام بين النّاس، بل يعني التعارف، والتعاون والإتحاد، لأنّ الله سبحانه وتعالى، خلق الناس ليتعايشوا ويتحاوروا، ويعيشوا في أمن و اطمئنان وسلام لا أن يعتدوا ويبيد بعضهم بعضا.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الحـــــرية الدينية:

تعتبر الحرية في الإسلام مبدأ من مبادئ الإسلام الهامة.وهي في الحقيقة تكليف ديني وإنساني يجب على الإنسان المحافظة عليه لأنّه كل ما تحققت الحرية في المجتمع، كل ما تحقق الأمن والسلام.

تتمثل الحرية الدينية في أن الناس على الرغم من أنهم مفطُورُون على الدين يجب أن تترك لهم الحرية لإتباع هذه الفطرة أو رفضها أيضا.وقد حرم الإسلام الإكراه في الدين لأن اعتناق الدين عمل قوامه الحرية، والله سبحانه وتعالى نفسه يقول للإنسان في أن يؤمن به أو لا يؤمن، على الرغم من أنّه سبحانه وتعالى، وهو القادر بلا حدود، كان يستطيع أن يجعل الناس جميعا مؤمنين.[4]

---

[1] حسن الباش، منهج التعارف الإنساني في الإسلام، ، ليبيا، طرابلس، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، 2005م، ص5، 6.

[2] محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، تر: مصطفى ماهر، القاهرة، دد، دط، 2002م، ص83.

[3] مسعود حايفي، مرجع سابق، ص15.

[4] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص142.

ولقد وردت نصوص شرعية كثيرة تقرر حرية العقيدة نذكر منها : قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[1].

قال الإمام الرازي (رحمه الله) في تفسيره لمعنى الآية« أنّه تعالى ما بني أمر الإيمان على الإجبار والقَسر، وإنّما بناه على التمكن والاختيار ... ونظير هذا قوله تعالي ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾[2]، وقال تعالى في سورة أخرى ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[3]، وقال في سورة الشعراء ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ، إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[4].ومما يؤكد هذا القول أنّه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿ قد تبين الرشد من الغي﴾ يعني ظهرت الدلائل، ووضحت البيانات، و لم يبقى بعدها إلا طريق القسر والإلجاء والإكراه، وذلك غير جائز لأنه ينافي التكليف، فهذا تقرير هذا التأويل»[5]

ليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة، لأن كل محاولة لفرض ديانة عالمية هي محاولة فاشلة، بل هي مقاومة لسنة الوجود، لأن الله تعالى يقول: وَلَوۡ ﴿ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾[6]. ومن ومن هنا نشأت القاعدة الإسلامية المحكمة المبرمة في القرآن[7]:لَآ ﴿ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[8].

وهكذا يقوم الإسلام على الحرية الدينية الخالية من الإكراه، لأن الإكراه في الدّين لا يجلب إلا

---

[1] سورة البقرة، الآية: 256.

[2] سورة الكهف، الآية: 29 .

[3] سورة يونس، الآية:99.

[4] سورة الشعراء، الآية:3 - 4.

[5] الرازي، تفسير الفخر الرازي، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ج7، ص15.

[6] سورة هود، الآية: 118.

[7] محمد الغزالي، مرجع سابق، ص78.

[8] سورة البقرة، الآية: 256.

العنف و الفوضى، والدمار في المجتمع، وكل ما انعدم الإكراه وتحققت الحرية كل ما نعمت البشرية بالأمن والسلام. وللحفاظ على هذه الحرية في المجتمع ذهب بعض العلماء إلى جعل الحرية لا تقوم إلا على ثلاثة عناصر هي:

أولها: تفكير حر غير خاضع للتقليد، أيا كان من يقلده، سواء كان الآباء الأوليين أم الأقوياء الحاضرين.[1]

وثانيها: منع الإغراء أو الإكراه على العقيدة، فليس بِمُتدين حر من يعتقد اعتقادا تحت تأثير إغراء بالمال أو المنصب أو الجاه، وإنه من أشد أنواع الإكراه تسليط المخدرات كما يفعل بعض المبشرين بالمسيحية في أفريقية.[2]

وثالثها: أن يكون حرا في العمل بمقتضى دينه، لا يمنعه اضطهاد من الظهور بدينه وإقامة شعائره.[3]

وقد حرص الإسلام على حماية هذه العناصر الثلاث، فمنع الإكراه في الدّين ليتحرر الفكر البشري، وتعيش البشرية في حرية، وأمن وسلام بدل الإكراه، والعنف.

و لم تكتف الشريعة الإسلامية بإعلان هذه الحرية إنّما اتخذت طريقين لحمايتها:

أولاهما:إلزام الناس بأن يحترموا حق الغير في اعتقاد ما يشاء، فليس لأحد أن يكره أحدا على اعتناق عقيدة أو ترك أخرى، ومن كان يعارض آخر في اعتقاده فعليه أن يقنعه بالحسنى، فإن قبل أن يغير عقيدته عن اقتناع فليس عليهما حرج، وإن لم يقبل فلا يجوز إكراهه ولا الضغط عليه، ولا التأثير عليه بما يحمله على تغيير عقيدته وهو غير راض، ويكفي صاحب العقيدة المضادة أنّه أدى واجبه فبيّن الخطأ وبين الحق و لم يقصر في إرشاده و هدايته إلى الطريق المستقيم.

ثانيهما:إلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته و ألا يقف موقفا سلبيا، فإذا عجز عن حماية عقيدته تحتَّم عليه أن يهاجر من مكانه إلى مكان آخر تحترم فيه عقيدته، فإذا لم يهاجر وهو قادر على الهجرة فقد ظلم نفسه، أما إذا عجز عن الهجرة فلا يكلف الله نفسا إلا

---

[1] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، د م، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص265.

[2] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، د م، دار الفكر العربي، دط، دت، ص29.

[3] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص266.

وسعها.[1] يقول تعالى: إِنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ إِلَّا مَصِيرًا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا، فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾[2]

وبذلك بلغ الإسلام غاية السمو والرفعة حينما أعطى غير المسلمين حق التمتع بالحرية الدينية، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على أن هذا الدين لا يريد أن ينتشر بقوة الإكراه و إنّما بالطرق السلمية والدليل على ذلك المعاهدات التي عقدها النبيﷺمع اليهود ونصارى نجران التي أقرّ لهم فيها حق التمتع بالحرية الدينية _وهذا ما سيأتي بيانه في المبحث الأخير-

كما يُروى أنّ عمر بن الخطاب عندما ذهب ليعقد معاهدة السلام مع القائمين على إلياء "بيت المقدس" وقد حضر وقت الصلاة وهو بجوار كنيسة بيت المقدس،[3] فصلى خارجها، فقيل ألا تجوز الصلاة فيها ؟ فقال : الحاكم العادل الحر « خشيت أن أصلي فيها فيزيلها المسلمون من بعدي ويتخذونها مسجدا ».[4] فأي قانون أحرص على حماية الحرية الدينية أقوى من قانون الإسلام الذي لم يجسد هذه الحرية في نصوصه فقط، بل جسدها في واقعه أيضا، وكل ذلك يدل على مدى حرص هذا الدّين لتحقيق السلام في المجتمع العالمي.

هكذا امتلأت شواهد الحضارة الإسلامية بالدعوة إلى الحرية الدينية سواء كان في القرآن الكريم، أو في سنة الرسول ﷺ، أو في حياة الخلفاء والصحابة من بعده ... غير أنّ هناك من طعن في حقيقة الحرية العقدية خاصة عندما أقرت الشريعة الإسلامية قتل المرتد، غير أن قتل المرتد في الحقيقة لا يتعارض مع الحرية الدينية مطلقا. و لمحمود حمدي زقزوق رد جليل في حقيقة الردة حيث

---

[1] عبد القادر عوده، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، بيروت، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج1، ص31، 32.

[2] سورة النساء، الآية:97-99.

[3] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص11.

[4] أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 30.

يقول:

«ورأي الإسلام بشأن الردة يقوم على أساسين هامين :

أولهما: أن كل عقيدة ترتكز على اقتناع شخصي ويقين ذاتي، فهي ليست ناتجة عن مجرد تقليد أو إكراه بأي شكل من الأشكال. ولكل إنسان الحق في أن تكون له آراؤه الخاصة حتى لو كان ما يعتقده في نفسه أفكارا إلحادية، ولهذا فإنه لا يجوز العدوان على إنسان أو إيذائه بسبب آرائه ولسنا مأمورين بأن نفتش في صدور الناس عن معتقداتهم الدينية.

ثانيهما : أن هذه الحماية لحرية الرأي والعقيدة تقوَّم طالما احتفظ الفرد برأيه لنفسه[1]، أما إذا حاول نشر هذه الأفكار التي تتناقض مع معتقدات الناس وتتعارض مع قِيّمهم التي يدينون لها بالولاء، فإنه بذلك يكون قد اعتدى على النظام العام للدولة بإثارة الفتنة والشكوك في نفوس الناس وأي إنسان يتعدى على النظام للدولة في أي أمه من الأمم يتعرض للعقاب، وقد يصل الأمر في ذلك إلى حد تهمة الخيانة العظمى التي تعاقب عليها معظم الدول بالقتل».[2]

وهكذا فإن الردّة في الإسلام لا تتعارض أبدا مع الحرية الدينية طالما أن المرتد أقدم على الدّين باقتناعه واختياره، ولكن إذا أخذ المرتد نفسه يُفسد أفكار الناس بآرائه الإلحادية، فإنّ الدولة هنا مطالبة بتطبيق حد الردة عليه، لأنّه ينشر الفوضى والاضطراب في المجتمع، أمّا إذا أخفى ذلك الارتداد في نفسه فإن المسلمين غير مطالبين بالتفتيش في صدور الناس.

المطلب الثالث: العدل والمساواة ونبذ التعصب

إنّ الدّعوة إلى العدل والمساواة، ونبذ التعصب مبادئ أصيلة في الدّين الإسلامي، فلم يكتف الإسلام بالدعوة إليها بل ألزم المسلمين بتحقيقها بين جميع الناس بِغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو دينهم.

1- العـــــدل:

إن العدل من حيث جوهره ليس قاعدة من قواعد الحكم الإسلامي فقط، وإنما هو مثل

---

[1] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص160.

[2] مجموعة من المؤلفين، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، القاهرة، دد، دط، 2002م، ص 631.

أعلى من حقائق وقيم الإسلام الكبرى التي حض على تحقيقها وعلى إشاعتها بين الناس[1].

والإسلام عندما يدعو إلى العدل فإنّه بذلك يدعو في الوقت نفسه إلى احترام حرية الإنسان و احترام كرامته وتأكيد حقوقه الإنسانية العامة، فالكفاح من أجل رفع الظلم عن المظلومين وإقرار العدل، وبالتالي إقرار الكرامة الإنسانية، يُعدّ واجبا إنسانيا وواجبا دينيا في الوقت نفسه كما يُؤخذ ذلك من الآية القرآنية:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾[2]. ولذلك جاء الأمر بالعدل ومقاومة الظلم في القرآن الكريم صريحا لا يحتمل التأويل.[3] قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[4] والله تعالى يعتبر العدالة بين الناس أقرب القربات إليه [5]. وإن المؤمن مطالب بأن يقيمها لله تعالى فهي طريق الزلفى إليه، ولذلك قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[6]

إنّ رفع الظلم عن المجتمع يعني احترام الكرامة البشرية، فكلما التزمت البشرية بالعدل وابتعدت عن الظلم، كلما تحققت الطمأنينة في المجتمع، ولأنّ الإسلام حريص على السلام في العالم فقد قام بتشريع العدل ثم دعوة المسلمين للالتزام به مع جميع الناس، لأن رسالة الإسلام هي رسالة موجهة للبشرية كافة، والعدل مطلوب تحقيقه بين الكل.

ويذهب أبو زهرة إلى تقسيم العدالة في الإسلام إلى شعبتين:

الشعبة الأولى: العدالة النفسية بأن يقدر كل إنسان لنفسه من الحقوق بمقدار ما يقدره

---

[1] محمد صادق عفيفي، المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، القاهرة، مؤسسة الخانجي، دط، دت، ص92.

[2] سورة النساء، الآية : 75.

[3] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص168.

[4] سورة النحل، الآية : 90.

[5] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 165، 166 .

[6] سورة المائدة، الآية : 8 .

لغيره على ألا يزيد على الناس في حق، وقد يفرض على نفسه الزيادة في الواجب، وهذه العدالة النفسية هي التي تُوجد الاتصال المستمر، وهي التي تُقوي بناء الجماعة، وهي تُنفذ دينا من غير قهر ولا حُكم مُسيطر.[1] وعلى هذا الأساس يَنبني التضامن بين الناس والذي يقتضي العدل للجميع . فنحن مشتركون جميعا في الإنسانية ذاتها، ونحن جميعا ننحدر من نفس واحدة يقول تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ﴿ ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ ﴾ رَقِيبًا[2].

أما الشعبة الثانية: من العدالة هي التي تنظمها الدولة، وإن مقام هذه العدالة التنظيم الظاهر، ولكنه لا ينفذ كاملا إلاّ إذا كان قائما على أساس من العدالة النفسية عند الحاكم والمحكوم على سواء، فعلى الحاكم ألا يفرض من النظم إلا ما يطبقه أولا على نفسه وأسرته، ولقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا أسن نظاما ودعا الناس إليه دعا آل الخطاب وقال لهم: ((لقد عزمت على الناس أمرا والله لا أرى له مخالفا من آل الخطاب إلاّ ضاعفت له العقاب)).[3]

يتبيّن لنا أن العدالة في الإسلام تبدأ من الفرد، ثم الدولة، ولا تتحقق العدالة في الدولة إلا بتحقق العدالة النفسية، وإن هذا التكامل بين العدالتين يدل على مدى اهتمام الإسلام بإنشاء سلام متين يقوم بنيانه على عدالة سليمة وقوية.

كما أنّ العدالة لا تنافي الرحمة، بل إنّها تلازمها فحيث كانت العدالة كانت الرحمة، ولا يُمكن أن تكون رحمة حقيقية مناقضة للعدالة الحقيقية.[4] والله يصف نفسه بها مرارا وتكرارا ويَمُن بها على نَبيِّه أن جعلها في قلبه فكان لينا عطوفا: فَبِمَا ﴿ رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[5]، ويَمن بها على المسلمين أن بعث فيهم هذا

---

[1] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص166.

[2] سورة النساء، الآية : 1.

[3] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص166، 167.

[4] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 37.

[5] سورة آل عمران، الآية : 159.

الرسول الرحيم [1]. يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

وقد كان عليه الصلاة والسلام أرحم الناس، وأكثر الناس سماحة في المعاملة، مع أنّه كان عادلا بكل ما تشمله هذه الكلمة من معان، ذكرت عائشة زوجه أخلاقه فقالت ((ما ضرب رسول الله ﷺ خادما ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، فإذا انتهكت حرمات الله لم يقم شيء حتى ينتقم لله)).[3]

وعليه فاجتماع العدالة مع الرحمة في الإسلام يدل على التكامل بين مبادئ هذا الدِّين.وحفاظا على السلام الإنساني أمر الإسلام المسلمين بالعدل والرحمة مع الآخرين سواء كان ذلك في الحرب أم في السلم.يقول أبو زهرة:« أما في السلم فبالعدل بين الرعايا غير المسلمين الذين يستظلون براية الإسلام، ولهم حقوق، وعليهم كل ما على المسلمين من واجبات والقاعدة الفقهية المقدرة هي ((لهم مالنا وعليهم ما علينا)) [4]. أما إذا استعرت نيران الحرب يجب أن يكون العدل هو الذي يسودها وأن تكون المعاملة للمغلوب عادلة».[5]

فالعدالة حق طبيعي للإنسان يستمده بمقتضى كونه إنسانا لا بمقتضى أنه مسلم، فالعدالة حق إنساني عام من غير نظر إلى لون أو جنس، أو دين، فهي حق على الحاكم المسلم وليست منحه منه وأنه لا أثر لغير الحق الإنساني العام فلا أثر لمحبة أو عداوة ولا ولاء، ولا بغض. [6] وقد صرح القرآن الكريم بأن العدالة مع الأعداء أقرب للتقوى، [7] فقال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ﴿ ٱلَّذِينَ

---

[1] سيد قطب، مرجع سابق، ص 108.

[2] سورة التوبة، الآية : 128.

[3] أخرجه أبي داود كتاب الأدب، باب في التجاوز في الأمر، ح4786.وأخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ضرب النساء، ح1984.

[4] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 196.

[5] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص35.

[6] محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص201.

[7] ناصر محمدي محمد جاد، التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، دم، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص67.

ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾.[1]

أما في حال الاعتداء فإن للإسلام موقف آخر لأنّه لَمِن الظلم أن نتخذ من أعدائنا الذين يريدون تدميرنا أصدقاء، لأننا بذلك نظلم أنفسنا ونساعدهم على ظلمهم لنا [2]. إنّ القرآن من أجل ذلك يقول: إِنَّمَا ﴿ يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3]

وعليه فالبر والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعا ولو كانوا غير مؤمنين بدينه ما لم يقفوا في وجهه ويحاربوا دعاته ويضطهدوا أهله.[4] وإنّ تاريخ الإسلام ليحتفظ بأمثله ونماذج لا تحصى عن عن العدل المطلق الذي حققه الحكم الإسلامي .ولعل عمر بن الخطاب خير نموذج في العدل ونذكر طرفا من عدله:

هذا شاب من غير المسلمين نازع ولدا لعمر بن العاص في ميدان السباق في ولاية أبيه على مصر فسبقه فغضب ابن والي مصر أن سبقه هذا القِبطي فضربه ابن عمر ضربه على رأسه وهو يقول : خذها وأنا ابن الأكرمين . ولكن القبطي رحل إلى عمر بن الخطاب ليرفع له هذا الأمر وإذا بعمر يأمر بالقصاص ويعطي القبطي العصا وهو يقول له : اضرب ابن الأكرمين ثم قال لعمرو قولته الخالدة[5] "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا "[6]

ولذلك قال أحد المستشرقين : «وسيرى القارئ حين نبحث في فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم، أن القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام المسيحية الإسلام، فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم

---

[1] سورة المائدة، الآية : 8 .

[2] مجموعة من المؤلفين، سلام البشر، ص 83.

[3] سورة الممتحنة، الآية : 9.

[4] نورا لدين بن يربح، أساليب التعامل مع الخصوم، الأردن، دار الكتاب الثقافي، دط، 2005م، ص57.

[5] ناصر محمدي محمد جاد، مرجع سابق، ص69.

[6] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص177

يروا مثله من سادتهم السابقين.»[1]

هكذا بلغت العدالة في الإسلام أقصى حد لها، في تحقيق السلام فحين يعلم الفرد أنّ هذه العدالة التي يستمدها الحاكم والقاضي مبدؤُها الخوف من الله، والعدل بين الجميع بغض النظر عن جنسهم أو لونهم، أو دينهم، حينئذ تطمئن قلوبهم لها ويسود السلام في الأسرة والمجتمع، والعالم .

2- المـــساواة و نبذ التعصب:

تعتبر المساواة ونبذ التعصب مبدأ إسلاميا يؤكّد نزعته التعصبية الإنسانية التي تنظر إلى البشر نظرة موحدة دون اعتبار لجنس أو لون، أو دين.

تعني المساواة أن يتساوى الناس جميعا في الحقوق والواجبات دون تفرقه، أو تمييز بسبب جنس أو طبقة أو مذهب أو عصبيه أو حسب أو نسب أو مال، أو غيره[2]. فالبشر جميعا كما يقرر القرآن الكريم قد خُلقوا من نفس واحدة كما جاء في الآية الأولى من سورة النساء [3]: يَـٰٓأَيُّهَا ﴿ ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ رَقِيبًا[4] فهي نفس واحدة وزوجها منها، ومنهما انبث الرجال والنساء، فهم من أصل واحد، وهم إخوة في النسب وهم متساوون في الأصل والنشأة، [5]. فالبشر كلهم يحصلون منذ مولدهم على نفس التكريم، فقد كرمهم الله جميعا بوصفهم بني آدم كما يشير إلى ذلك القران الكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ تَفْضِيلاً، [6]وفي هذه الآية إشارة إلى أن الله كرم البشر وفضلهم على كثير من خلقه، والإسلام لا يعترف إلا بفارق وحيد بين البشر له أثره الحاسم في

---

[1] محمد صادق عفيفي، مرجع سابق، 94

[2] مجموعة من المؤلفين، موسوعة الحضارة الإسلامية، القاهرة، دد، دط، 2005م، ص216.

[3] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص126.

[4] سورة النساء، الآية :1.

[5] سيد قطب، العدالة الاجتماعية، القاهرة، دار الشروق، ط14، 1995 م، ص46.

[6] سورة الإسراء، الآية 70 .

مصيرهم . ويتمثل ذلك في التقوى كما ورد في القران الكريم أو بتعبير آخر العمل الصالح.[1]

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[2]، فليست هذه الشعوب والقبائل لتتفاخر أو تتناكر بل لتتعارف وتتآلف، وكلها عند الله سواء، لا تفاضل إلا بالتقوى...وأول التقوى الإسلام لله وحده، وإلا فلا تقوى ولا صلاح أصلا[3]، وقد اغتنم الرسول ﷺ كل المناسبات لإثبات المساواة بين الناس[4]، فقد جاء في خطبة الوداع التي خطبها الرسول ﷺ أيام التشريق :((يا أيها الناس ألا إن إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى. أبَلَغت؟ قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.)[5]

كما نهى النبي ﷺ عن العصبية[6] وقد قال: ((ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، ولقد سأل أبي بن كعب النبي ﷺ فقال له : أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ فقال النبي ﷺ : لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم))[7].

فالعصبية التي نهى عنها النبي ﷺ هي أن ينصر الرجل قومه وهم ظالمون، أو يتضافر أهل الوطن على ظلم آخرين والتمكن من حريتهم وتضييقها .[8]

وعليه فلم يكتف الإسلام بالدعوة إلى المساواة فقط، بل نهى عن العصبية أيضا، وكل ذلك من أجل الحفاظ على الأمن والسلام في المجتمع العالمي، فلم يدعو الإسلام يوما ما إلى الظلم والتعصب.أما ما نشاهده اليوم من تعصب بعض المسلمين، فديننا الحنيف بريء منهم.

المطلب الرابع:الالتزام الأخلاقي التعبدي– الأخوة الإنسانية، والتسامح، والمحبـــة –

---

[1] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص126.

[2] سورة الحجرات، الآية : 13.

[3] سيد قطب، العدالة الاجتماعية، ص46..

[4] عبد الهادي الخلميشي، مرجع سابق، ص248.

[5] أحمد، مسند أحمد، ح23536.

[6] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص20

[7] أخرجه ابن داود، كتاب الأدب، باب في العصبية، ح5121.

[8] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص22.

تقوم مبادئ السلام في الإسلام أيضا على مجموعة من الأخلاق المُلزمة منها الأخوة الإنسانية التسامح، والمحبة، و احترام الكرامة الإنسانية، والتعاون الإنساني، والوفاء بالعهد.. وغيرها.و نظرا لأنّ هذا المطلب لا يتسع للتفصيل فيها كلها، فقد اخترنا ثلاثة نماذج وفصلنا فيها بقليل من الإيجاز:

1- الأخوة الإنسانية: من أهم التعاليم التي جاء بها القرآن الكريم"الأخوة بين الناس"، والمسلم لا يحمل أصلا عداوة لأحد، والله قد خلق الناس من آدم وحواء وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا و أقربهم عند الله أتقاهم، وقد فرض الإسلام "أخوة صحيحة" بين البشر لا تفرقة عنصرية ولا حاجز يسد طريق فرد، وكانت هذه الأخوة الصحيحة أساس قانون تعامل المسلم مع غير المسلم تعاملا يقوم على البر والتعاون، لا على الإثم ولا على العدوان.[1]

وإن النبي صلى الله عليه وسلم يعلن أن الله يمد بالقوة كل من يعاون أخاه الإنسان في أي إقليم وفي أي موطن، فيقول عليه السلام((الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه))[2] .

و لم يعين النبي ﷺ ذلك الأخ بل عممه، وجعل الأخوة عامة بين جميع الناس لأن رسالة الإسلام في الأرض هي التعاون والتعايش، والحب والوحدة...فكل ما تعاونت البشرية فيما بينها وعرفت قيمة هذه الأخوة كلما تحققت المودة والمحبة، وعاشت في أمن وسلام.

و إنه في الوقت الذي يشعر الإنسان فيه بالأخوة الإنسانية وأن التعاون مطلوب في كل صوره وأحواله تختفي روح النزاع ويختفي ما يذكره بعض العلماء من مبدأ التناحر على البقاء الذي جر على العالم كله الويلات، وحسب كل قوم أن بقائهم لا يكون إلا في الاعتداء على غيرهم، وحيث ساد ذلك الزعم كان قانون الغابة هو الذي يحكم أو يتحكم و يسير.[3]

وعليه فالأخوة التي شرّعها الإسلام ساهمت كثيرا في إذابة العصبيات التي قامت عليها المجتمعات في عهد الجاهلية، لأنّها تدعو بالدرجة الأولى إلى الحب والتعاون والإيثار والمواساة...و لم تفرق هذه الأخوة بين المسلمين والمشركين، لأن مبادئ الإسلام مبادئ عالمية، فالأخوة التي يدعو إليها الإسلام شاملة لجميع البشر دون فرق بين جنس، أو لون أو دين، الدليل على ذلك معاهدات الأمن التي عقدها النبي صلى الله عليهم وسلم مع اليهود والنصارى-هذا ما سنتطرق في المبحث الأخير-وكل هذا من أجل بناء سلام إنساني حقيقي.

---

[1] مولانا محمد طيّب الله، الإسلام والسلام، تر:محمد عبد الفتاح إبراهيم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، ص58.

[2] أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح2699.

[3] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص25.

2 –التســـامح:

إن التعايش بين الناس وضمان حرياتهم وتكريس حقوقهم، بقطع النظر عن أجناسهم ولغاتهم وألوانهم ومعتقداتهم، لا تكون كلها ثابتة ومحترمة إلا إذا كانت سائدة بين الناس عقلية التسامح بما يساهم في تركيز أسس الإخاء الإنساني ونبذ أساليب العنف والقضاء على أسباب التطرف.[1]

إن الإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على التسامح إزاء كل الأديان والثقافات [2]، وإنّنا نجد ذكر احترام الديانات الأخرى وحرية المعتقدات واحترام جميع الآراء في ست وثلاثين سورة وخمس وعشرين ومائة آية، فالتسامح يمثل حينئذٍ الفكرة الأساسية في القرآن.[3]

كما يسعى القرآن من خلال التسامح لتعليم أتباعه معنى الصفح، والعفو، والمرونة مع الآخر، و لم يفرق في دعوته للتسامح بين المسلمين وغيرهم، ولكي يحقق التسامح معنى السلام الإنساني، قام الإسلام بوضع مجموعة من المبادئ :

أ/ أن الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[4]

ب/ وأن الأنبياء إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا

---

[1] عمر عبد الباري، ((الإسلام دين السلم والتسامح))، مجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى، تونس، ع 175، أفريل 2008م، ص33.

[2] محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص 207

[3] عبد العزيز الثعالبي، ((التسامح في الإسلام))، مجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى، تونس، ع 173، ديسمبر 2006م، أبريل 2007م، ص4.

[4] سورة الشورى، الآية: 13.

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ ﴾ مُسْلِمُونَ.[1]

ت/ أن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لا بد من الاقتناع والرضا، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3]

ث/ أن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين. قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾[4]

ج/ وأن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضا أو يتعدى بعضهم على بعض بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير قال تعالى:﴿ عَلَى وَتَعَاوَنُواْ ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.[5]

ح/وإن اختلف الناس في أديانهم فلهم أن يجادلوا بعضهم بعضا فيها بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والإقناع قال تعالى: وَلَا ﴿ تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[6] ولا تجوز البذاءة مع المخالفين، ولا سب عقائدهم، ولو كانوا وثنيين قال تعالى: وَلَا ﴿ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[7] ويجب رد العدوان لحماية العقيدة.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 136.

[2] سورة البقرة، الآية:256.

[3] سورة يونس، الآية:99.

[4] سورة الحج، الآية: 40.

[5] سورة المائدة، الآية: 2.

[6] سورة، العنكبوت، الآية: 46.

[7] سورة الأنعام، الآية:108.

خ/ فإذا اعتدى على الأمة في عقيدتها، وجب رد العدوان لحماية العقيدة قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.[2]

د/فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين فلا يجوز الانتقام منهم بإجبارهم على ترك الدين، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون لهم مالنا وعليهم ما علينا.[3]

إنّ هذه المبادئ التي حثّ عليها القرآن الكريم من أجل التسامح الديني، كانت السبب الرئيسي في إشاعة الأمن و الطمأنينة و السلام في العالم، وهذا ما رأيناه خاصة في حياة النبيﷺ.

تُبيِّن كثير من مواقف السيرة النبوية العطرة أن النبي ﷺ قد رسم سياسة التسامح في علاقات المسلمين بغيرهم،[4] فعندما جاء ﷺ إلى المدينة وجد بها يهودا توطنوا، ومشركين مستقرين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قبل عن طيب خاطر وجود اليهود والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند على أن لهم دينهم وله دينه.[5]

وكان للرسول ﷺ جيران من أهل الكتاب فكان يُبِرّهم ويهديهم الهدايا ويتقبل منهم هداياهم، حتى إنّ امرأة يهودية دست له السم في ذراع شاه أهدتها إليه وقد عفا عنها النبي ﷺ من منطق السماحة ففي الصحيحين أن الصحابة قالوا له ((: ألا نقتلها ؟ قال : لا [6])) ولما جاءه وفد

---

[1] سورة البقرة، الآية:193.

[2] سورة الممتحنة، الآية:9.

[3] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص64.

[4] ناصر محمدي محمد جاد، مرجع سابق، ص76.

[5] محمد الغزالي، فقه السيرة، د م، دار الشروق، دط، د ت، ص141

[6] أخرجه البخاري، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ح2617. و أخرجه مسلم – كتاب السلام، باب السم ح2190.

نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله ﷺ وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم، [1] وكان مِما قاله:((إنّهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي))[2]

3 –المحـــــبة:

لم يكتف الإسلام بالدعوة إلى التسامح بل دعا أيضا المحبة وتعلقت هذه المحبة بمحبة الإنسان لله، والرسولﷺ، ومحبة الدين، ومحبة الناس جميعا.....

والمحبة في الإسلام هي سبب الخلق وهي أساس العلاقة بين الله والإنسان.والله مطلق لا يقبل إلا الكمال فيأبى التجزئة، ولهذا يجب أن يقابل حب الإنسان حبه بهذا الإطلاق [3]، يقول تعالى ﴿ ٱلنَّاسِ وَمِنَ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾[4]

يقول ابن القيم ((فأصل العبادة محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه)). [5]ولهذا لا يمكن أن يسمح بالشركة، ويمكن غفران أي ذنب إلا ذنب واحد هو الشرك لأنّه ليس فقط خيانة لهذا الحب بل هو امتهان له.[6]

والإيمان في الإسلام قائم على المحبة، ومؤسس على المودة، قال الرسول ﷺ ((لَا تدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ))[7]

فجعل دخول الجنة متوقفا على الإيمان، وجعل الإيمان متوقفا على المحبة، فالمحبة شرط في

---

[1] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص65.

[2] دلائل النبوة للبيهقي، كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية وما ظهر فيها من الآيات وتصديق النجاشي ومن تبعه من القس والرهبان رسول الله ﷺ، (2\307)

[3] أحمد يسري، حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة، الإسكندرية، منشاة التعارف، دط، 1993، ص33.

[4] سورة البقرة، الآية:156.

[5] ابن القيم الجوزية، مدراج السالكين، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1972م، ج1، ص99.

[6] أحمد يسري، مرجع سابق، ص33.

[7] سبق تخريجه، ص

الإيمان وركن في العقيدة وأساس في الدين .[1]

والحب ثابت لجميع الناس دون نظر إلى دين، فهو سبب الخلق ولهذا لا يخرج منه أحد، ومثله التكريم، ويقطع بذلك كله أسلوب القرآن، حين يُخاطب بني آدم أو الناس، أو الإنسان فيخاطب مطلق الإنسان، وحين يخاطب اليهود يقول "بني إسرائيل" وحين يخاطب الكتابيين يقول "يا أهل الكتاب"، وحين يخاطب المؤمنين فيقصد بذلك حسب المقام أتباع دِّين يتحدث عنه، وإلا قصد به المؤمنين من كل دين، أو بالإسلام ولهذا يشمل الحب والتكريم كل الناس بلا قيد من أي نوع.[2]

إن الحب بكل ما يحمله من معان، وبكل ما يشيعه من أمان واطمئنان وبكل ما يشيعه من رضا ومودة وسلام هو علاج للقلق المدني...وعلاج لإنسان المدنية..إنسان العصر الحديث الذي فهم على أنّه حُر بلا حدود وانطلاق بلا قيود... فانحدر وجرفه التيار إلى مهاوي من القلق والأنانية والاكتئاب ....[3]

ومنه نستنتج أن الحب في الإسلام مبدأ من مبادئ السلام لأنَّ المودّة لا تخلق إلا الاطمئنان، والراحة والسلام فإذا انعدم الحب في المجتمع عمت الأنانية والكراهية.

مما سبق نستنتج:

1-أن السلام في الإسلام يقوم على مجموعة من المبادئ أهمها:احترام التنوع والاختلاف و إقرار مبدأ التعارف، و الدعوة إلى الحرية الدينية، بالإضافة إلى العدل والمساواة ونبذ التعصب، ضرورة الالتزام بمجموعة من القيم الأخلاق.

2-أنّ أهم ما يُميز هذه المبادئ أنها جاءت عامة لجميع البشر، باختلاف أجناسهم و ألوانهم ودياناتهم، وهذا كله يرجع إلى عالمية الرسالة.

3-أن هذه المبادئ التي وضعها الإسلام تهدف لتحقيق سلام عالمي حقيقي.

---

[1] محمود بن الشريف، الحب في القرآن، لبنان، بيروت، مكتبة الهلال، ط1، 1983، ص12.

[2] أحمد يسري، مرجع سابق، ص33، 34.

[3] محمود بن الشريف، مرجع سابق، ص17.

المبحث الثالث: الحرب والسلام

مما لاشك فيه أن الحرب في الإسلام ليست هي الأصل في علاقة المسلمين مع غيرهم من الشعوب الأخرى، لأنّ مبادئ السلام التي وضعها الإسلام لا تسمح للمسلمين بالبدء في الحرب، إلاّ إذا توفر باعث من بواعث الحرب.ولأنّ الإسلام دِّين سلام ويرفض الاستسلام، فكان لابّد من الحرب لحماية السلام.

المطلب الأول: بواعث الحرب

إذا كان السلام هو الأصل في علاقة المسلمين مع الآخرين، فإنّ الإسلام لا يقر حربا، ولا يخوضها، إلا إذا توفر باعث من بواعث الحرب، تتمثل هذه البواعث في باعثين اثنين.

أولا :دفع الاعتداء وحماية النفس

إن المتتبع لنصوص القرآن الكريم وأحكام السنة النبوية في الحروب يرى أن الباعث على القتال ليس هو فرض الإسلام دينا على المخالفين، بل كان الباعث على قتال النبي ﷺ هو دفع

الاعتداء، وها هنا قضيتان إحداهما منفية والأخرى مثبتة، أما المنفية فهي أن القتال ليس للإكراه في الدين، ودليلها قوله تعالى: ﴿ **لا إكراه في الدين**﴾[1]، وأما القضية المثبتة : أن القتال لدفع الاعتداء فقد نص عليها القرآن أيضا [2] بقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[3] فتكون الحرب حينئذ ضرورة، دفاعا على النفس وحق البقاء، أو اتقاءً لهجوم تكون المبادرة فيه ضربا من الدفاع. [4]وإن القرآن بمحكم نصوصه جعل الذين لا يقاتلون المؤمنين في موضع البر إن وجدت أسبابه لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.[5]

ومع أن القتال شُرع لِدفع الاعتداء لم يأمر القرآن بالحرب عند أول بادرة من الاعتداء أو عند الاعتداء بالفعل [6] بل أوصى المسلمين بالصبر وعدم التسرع في الرد على الاعتداء.يقول تعالى :﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ، وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[7]. هذه النصوص القرآنية تثبت لنا أن الحرب في الإسلام لم تكن للتشفي والانتقام، بل لدفع الاعتداء .

---

[1] سورة البقرة، آية: 256.

[2] محمد أبو زهرة، ((نظرية الحرب في الإسلام)) سلسلة دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ع 160، ط2، 2008م، ص، 24، 23 .

[3] سورة البقرة، آية :194.

[4] وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1997م، ص94.

[5] سورة الممتحنة، الآية:8، 9.

[6] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص 24 – 26.

[7] سورة النحل، الآية: 126، 127.

ثانيا :تأمين الدعوة الإسلامية:

إذا وقف أحد في سبيل الدعوة إلى الله، وذلك بتعذيب من آمن بها أو بصد من أراد الدخول فيها أو بمنع الداعي من تبليغها، [1] فإن حق صاحب الدعوة إذا كانت في يده قوة أن يزيل تلك الحواجز بينه وبين دعوته، ليصل إلى أولئك المستضعفين كي يروا نور الحقائق ليعلنوا اعتناقها إن رأوا ذلك وآمنوا به. [2] وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3] ويقول تعالى أيضا: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [4]، ولكنّ محمدا ﷺ لم يلجا إلى ذلك ابتداءً حتى حتى لا يظن أحد في أنّ محمدا ﷺ قاتل ليفرض دينه على الناس أو ليكرههم عليه، [5] بل إنّه دعا أولئك الطغاة ثم تركهم ليرى ماذا يفعلون فاضطهدوا الذين آمنوا، فكان لا بد من القتال لتأمين الدعوة[6].

هكذا يدعوا الإسلام إلى السلم ويرفض العدوان وينكر إزهاق الأرواح وإراقة الدماء . لذلك يتجنب الحرب والقتال ما أمكنه ذلك كان الرسول ﷺ يقول:[7] ((لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا))[8]. فكان الإذن بالقتال ليس لإكراه غير المسلمين على الدخول في الدين وإنّما

---

[1] وفاء مرزوق، أسرى الحرب في الفقه الإسلامي والاتفاقيات الدولية، لبنان، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2008 م، ص34.

[2] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص92.

[3] سورة الأنفال، الآية:39.

[4] سورة النساء، الآية:75.

[5] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص26.

[6] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص92.

[7] نادية حسني صقر، فلسفة الحرب في الإسلام، دد، القاهرة، دط، 1990م، ص109.

[8] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبيﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، ح2966.وأخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو و الأمر بالصبر عند اللقاء ح1741، 1742.

وإنّما لحماية حرية الدعوة، ولإنهاء الاضطهادات الدينية، ولحماية ديار العبادة سواء كانت مساجد أو كنائس[1]، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾ ٱلْمُعْتَدِينَ[3]

أما الآيات المطلقة بشن الحرب مثل آية: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[4] محمولة على الآيات المقيدة المبيحة للقتال بسبب العدوان أو الاعتداء مثل آية: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[5]. فالله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين أن يقاتلوا المعتدين، دفعا لاعتدائهم وإزالة عقباهم، حتى لا يقف حائل بين الدعوة و المدعوين ويكون الدِّين لله، ومن المبادئ الأصولية المقررة: [6] أن المطلق يحمل على المقيد.[7] المقيد.[7] وهذا يكون في حالة تَماثل السبب، أي أن الآية المطلقة بتشريع القتال سواء وُجد اعتداء أم أم لا مقيدة بالآية التي تفيد : إنّما القتال لمن قاتلنا.

---

[1] Zahid Aziz، Islam Peace and tolerance، 1ST ED، UK، Ahmadiya Anjuman. Lahor Publication، 2007، p29، 30.

[2] سورة الحج، الآية: 39، 40.

[3] سورة البقرة، الآية: 190.

[4] سورة البقرة، الآية:191.

[5] سورة البقرة، الآية:190.

[6] وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام، ص95، 95.

[7] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص118.

وبذلك تكون الآيات الداعية إلى السلام محكمة غير منسوخة، ويكون القتال في غير حال الجنوح إلى السلم، وتكون آيات العفو والصفح معمولا بها في غير حال الاعتداء وبحسب ما تقتضيه السياسة الإسلامية.[1]

مما سبق يتبيّن لنا أن الحرب في الإسلام لم تُشرع لفرض الإسلام ديناً إنّما شُرعت لِحماية السلام، لأن الاعتداء على النفس والدِّين يعني الاعتداء على السلام الإنساني الذي يسعى الإسلام لتحقيقه.وللحافظ على السلام أيضا قام الإسلام بوضع مجموعة من المبادئ في الحرب التي تسعى لحقن الدّماء والحفاظ على السلام.

المطلب الثاني :مبادئ الحرب

لم تكن الحرب في الإسلام للتشفي والانتقام، ولا للتوسع وامتصاص الخيرات و إنّما كانت لإعلاء كلمة الله. وللمحافظة على السلام في الحرب وضع الإسلام مجموعة من المبادئ الأساسية قبل الحرب و أثناء الحرب وبعد انتهائها، وأوجب على المسلمين العمل بها في مختلف الأحوال وأهمها:

أولا: قبل الحرب:

كان النبيﷺ أحرص الناس على حقن الدماء، ومن أجل ذلك أوصى بمجموعة من المبادئ قبل الحرب تتمثل في:

1-الوفاء بالعهود والمواثيق وتحريم الغدر والخيانة : الوفاء بالعهود من المبادئ التي أسسها النبي ﷺ، و أوجبها القرآن الكريم على المسلمين، [2]ولم يؤثر عن النبيﷺ أنّه نقض عهدا أبرمه، أو أنّه لم يلتزم بما وعده لمسلم أو لغير مسلم، بل إنه حين عقد مع المشركين صلح الحديبية على ألا يقاتلوه، أخبره بعض المسلمين أنّهم على نية الغدر وأنهم يستعدون لقتاله [3] فقال ﷺ: ((نفي لهم ونستعين بالله عليهم))[4].وكان النبي ﷺ ينهي عن الغدر بمقدار حثه على الوفاء، وكان يعتبر أعظم

---

[1] وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام، ص96.

[2] ناصر محمدي محمد جاد، مرجع سابق، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص81.

[4] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالوعد ح1787.

الغدر غدر الحكام، فهو يقول: ((لكل غادر لواء يوم القيامة و أكبر لواء غدر أمير عامة)) [1]وذلك لأنّ غدر المتولي أمر الأمة يؤدي إلى عدم الثقة بها، فتكون عُرضة لأعدائها، ويتخذون دائما الأهبة للإغارة عليها، ويتكاثر الأعداء و لا يقلون فتكون في إزعاج مستمر، إذ لا يتفق معها قوم من الأقوام، لأنهم لا يثقون بوفائها، و بذلك تنتهك قواها بالحرب المستمرة فتكون في إزعاج لا استقرار فيه، و بذلك تضعف وتذهب قوتها وتزول قدمها في الوجود بعد ثبوتها كما عبر القرآن الكريم.[2]

وقد يقع اللبس عند البعض عندما سمع حديث رسول الله ﷺ ((الحرب خدعة))[3] يقول سيد قطب«... ولكن لا لبس في الحقيقة، فالخدعة في الحرب تجوز، وهي حرب لا سلم، فحين تعلن الحرب فالمجال هنا هو مجال الخطط الحربية، والعدو يعلم ويأخذ حذره، ويدبر أمره، فالخدعة حينئذ مهارة حربية وبراعة عسكرية في ميدان الحرب لا في ميدان السلام».[4]

2-الحرص على عدم التسرع في إعلان الحرب: يقول النبيﷺ((لا تتمنوا لقاء العدو، و إذا لقيتموهم فاصبروا))[5] و مع ذلك إذا كان القتال أمرا لابد منه، فلا بد أن يخيرهم القائد بين أمور ثلاثة:[6]

-الدخول في الإسلام

-دفع الجزية

-القتال(الحرب)[7]

ولقد كان النبيﷺحريصا على منع القتال حتى عند أخذ الأهبة، فقد قال ﷺ في وصاياه لجيوشه: ((إذا لقِيت عدوَّك مِنَ المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال -أو خِلال - فأيَّتُهن ما

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ح3186، 3187، 3188. و أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ح1738.

[2] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص41.

[3] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ح3028، 3029، 3030. و أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ح1739، 1940.

[4] سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، ص 194، 195.

[5] سبق تخريجه، ص

[6] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص94.

[7] ضو مفتاح غمق، نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام، دم، دد، دط، دت، ص159.

أجابُوك فاقبل مِنهم، وكُفَّ عنهم، ثُمَ ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، ثُمَّ ادعهم إلى التَّحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أَنَّهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحوّلوا منها، فأخبرهم أنّهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولَا يكون لهم في الغنيمة والفَيْءِ شيء، إلّا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أَبَوا فَسلهُم الجِزية، فإن هُم أجابوك فاقبل منهم، وكُفَّ عَنهم، فإن هُم أَبَوا فاستعِن بالله وقاتلهُم)).[1]

وهنا نجد أن نية السلم قائمة حتى عندما يلتقي الجيشان، فهو لا يقاتلهم إلاّ بعد أن يدعوهم إلى العهد الذي يكون فيه تأمين حرية الدعوة، ثم لا يتركهم يبدءون بالقتال، وحتى بعد هذا البدء لا يقاتلهم حتى يقتلوا فعلا، ثم يبيِّن لهم العبرة في ذلك الدم الذي أراقوه ظُلما وعُدوانا، فإن لم يتخذوا منه عبرة لم يبق إلا السيف ليحكم بأمر الله بينه وبينهم.[2]

ثانيا:أثناء الحـــرب:

عندما تُعلن الحرب، وترفع السُيوف يقوم الإسلام بإلزام المحاربين–من المسلمين– بمجموعة من أجل الحفاظ على السلام، نذكر أهم هذه المبادئ:

1–احترام الكرامة لإنسانية: قال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ..... ﴾[3] وقال عز وجل﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[4] وعلى ذلك فلا يجوز مثلا التمثيل بالعدو يقول النبيﷺ((لا تَغلوا، ولا تَغدروا، ولا تُنفِروا، ولا تُمثِلوا، ولا تَقتلوا وليدا..)) [5]، ولا يصح التجويع و الإظماء والنهب والسلب، [6]ولا ترك جثث القتلى تنهشها السباع، ولقد نهى

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم آداب الغزو وغيرها، ح1731.

[2] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص95.

[3] سورة الإسراء، الآية 70.

[4] سورة الحجرات، الآية:13.

[5] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم آداب الغزو وغيرها، ح1731.

[6] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص143.

النبيﷺ احتراما لمعنى الإنسانية عن تعذيب الجرحى لأنّ ذلك ليس من حسن القتال في شيء.[1]

2-اعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية في الحرب والسلام على حد السواء:

إنّ من أساس العلاقات الإنسانية في الإسلام التمسك بالفضيلة سواء أكانت بين الآحاد أم كانت بين الجماعات، وسواء أكانت العلاقة في حال الحرب أم في حال السلم، [2]فلا يَحل قتال غير المقاتلين ولا التخريب والتدمير إلاّ في حُدود الضرورة، ولا تنتهك الأعراض و إن صنع العدو شيئا من ذلك، لأنّ الأعراض حرمات الله تعالى لا تباح في أرض، ولا يختلف التحريم لها باختلاف الأشخاص أو الأجناس، أو الأديان. ولا تعتبر المعاصي والمحرمات حلالا، لأنّ الدِّين والخلق يصاحبان المسلم أينما كان، فإكرام الأسرى مثلا أساس في الشرع، ورعاية الحرمات أمر مقرر بصفة أصيلة في الدين.[3]

وبعبارة أعم لا يصح للمسلم أن يجاري الأعداء في مآثِمهم، و ما يرتكبون ضد الفضيلة الإنسانية العامة، وقد حدث في عصر محمد ﷺ أن جارى بعض المسلمين الأعداء فقتلوا بعض الأطفال، فقال النبيﷺ غاضبا[4]:((ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية...))[5]

وهكذا تكون الفضيلة مبدأ من مبادئ الإسلام ليس في حال السلم فقط بل حتى في الحرب عكس المسيحية التي لم تعرف الفضيلة لا في السلم ولا في الحرب.

3-الرحمة في الحرب: تخالط بشاشة قلوب المؤمنين في كل وقت وتعلو فوق القوة والسلاح في كل حال. يقول النبيﷺ: ((أنا محمد وأنا أحمد، و أنا نبي الرحمة ونبي التوبة، وأنا المقفّي، وأنا الحاشر ونبي الملاحم))[6] يعني أن الرحمة والملحمة متلازمان فما كانت الملحمة إلا لأجل المرحمة، إذ الرحمة الحقيقية في هذا العالم هي في قطع الفساد ومنع الشر، و إصلاح المجتمع، وإذا كان الغلب

---

[1] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص78، 79.

[2] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص32.

[3] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص143.

[4] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص33، 34.

[5] أخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ح15627. السنن الكبرى للنسائي، كتاب السير، النهي عن قتل ذراري المشركين، ح8562.

[6] للترمذي، الشمائل المحمدية في الخصائل المصطفوية، باب ما جاء في أسماء رسول الله، ﷺ، ح306، 386 .

والظفر في معركة المسلمين، فالله سبحانه وتعالى يأمرهم بالكف عن القتال دون أن يراود خاطر أحدهم مثل كلمة القواد المعاصرين والساسة الموجهين((ويل للمغلوب))، ومنطق الإسلام دائما ((عفا الله عما سلف ومن عاد ينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام))[1]

4-الأمـــــان:حث الإسلام على إعطاء الأمان لأي مقاتل في الميدان من جند الأعداء، فإذا أعطاه المسلم الأمان حقن دمه، وصار لا يجوز لأي جندي أن يقتله وذلك لقول النبيﷺ:((المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم آدناهم))، [2]أي أن المسلمين متساوون، و يستطيع أقل واحد فيهم مقاما في الحرب أن يعقد عقد أمان.[3]

5_**العدالة**:والعدالة حق للأعداء، كما هي حق للأولياء، وقد نص القرآن على أنّه لا يصح أن تحمل العداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى، و قد صرح القرآن بأن أساس الأحكام الإسلامية المنظمة لعلاقات الناس جميعا بعضهم مع بعض، آحاد وجماعات هو العدل، وقد ذكر سبحانه وتعالى أن العدل هو الشريعة التي قامت عليها رسالة محمد ﷺ، وقامت عليها النبوات السابقة جميعا، وإذا استعرت نيران الحرب فإنّه يجب أن يكون العدل هو الذي يسودها.[4]

6-**المعاملة بالمثل مع التقوى**:يقول تعالى: فَمَنِ ﴿ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[5]

و هذا المبدأ أساس هام في العلاقات الدولية، سواء في بدء الحرب أم في أثنائها أم في نهايتها. [6] نهايتها.[6] ولكن اتخاذ هذا المبدأ مقيد بالفضيلة، فإذا تعارض مع الفضيلة، أُهمل واتبعت الفضيلة، لأنها المبدأ الثابت المقرر الذي لا يقبل التخلف كيفما كانت الحال.[7]

ثالثا:بعد انتهاء الحـــرب: وللحفاظ على السلام أيضا حتى بعد الحرب قام الإسلام مجموعة

---

[1] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص144.

[2] أخرجه ابن ماجه، كتاب الدِّيات، باب المسلمون تتكافؤ دماؤهم، ح2683.وأخرجه أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، ح2751.

[3] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص98، 100.

[4] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص34.

[5] سورة البقرة، الآية:194.

[6] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص146.

[7] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، دط، 1995، القاهرة، دار الفكر العربي، ص109.

من المبادئ، وألزم المسلمين بها نذكر منها:

1-**العدالة والأمان والرحمة**:تنتهي الحرب بهزيمة أحد الفريقين، فإذا كانت الهزيمة للمسلمين لا يستسلمون ولا يخضعون.و إذا كان انتهاء الحرب باستسلام العدو فإنه تقوم العدالة الإسلامية على أتَم وجوهها، ويمنع القتل والقتال، فيمُنع الفساد في الأرض، ولقد دخل النبي ﷺمكة وقد استسلمت فنادى منادية:«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن-وقد كان قائد الشر-، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن امتنع عن القتال فهو آمن».

وفي هذا الوقت تُمحى العداوة القديمة، ولا يبقى إلا العدالة وفتح الصدور للمودة وتطييب النفوس، ولا تكون المعاهدات التي تعقب الحروب الإسلامية تشفيا وانتقاما، بل تكون رحمة وتأمينا.[1]

2-**الرفق بالأسرى**:يقول تعالى: وَيُطْعِمُونَ ﴿ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[2] ولأنّ الإسلام يُحافظ على الكرامة الإنسانية في الحروب، ولأنّه لا يريد بالحرب إلا رد الاعتداء دعا إلى الرفق بالأسرى، و لم يعرف التاريخ محاربا رفيقا بالأسرى كالمسلمين الأولين الذين اتّبعوا دينهم، فالوصايا الكثيرة في النصوص الدينية دعت إلى الرفق بالأسرى، وذلك لأنّ الأسرى يُقبض عليهم ونيران الحرب ملتهبة في الميدان ومشبوبة في قلوب المقاتلين، والغيظ قد يتحكم فيندفعون للأذى يلحقونه بأولئك الذين عنت رقابهم ويشفون غيظهم فيهم، ولذا حرّض عليه الصلاة والسلام على الرفق بالأسرى، [3]وقد كان النبي ﷺ يُوصي بأسرى بدر وكأنّهم في ضيافة، وليسوا في أسر، حتى إن بعض الذين نزل هؤلاء في ديارهم كانوا يؤثرونهم بالطعام على أولادهم.

والمسلمون حينئذ يكونون في جهادين: أولهما جهاد السيف ونيران الحرب قائمة.حتى إذا انتهت الحرب كان الجهاد الثاني هو ضبط النفس.

وماذا يصنع الإسلام بالأسرى بعد أن يأخذهم؟ لقد ذكر القرآن أن القائد أو ولّي الأمر مُخيَّر بين اثنين لا ثالث لهما، إما أن يفديهم و إما أن يَمُن عليهم بإطلاق سراحهم.[4]يقول تعالى: ﴿

---

[1] المرجع نفسه، ص119.

[2] سورة الإنسان، الآية:8.

[3] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص81.

[4] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص122.

فَإِذَا ﴿ لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ﴾[1] وهنا نجد النص القرآني ليس فيه تجويز أمر ثالث وهو استرقاق الأسرى.[2]

هذه هي أهم قواعد السلم والحرب التي سار عليها النبي ﷺ وصاحبته من بعده، وقد مهدت هذه القواعد لإقرار السلام والعودة بالحرب إذا قامت إلى حياة الهدوء والاستقرار.فما أحوج شعوب العالم أن تفض منازعتها على هدي قبس من نور الإسلام وتعاليمه التي تكفل العدالة والمساواة وتحقق الأخوة العامة، وتضيق درعا بالقوميات والعنصريات.و ما أحوج الناس أن يتطلعوا لهذه المبادئ لإقامة سلام عالمي فعّال بعد أن فشلت محاولات المحافظة على السلام كما هو ظاهر اليوم في مؤتمرات نزع السلاح في جنيف.[3]

وفي الختام نصل إلى بعض النقاط المهمة في حقيقة الحرب وعلاقتها بالسلام..

*لا تعارض أبدا بين مبدأ السلام ومبدأ الحرب، لأن الحرب في الإسلام تهدف لتأمين الناس من الخوف والظلم والضرر وبالتالي تحقيق السلام يقول سيد قطب "أن السلم قاعدة والحرب ضرورة، ضرورة لدفع البغي من البغاة وتحقيق كلمة الله وعدل الله، ضرورة لتحقيق خير البشرية، لا خير أمة ولا خير جنس ولا خير فرد، ضرورة لتحقيق المثل الإنسانية العليا التي جعلها الله غاية للحياة الدنيا...ضرورة لتأمين الناس من الضغط، وتأمينهم من الخوف، و تأمينهم من الظلم، وتأمينهم من الضر...ضرورة لتحقيق العدل المطلق في الأرض، فتصبح إذن كلمة الله هي العليا"[4]

*إن الإسلام يدعو إلى السلام ولا يقبل الاستسلام للباطل، و لا سلام في الخضوع للباطل.[5] خاصة إذا نوى العدو مهاجمة المسلمين في ديارهم ففي هذه الحالة لا يجب الاستسلام، وفي هذا يقول تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ

---

[1] سورة محمد، الآية:4.

[2] محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، ص83.

[3] وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص146، 147.

[4] سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، ص29.

[5] محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، ص49.

أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : التطبيق العملي للسلام في الإسلام

لقد كان التاريخ الإسلامي شاهدا على أن الإسلام لم يكن في يوم من الأيام دين عنف أو حرب، وإنّما كان ولا يزال إلى اليوم دين أمن وسلام واستقرار... وسنبين في هذا المبحث بعض الأمثلة التاريخية التي تبين أن السلام لم يكن مبدأً فقط، و إنّما كان واقعا تجسد في تاريخ المسلمين.

المطلب الأول: معاهدات الأمن و السلام

إن التاريخ النبوي، وتاريخ الخلفاء من بعده شاهد على أنّ أهل الذمة قد نعموا بالأمن

---

[1] سورة محمد، الآية:35.

والسلام في ظل المجتمع الإسلامي، ونظرا لكثرة الشواهد التاريخية التي تدعوا للأمن والسلام، فقد اقتصرنا على ذكر بعض معاهدات الأمن التي أقرها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده مع اليهود والمسيحيين نذكر منها:-على سبيل التمثيل لا الحصر-

1-**في العهد النبوي**: عقد النبيﷺ مع اليهود والنصارى مجموعة من المعاهدات أمنهم فيها على مجموعة من الحقوق نذكر منها اثنين:

أولا : مع اليهود

عادى اليهود الدعوة إلى الإسلام من أول يوم سمعوا بها، لأنّ التوراة التي كانت بين أيديهم بشرت -مرات- برسول جديد يختم به الله الرسالات السماوية وكانوا يعتقدون أنهم سيكونون مصدر ذلك الرسول، فلما بعثه الله من العرب حقدوا وحسدوا وأضمروا العداء ثم تورطوا في محاربة الدعوة قبل الهجرة، ومع هذا فماذا صنع معهم ﷺ، بعد أن استقر به المقام بالمدينة؟ عرض عليهم الإسلام فأبَوا، فلم يجبرهم عليه بقوة السلاح و لم يستعمل ضدهم أية وسيلة من وسائل الضغط والإكراه، بل عقد لهم معاهدة أمان سليمة[1]، وفيما يلي نصوص وبنود المعاهدة:

«إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، كذلك لغير بني عوف من اليهود.

وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة[2]

وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

وأن لا يأثم امرؤ بحليفه.

وإن النصر للمظلوم.[3]

وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

---

[1] عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعني، مرجع سابق، ص130، 131 .

[2] ابن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، دم، دد، دط، دت، ج1، ص503، 504.

[3] أحمد البنا، بلوغ الأماني من أسرا الفتح الرباني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، دت، ج1، ص11.

وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.»

وإنّه ما كان أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يَخاف فساده، فإنّ مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ ....»[1] وقد أعطى عليه الصلاة والسلام نفس الحق ليهود بني النجار، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جُشم، وبني الأوس، وبني ثعلبه[2].

هكذا بكل وضوح وصراحة وعدل ومساواة أُبرمت المعاهدة بين اليهود وبين المسلمين ومن سماحة الإسلام أن بندا من بنود المعاهدة دُمج دمجا تاما بين اليهود والمسلمين فجعلهم أمة واحدة وهو البند الأول.[3] وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف. يقول نبيل لوقا: «إن البعض يردد أن الإسلام انتشر بحد السيف....و هذه الوثيقة أو العهد الذي نحن بصَدَده الآن في السنة الأولى للهجري يُكذب هذا الإدعاء، فقد ذكر الرسولﷺ في كتابه أنّ اليهود الموجودين في المدينة وهم أصحاب ديانات مخالفة لهم عهد وذمة الله وأنهم آمنون على حياتهم وعلى دينهم وأموالهم ويمارسون شعائرهم الدينية فأين هو الإجبار على الدخول في الديانة الإسلامية؟»[4]

ثانيا: مع المسيحـــيين:

كتب لهم رسول الله ﷺ عهدا وتعاقدا دستوريا... قَنَّن فيه التعددية الدينية في رعية الدولة، وكامل المساواة والإنصاف في حقوق المواطنة، وواجباتها وجاء في هذا العهد: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، و غائبهم وشاهدهم وعِيرهم وبعثهم وأمثلتهم، [5] لا يُغيَّر ما كانوا عليه ولا يُغيَّر حق من حقوقهم وأمثلتهم، لا يُفتن أسقف من أسقفيه ولا راهب من رهبانيته ولا واقه [6] من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رهق، [7] ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش

---

[1] ابن هشام، مرجع سابق، ج1، ص504.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص503.

[3] عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعني، مرجع سابق، ص132.

[4] نبيل لوقا، انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء.دم.دد.دط، دت، ص43.

[5] أمثلتهم:أي الصلبان والصور.ينظر(البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، دط، 1987م، ص87.)

[6] الواقه:أي قَيِّم البِيعَةِ.ينظر(مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج36، ص548.)

[7] رهق:اسم من الإرهاق، أي حمل الإنسان ما لا يطيق.ينظر(مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج25، ص380.)

جيش فمن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين ....».[1]

وهكذا أمَّن النبي عليه الصلاة والسلام غير المسلمين على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأن يُعَاملوا بكل عدل وحب، وأن يعيشوا بسلام في مجتمع الرحمة. لأنّ النبي ﷺ نبي الرحمة أرسله الله سبحانه وتعالى لنشر السلام بين جميع البشر على اختلاف أجناسهم و ألوانهم وأديانهم.

2-في عهد الخلفاء الراشدين

وعلى هدي الرسول الكريم في حسن معاملة أهل الذمة وإقرار المعاهدات سار الخلفاء الراشدون من بعده:

أ\كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتابا إلى أهل نجران يُقر لهم الأمن في المجتمع الإسلامي جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه وأجاز لهم ذمة محمد ﷺ إلا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل في أرضهم وأرض العرب ألا يسكن بها دينان، أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم و أسقفتهم ورهبانهم وبيعهم حيثما وقعت وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير عليهم ما عليهم فإذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته...»[2].

ب\ أما عمر بن الخطاب فقد كتب معاهدة إلى أهل إلياء -بيت المقدس- جاء فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل الياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن قام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل الياء من الجزية، ومن أحب أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم

---

[1] البلاذري، مرجع سابق، ص88.

[2] الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ، ج2، ص295.

قعدوا عليه مثل ما على أهل إلياء من الجزية...))[1].

كما يروى أن عمر بن الخطاب عندما ذهب ليعقد معاهدة السلام مع القائمين على إلياء وقد حضر وقت الصلاة وهو بجوار كنيسة بيت المقدس فصلى خارجها فقيل ألا تجوز الصلاة فيها؟ قال: «خشيت أن أُصلي فيها فيصلي المسلمون من بعدي ويتخذوها مسجدا».[2]

ومنذ ذلك الوقت نعم أهل الذمة بالأمن والسلام في المجتمع الإسلامي، فكانوا يمارسون صلواتهم واحتفالاتهم الدينية بكل حرية، و لم يتعرض لهم أحد من المسلمين بأذى بل كانوا يحافظون لهم على كنائسهم، و لم يسمح لأحد بهدمها. [3] وجاء في الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا وهي شهادة عيشويابه الذي تولى كرسي البطريركيه من سنة 647 – 657 هـــ إذ كتب يقول :«إن العرب الذين مَكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنّهم ليسوا بأعداء للمسيحية بل يمتدحون ملتّنا وقديسينا ويمدون يد العون إلى كنائسنا وأديرتنا ».[4]

إنّ معاهدات النبي ﷺ مع اليهود والمسيحيين كانت منهجا حميدا سار عليه الخلفاء والصحابة–رضوان الله عليهم– من بعده لأنّهم آمنوا أنّ رسالة الإسلام في العالم هي رسالة حب، و تعايش، وتسامح، ورحمة، وعدل ومساواة..لا فرق عندها بين المسلم وغير المسلم، فالناس كلهم سواء في التمتع بالسلام.

هكذا بلغ التاريخ الإسلامي القِمة –غير مسبوق ولا ملحوق–عندما جعل الآخر جزءا من الذات، وأعطاه جميع الحقوق التي تحفظ كيانهم في المجتمع.

المطلب الثاني: في عهد الفتوحات الإسلامية:

لقد استمرت هذه السياسة السلمية مرعية في حدود الدولة الإسلامية خاصة في عهد الفتوحات الإسلامية، فقد كان الفاتحون يتعاملون بالحسنى مع أهل الذمة، ومن أجل ذلك نرى:

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج2، ص449.

[2] ابن عامر تونسي، مرجع سابق، ص21.

[3] Saleh Hussain Al-Ayed، The Rights Of Non-Muslims in The Islamic World، 1stED، Riyad، Dar Eshbelia، 2002، p25.

[4] عبد الرحمن طالب، ((التسامح الإسلامي مع الأديان))، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع1، سبتمبر1998م، ص91.

1/ في بلاد الشام:

حين دخل أبو عبيدة بن الجراح [1] الشام صالح أهل الذمة واشترط عليهم ألا تُهدم كنائسهم.[2] وبفضل هذه المعاملة السمحة تحولت كثير من القبائل المسيحية بالشام إلى الإسلام.

يقول توماس أرنولد[3]: «بعد فتح شمال الشام انضمت معظم القبائل البدوية إلى أتباع النبي ويمكننا أن نحكم من الصلات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب بأن القوة لم تكن عاملا حاسما في تحويل الناس إلى الإسلام »، [4] ثُمّ يقول في كتابه: « نستطيع أن نستخلص بحق أن هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على ذلك التسامح»[5].

2/ في مصر:

فقد كتب عمرو بن العاص[6] كتاب أمان إلى نصارى مصر ومما جاء فيه: « بسم الله الرحمن

---

[1] هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير القائد، فاتح الديار الشامية، والصحابي، ولد بمكة سنة 40 ق هـــ، شهد له النبيﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. روى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة.ينظر(الزركلي، الأعلام، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج2، ص252 \ الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982م، ج1، ص6).

[2] أبي يوسف، كتاب الخراج، لبنان، بيروت، دار المعرفة، دط، 1979 م، ص138.

[3] هو مستشرق إنجليزي، ولد في إنجلترا سنة 1864م. التحق بجامعة جامعة كمبردج، ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية فقد أُختِير لتدريس الفلسفة في كلية "علكيره الإسلامية" بالهند، كما شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن، ألف كتاب" الدعوة الإسلامية"، وكتاب "الخلافة".ينظر(عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1993 م، ص9، 10.)

[4] توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1957م، ص65.

[5] المرجع نفسه، ص70.

[6] هو ابن وائل الإمام أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السهمي، هاجر إلى رسول اللهﷺ مسلما في أوائل سنة ثمان للهجرة، ففرح النبي ﷺ بذلك، وأمر عمرا على بعض الجيش، وجهزه للغزو. له أحاديث ليست كثيرة، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث منها.ينظر(الذهبي، مرجع سابق، ج3، ص55.)

الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ...»[1].

و لم يضع عمرو بن العاص يده على كل شيء من ممتلكات الكنائس و لم يرتكب عملا من أعمال السلب.-[2]يقول نبيل لوقا:« ولقد وصل تسامح عمرو بن العاص مع الجنود الرومان البيزنطيين أنّه سمح لهم بالانسحاب من مصر و أن يحملوا أمتعتهم و أموالهم، وأن يتعهد المسلمون ألا يتعرضوا للكنائس الخاصة بهم» [3] ثم يقول :«هل يوجد تسامح أكثر من ذلك أن تترك أعداءك يخرجون أمام عينيك بأمتعتهم وأسلحتهم وأنت تعلم مقدما أنهم سوف ينظمون أنفسهم مرة لمقاتلتك ومقاتلة الجيوش الإسلامية ولكنها تعاليم الإسلام عندما تبرم عقد الأمان يجب الالتزام به وأن القتال ليس هدفا لذاته وإنّما للدفاع عن النفس ولتأمين الدولة الإسلامية الحديثة.»[4]

3/ في الأندلس:

يذكر لنا توماس أرنولد كيف نعِم المسيحيون بالسلام عند فتح الأندلس :« وفي الحق إن سياسة التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء الفاتحون نحو الدِّيانة المسيحية كان لها أكبر الأثر في تسهيل استيلائهم على هذه البلاد .... كذلك نقرأ عن بناء عدة أديار جديدة بالإضافة إلى الأديار الكثيرة المزهرة التي أقام بها الرهبان والراهبات الذين عاشوا في أمن وطمأنينة لا يتعرض لهم حكام المسلمين بسوء.... وإنّ سياسة التسامح الديني التي سارت عليها الحكومة الإسلامية نحو رعاياها في إسبانيا وحرية الاختلاط بين المتدينين، قد أدت إلى شيء من التجانس والتماثل بين الجماعتين، وقد كثر التصادم بينهم...))[5]

4/ في بلاد ما وراء النهر:

فتح المسلمون مدينة سمرقند التي عرفت في الإسلام بعد ذلك في مواطن الحضارة الإسلامية، ولما آلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ[6] وفد إليه قوم من أهل سمرقند، فرفعوا إليه أن

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج2، ص514، 515 .

[2] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص56.

[3] نبيل لوقا، مرجع سابق، ص158.

[4] المرجع نفسه، ص158، 159.

[5] توماس أرنولد، مرجع سابق، ص157 – 159.

[6] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص59.

أن قتيبة قائد الجيش الإسلامي دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدرا بغير حق، فكتب عمر إلى عامله هناك أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا، فإن قضي بإخراج المسلمين من سمرقند أُخرجوا!

فنصب لهم الوالي قاضي ينظر شكواهم فحكم القاضي وهو مسلم بإخراج المسلمين ...

فلما رأى ذلك أهل سمرقند رأوا مالا مثيل له في التاريخ من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها . قالوا : هذه أمة لا تحارب وإنما حكمها رحمة ونعمة.[1]

أمام هذا وأمام حسن المعاملة التي وجدوها من إخوانهم المسلمين المقيمين بالبلد حال إقامتهم فيها [2]، فرضوا ببقاء الجيش الإسلامي وأقروا أن يقيم المسلمون بين أظهرهم.[3]

5/في بلاد القسطنطينية:

من أولى الخطوات التي اتَّخذها محمد الثاني [4] بعد سقوط القسطنطينية، أنّه أعلن نفسه حامي الكنيسة الإغريقية، فحرم اضطهاد المسيحيين تحريما قاطعا ومنح البطريرك الجديد مرسوما يضمن له ولأتباعه ولمرؤوسيه من الأساقفة حق التمتع بالامتيازات القديمة والموارد والهبات التي يتمتعون بها في العهد السابق، وقد تسلم جناديوس –أول بطريق بعد الفتح التركي– من يد السلطان نفسه عصا الأسقفية التي كانت رمز هذا المنصب، ومعها كيس يحتوي على ألف دولحة ذهبية.[5] فرأى في ذلك ذلك سكان القسطنطينية فرقا كبيرا بين ما كانوا يعاملون به في عهد البيزنطيين وبين معاملة سلطان الفاتح لهم، إذ كان البيزنطيون يتدخلون في الخلافات المذهبية ويفضلون أتباع كنيستهم على أتباع الكنائس الأخرى[6]، ولكن الفاتحين المسلمين بعد هذه الصورة القائمة استطاعوا بفضل الإدارة

---

[1] عبد الودود شلبي، مرجع سابق، ص79.

[2] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص61.

[3] عبد الودود شلبي، مرجع سابق، ص79.

[4] وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملوكية، ولد هذا السلطان في أبريل سنة 1429م، تولى حكم الدولة العثمانية وهو لم يتجاوز22سنة، اشتهر في التاريخ بلقب محمد الفاتح لفتحه القسطنطينية، حكم لمدة 30 سنة و هو من بناة الحضارة الراقية والمجد الرفيع .ينظر(محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط 1، 1981م، ص160\سيد رضوان علي، السلطان محمد الفاتح، دم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1982م، ص8).

[5] توماس أرنولد، مرجع سابق، ص 170 – 171.

[6] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 66.

الحازمة أن ينشروا الأمن والنظام في المقاطعات كلها ووجدنا تنظيما رائعا في الشؤون الدينية والقضائية .[1]

ويطول الحديث عن تطبيق مبادئ السلام في الحضارة الإسلامية، فلم يتمتع أهل الذمة بالأمن والسلام فقط في المجتمع الإسلامي بل كانوا يَتقلَّدون مناصب عُليا في الدولة الإسلامية يقول آدم ميتز[2]: «ولم يكن بالتشريع الإسلامي مما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكان قدمهم راسخا في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجارا، وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في الشام مثلا يهودا، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة ...»[3]

أما ما شهدته بعض الفترات من اضطهادات للنصارى خاصة في عهد المتوكل[4] والحاكم بأمر الله، [5] فإننا نجد الكاتب اللبناني المسيحي " جورج قرم" قد حصر أسباب هذا التوتر الطائفي الطائفي في ثلاثة أسباب، وكتب يقول:

«إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة وكان يحكمها ثلاثة عوامل.

العامل الأول: هو مزاج الخلفاء الشخصي فأخطر اضطهاديين تعرض لها الذميون وقعا في عهد المتوكل، الميال بطبعه إلى التعصب والفسوق وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الذي غال في

---

[1] توماس أرنولد، مرجع سابق، 175.

[2] هو مستشرق سويسري ألماني، كان أستاذا للغات الشرقية في جامعة بال Basel بسويسرة.توفي سنة1917 م له كتاب Die Renaissance des Islams بالألمانية، ترجمه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، وسماه (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .ينظر(الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص282.)

[3] آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، 1999م، ص62.

[4] هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، خليفة عباسي، ولد ببغداد سنه 206 بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232هـ، قتل غدرً في مجلسه بأمر ابنه المنتصر سنة247هـ، ينظر(الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص127/ ابن حزم جوامع السيرة، تحقيق: إحسان عباس، مصر، دار المعارف، ط1، 1900م، ص372.)

[5] هو أبو علي منصور بن عبد العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي ولد سنة 375هـ حكم مصر، أمر بسب الصحابة وكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع، أمر المسيحيين بتعليق صليب في رقابهم وزنه رطل=

التصرف معهم بشدة»[1].

أما العامل الثاني : فيرده الكاتب إلى: «تردي الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لسواد المسلمين والظلم الذي يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عاليه، فلا يعسر أن ندرك صلتهما المباشرة بالاضطهادات التي وقعت في عدد من الأمصار. [2] ويؤيد هذه الشهادة "توماس أرنولد" إذ يقول: «ويظهر أن أمثال هذا الاضطهاد قد أثارها في بعض الحالات هؤلاء المسيحيون الذين شغلوا مناصب عالية في خدمة الحكومة من جراء إساءة استعمال سلطتهم فأثاروا على أنفسهم بظلمهم المسلمين شعورا قويا من الاستياء، وقد قيل أنّهم استغلوا مناصبهم العالية في سلب أموال المؤمنين ومضايقتهم ومعاملتهم بشيء كثير من الغلظة وتجريدهم من أراضيهم وأموالهم وقد تقدم المسلمون بالشكوى إلى خلفائهم».[3]

أما العامل الثالث : فيربطه جورج قرم بفترات التدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة إلى التعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة.[4]

وهكذا أثبتت هذه الشهادات المسيحية بأنّ مثل هذه التوترات التي شهدها التاريخ الإسلامي ضد المسيحيين ليست عامة بل هي خاصة بحكام مُعينين، وبفترات محدودة والإسلام منها بريء .

=وربع بالدمشقي، وألزم اليهود أن يعلقوا في أعناقهم قرمية في زنة الصليب إشارة إلى رأس العجل الذي عبدوه، ينظر (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص174) .

[1] محمد عمارة، السماحة الإسلامية، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] توماس أرنولد، مرجعه سابق، ص97.

[4] محمد عمارة، السماحة الإسلامية، ص29، 30.

نتائـــج الفصل:

أولا:أنّ مادة السلم والسلام تعدد ذكرهما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فقد ذكرت في "138 آية"، وجاءت بعدة معان منها الصلح، الأمن، الاستقرار، التسامح، العفو....

ثانيا:أن معنى السلام في الإسلام جاء شاملا لجميع مجالات الحياة فيبدأ بسلام المؤمن مع ربه بتوحيده بالربوبية والاستسلام والانقياد التام له بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، ثم السلام مع النفس، وبعده مع الأسرة ثم المجتمع وفي الأخير السلام مع العالم الذي لن يتحقق إلا بتحقق الأنواع السابقة.

ثالثا:أن الدّين الإسلامي وضع مجموعة من المبادئ في التعامل مع المسلمين وغير المسلمين، ما تضمن لهم العيش في أمن و سلام ومن هذه المبادئ نذكر:

1- احترام التنوع والاختلاف، و إقرار مبدأ التعارف.

2- الحرية الدينية إذ أقر الإسلام مبدأ لا إكراه في الدِّين من أجل أن يتحقق التعايش والحوار بين جميع الأديان.

3- العدل والمساواة ونبذ التعصب .

4-الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق منها: التسامح، المحبة، الأخوة الإنسانية، و احترام الكرامة التعاون، و الوفاء بالعهد مع المسلمين وغير المسلمين....

رابعا:أن الحرب في الإسلام لم تكن للتشفي و الانتقام ولا لنشر الإسلام بِحد السيف، وإنّما شُرِعت لنشر السلام بين الناس بدفع الظلم عنهم وتحقيق العدل، و إنّ مبادئ الحرب التي وضعها الإسلام أثبتت بالفعل أن الحرب في الإسلام لم تُشرع إلا لنشر السلام وعليه فلا تعارض أبدا بين السلام الحرب.

رابعـــا:نستنتج أن التاريخ الإسلامي بريء من أي تعصب ينسبه له أعدائه، فمعاهدات النبي ﷺ وأصحابه من بعده، والفتوحات الإسلامية لأكبر دليل على أنّ هذا الدين يدعو للسلام حتى وهو في حالة المنتصر.

الفصل الرابع:

مقارنة بين السلام في المسيحية والسلام في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل:

تعرضنا في الفصل الثاني والثالث إلى السلام في المسيحية ،ثم السلام في الإسلام،وتعرفنا فيهما على مفهوم ومبادئ السلام في المسيحية والإسلام،ثم الحرب والسلام في المسيحية والإسلام،وفي الأخير تعرضنا للتطبيق العملي للسلام عبر الواقع المسيحي و الإسلامي.

أما في هذا الفصل فسيتم عقد مقارنة بين السلام في المسيحية،والسلام في الإسلام من حيث المفهوم ،والمبادئ ،و الحرب والسلام،والتطبيق العملي للسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: المقارنة من حيث المفهوم

تضمن الفصل الثاني والثالث من الرسالة الحديث عن مفهوم السلام في المسيحية والإسلام، وتبيّن أن كلا الديانتين له نظرة مختلفة عن الآخر، ولذلك سنعيد التذكير بذلك وأخيرا سنجري مقارنة.

1 مفهوم السلام في المسيحية

نال مصطلح السلام أهمية كبيرة في نصوص الكتاب المقدس فقد جاء بعدة معان منها: الدعوة إلى الخير والعدل، والدعوة إلى الأمان والفرح والصحة....وقد اختلفت نصوص العهد الجديد عن القديم في فكرة الصلب والمصالحة مع الله، حيث أدخل بولس على السلام فكرة الصلب والمصالحة، ورهن وجود السلام بتحقق صلب المسيح ومصالحته للبشر.ثم نجد أن السلام في إنجيل متى جاء بمعنى السيف :((لا تظنوا أني جئت لأُلقي سلاما على الأرض،ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً))[1]

وبهذا تناقضت نصوص الكتاب المقدس بين الدعوة إلى السلام تارة والدعوة إلى الدم_أي الصلب-والنار تارة أخرى .

جاء تعريف السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي بأنه السلام الذي اشتراه المسيح بدمه، لأنّه بموت المسيح على الصليب أثبت الآب حبه للبشرية عندما ضحى بابنه من أجل أن يُخلصهم من خطيئة آدم، وأثبت المسيح حبه أيضا عندما تحمل خطيئة لم يرتكبها و لم يعش حتى عصرها وبهذا حقق المسيح السلام بدمه مصالحا الناس: ((وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه، سواءٌ كان: ما على الأرض، أم ما في السماوات)) [2].فمن آمن بهذا الصلب وتصالح مع الله فإنه يُمنح السلام. أما من لم يؤمن بصلب المسيح و لم يتصالح مع الله فهذا -في نظرهم- لا يمنح السلام لأنّه مازال في عداوة مع الله و لم يتحرر بعد من الخطيئة.وهذا مناقض لقولهم السلام عطية للناس

---

[1] متى 10 \ 34.

[2] الرسالة إلى أهل كولوسي 1 \ 20 .

جميعا.

ارتبط مفهوم السلام في المسيحية بالسلام مع الله، والسلام مع النفس، والسلام مع الأسرة والمجتمع، أما السلام مع الآخر الذي صرّح به المجمع الفاتيكاني الثاني مؤخرا مازال لم يتحقق على أرض الواقع، وهذا راجع للتناقضات التي وقعت فيها نصوص الكتاب المقدس، فمن ناحية نجد المسيح يقول: ((لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين))[1] ومن ناحية أخرى يقول: ((ليس سلام، قال إلهي، للأشرار))[2].

فهذا التناقض بين نصوص المسيحية يجعلنا نستنتج أن المسيحية لا تعترف بالسلام مع الآخر، يقول قس مسيحي : ((ومن التعاليم المسيحية أن السلام بين الأشخاص أو الجماعات أو الدول غير ممكن من دون حسن النية اتجاه بعضهم البعض. وحسن النية اتجاه بعضهم البعض غير ممكن دون الاعتراف بالله كوالد مشترك للبشرية ... ولأن الله لم يُكَرم وحسن النية لم يتحقق بطريقة كبيرة فهذا يعني أن السلام أمر مستحيل تحقيقه)).[3]

2 مفهوم السلام في الإسلام .

وردت كلمة السلام في المصادر الإسلامية – القرآن الكريم والسنة النبوية – بعدة صيغ، وكلها تأتي بمعنى واحد كقول العرب حِل وحَلال، وحِرم وحَرام، وقد وردت هذه الصيغ بعدة معان من بينها(الصلح، والعفو، والتسامح، الأمن، ضد الحرب، الإسلام، الاستسلام والانقياد لله،وتوحيده بالربوبية ...)

تبين لنا بعد استقراء مادة السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،وبعد الرجوع إلى أهل التفسير والحديث أن السلام سلوك يطلق على الاستسلام لله تعالى والانقياد له وتوحيده بالربوبية، وعلاقة أمن واطمئنان وشعور بالعافية بينه وبين أسرته،ومجتمعه، وهو أيضا علاقة مصالحة، ومهادنة ومسالمة مع الآخر، وهو حالة تصاحب الإنسان في الدنيا والآخرة.

3 المقارنة

---

[1] متى5\45.

[2] إشعياء57\21.

[3] R.Arulappa(the role of christinity for world peace)(date of visiting:22 setember 2011) http://www.omsakthi.org/essays/christianity_peace.html)

عند إجراء مقارنة بين مفهوم السلام في المسيحية، ومفهوم السلام في الإسلام تبيَّن لنا أن:

•أن الدّيانة المسيحية والإسلامية اتفقتا على أن من معاني السلام :الأمن والطمأنينة والعافية، أو الصحة –على حد تعبير المسيحيين.

•المسيحية:تناقضت مصادرها بين الدعوة إلى السلام تارة والدعوة إلى السيف تارة أخرى، إذ ذكرت مادة السلام في الكتاب المقدس بعهديه" 405 مرة" وفي المقابل ذكرت مادة السيف في نفس المصدر(" 390 مرة في"الترجمة العربية، و" 406 مرة"في الترجمة الإنجليزية) [1] ونظرا لأن نصوص المسيحية تناقضت بين الدعوة إلى السلام تارة والدعوة إلى السيف تارة أخرى هذا ما جعلنا نستنتج أن هذا مفهوم السلام في المسيحية اتسم بالسلبي. خاصة عندما قال المسيح :((لا تظنوا أني جئت لأُلقي سلاما على الأرض،ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً))[2]

•الإسلام:عند التأمل في نصوص القرآن الكريم نلاحظ أن نصوصه تخلو من التناقض الذي وقعت فيه المسيحية، إذ ذكرت مادة السلام في القرآن " 180 مرة"، و لم تذكر كلمة السيف ولا مرة.

•المسيحية:تعريف السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي لم يأت بصيغة واضحة ودقيقة، بل كان عبارة عن بعض التفسيرات اللاهوتية لمجموعة من العقائد المسيحية أُخذت من الديانات الوثنية، و أُلصقت بالمسيحية وهذا ما جعلها تتناقض تناقضا كليا مع العقل خاصة عندما ربطوا فكرة السلام بقصة الصلب، وهذا ما أضفى على هذا المفهوم صفة الغموض.

•الإسلام:إنّ المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد مفهوما واضحا للسلام.ومفهوم السلام في الإسلام لم يكن نتيجة ظلم الإله سبحانه بسفك دم بريء، أو نتيجة ضعف منه، أو محاولة للمصالحة مع العباد...فكل ذلك يتتره عنه الإسلام لأنّ دّيننا يؤمن بتوحيد الإله عز وجل لأنه كلما تعددت الآلهة كلما فسدت الأرض يقول تعالى :﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾[3]

---

[1] ليلى الهاشمي، مرجع سابق، ص23.

[2] متى 10 \ 34.

[3] سورة الأنبياء، الآية:22.

•المسيحية:نلاحظ أنّ مفهوم السلام في المسيحية بدأ منذ موت المسيح عليه السلام أما البشرية التي عاشت قبل مولد المسيح لم تكن تنعم بالسلام بل باللعنة والغضب من الله. منذ خطيئة آدم والبشرية ملعونة ومغضوب عليها حتى صلب المسيح وموته على الصليب، فبمجرد موت البريء المسيح تحقق الخلاص من الخطيئة ونعمت البشرية بالسلام ..فهم بهذا ينتقصون من قدرة الخالق ويصِفونه بالعجز أو النسيان أو التماطل في تحقيق معنى السلام.

•الإسلام:نلاحظ أن السلام في الإسلام بدأ منذ الخلق و لم ينته بخطيئة آدم بل بكلمة من الله سبحانه وتعالى غفر له خطيئته.

وكخلاصة:نستنتج أن مفهوم السلام في المسيحية مفهوم غامض، متناقض ، مرتبط بحادثة معينة–الصلب–على العكس من السلام في الإسلام الذي أتى واضحا، غير متناقض، ولا مرتبطا بحادثة معينة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: المقارنة من حيث المبادئ

تعرضنا في الفصل الثالث من الرسالة إلى الحديث عن مبادئ السلام في المسيحية، كما تعرضنا لنفس الموضوع في الفصل الثالث–السلام في الإسلام–، ولذلك سنعرض خلاصة مركزة ثم نجري مقارنة.

1– مبادئ السلام في المسيحية

تقوم مبادئ السلام في المسيحية على مجموعة من المبادئ فبوجودها يُوجد السلام وبعدمها ينعدم السلام أهمها:الخلاص والمصالحة مع الله، و مجموعة من القيم الأخلاقية ..كما يتفق أتباع هذه الديانة على أن هذه المبادئ ارتبطت جميعها بصلب المسيح، فلولا صلب المسيح لما تحقق الخلاص، ولا المصالحة مع الله، ولولا تعذيب المسيح وجَره بالسلاسل لما تحققت المحبة والتسامح ولا العدل والحرية...وعليه فجميع هذه المبادئ التي يقوم عليها السلام المسيحي اتفقت على مبدأ واحد ألا وهو صلب البريء يسوع. وعليه فانعدام الصلب يعني انعدام هذه المبادئ، وانعدام هذه المبادئ يعني انعدام السلام، ولكن–!–إذا كان الصلب لم يحدث بالفعل فإن السلام لم يتحقق.ونفي عقيدة الصلب مؤكد عند المسلمين، أما عندّ المسيحيين فقد نفاه المنصفون منهم يقول شارل جينير:«من المرجح كذلك أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وُضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيل، و أنها تأثرت في مخيلتهم بالأساطير المختلفة الشائعة في الشرق، ثم إنها فسرت تفسيرات غيُّرت وجددت في جوانب كثيرة أساسية »[1]

ويقولwells:« من العسير أن تجد أي كلمة تنسب فعلا إلى عيسى ذكر فيها مبادئ الكفَّارة، أو الفداء.... »[2]

2– مبادئ السلام في الإسلام:

تَمتاز مبادئ السلام في الإسلام أنّها عامة للمسلمين ولغيرهم، و تتمثل هذه المبادئ في:

---

[1] شارل جينير، المسيحية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دط، دت، ص29.

[2] أحمد شلبي، مرجع سابق، ص131. نقلا عن wells ،outline of History ،V1 p982.

التنوع والاختلاف والتعارف، وفي الدعوة إلى الحرية الدينية،و الالتزام بالعدل والمساواة ونبذ التعصب، وتتمثل أيضا في الدعوة إلى الالتزام بمجموعة من الأخلاق منها التسامح والمحبة واحترام الكرامة والتعاون والأخوة الإنسانية.....

وعليه فهذه المبادئ التي وضعها الإسلام جسدت المعنى الحقيقي للسلام منذ أكثر من 14 قرن ومازالت لحد الآن..و لكي لا يُقال أننا كنا مُغالين في عرض هذه المبادئ دعمنا رأينا ببعض الشهادات المسيحية التي شهدت بصدق على حقيقة هذه المبادئ

يقول الكاتب الايرلندي برناردشو:«الإسلام هو دين الديمقراطية وحرية الفكر .. هو دين العقلاء...وليس فيما أعرف من الأديان نظام اجتماعي صالح كالنظام الذي يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية. الإسلام هو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة لملائمة أوجه الحياة المتغيرة، وهو صالح لكل العصور».[1]

و يقول أليكسي جوارفسكي: «إن ظهور الدين الإسلامي وترسخه السريع القوي في أراضي آسيوية وإفريقية واسعة في أثناء مسيرة الفتوحات العسكرية الدينية للعرب، حدد بصورة حاسمة مصائر المسيحية التي قابلت الدِّين الجديد دون أي مقاومة، بل بالترحاب في كثير من المناطق ومرد ذلك إلى عدة عوامل أهمها: تسامح الإسلام إزاء القضايا المتعلقة بإقامة طقوس العبادة المسيحية ....»[2].

وتقول المستشرقة زيغريد هونكه:«إنّه الإسلام الذي جعل من القبائل المتفككة شعبا عظيما، آخت بينه العقيدة، وبهذا الروح القوى الفتي شق العرب طريقهم بعزيمة قوية تحت قيادة حكيمة وضع أساسها الرسول نفسه... أوليس في هذا الإيمان تفسير لذلك البعث الجديد» .[3]

3 المقارنة

- تتشابه مبادئ المسيحية و الإسلام في الدعوة إلى الأخلاق، ولكن تختلف المسيحية عن

---

[1] لطفي حديد، الإسلام بعيون المسيحية، لبنان، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 2004م، ص209.

[2] أليكسي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى آفاق الحوار والتفاهم، تر: خلف محمد الجراد، دمشق، دار الفكر، ط2، 2000م، ص170.

[3] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر :فاروق بيضون، كمال دسوقي، بيروت، دار الجيل، ط8، 1993م، ص356.

الإسلام في الأساس العقدي للمحبة حيث تقوم المحبة في المسيحية على التثليث والصلب، أما المحبة في الإسلام فهي تقوم على التوحيد وإخلاص العبودية لله وحده وعدم إشراكه في الألوهية .

•المسيحية: تختلف مبادئها عن الإسلام في الخلاص والمصالحة مع الله، وهذا ما جعلها تبتعد عن الواقعية وتتسم بالغموض لأنها ربطت قيام السلام على قصة الصلب، وإذا كان السلام في المسيحية مرهون وجوده بالخلاص–الصلب والقيامة–والصلب قصة لم تتحقق على الواقع في نظر كثير من علمائهم، فهذا يعني أن السلام لم يتحقق أيضا.

•تختلف مبادئ الإسلام عن المسيحية في والعدل، والمساواة، ونبذ التعصب، وفي الحرية العقدية. لأن المبادئ الحقيقية للسلام في المسيحية تجسدت بين معنى **الخلاص والمصالحة مع الله ومعنى الأخلاق فقط**. فلم تعرف المسيحية الحرية الدينية ولا العدل،وكل ما عرفته هو الإكراه والقتل لكل من خالف آراء الكنيسة الكاثوليكية، وهذا ما رأيناه في التطبيق العملي للسلام في المسيحية.

ومنه نستنتج : أن مبادئ السلام في المسيحية لا تصلح لبناء سلام إنساني حقيقي لقيامها أولاً : على فكرة الصلب – أي القتل – ثم لافتقادها للجانب التشريعي وابتعادها عن الواقعية .

أما مبادئ السلام في الإسلام فقد جسدت المعنى الحقيقي للسلام الإنساني خاصة عندما جمعت بين الجانب التشريعي والأخلاقي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: المقارنة من حيث الحرب والسلام

تُجمع المسيحية والإسلام على أن الحرب شيء منبوذ ولا يجلب للبشرية إلا الدمار والخراب، ولكن تختلف الديانتان في حقيقة هذه الحرب، وهو ما تعرضنا له في الفصل الثاني والثالث، وسنعيد التذكير به بشيء من الاقتضاب لنقوم بعدها بإجراء مقارنة.

1 الحرب والسلام في المسيحية

تمثلت حقيقة الحرب في المسيحية في الحرب العادلة التي بررها أغسطس بالحرب الدفاعية، لكنها لم تكن في حقيقتها إلا حربا انتقامية تهدف إلى الانتقام من الانتصارات التي حققها المسلمون في الفتوحات الإسلامية .

تجلّت حقيقة الحرب أيضا في الحروب الصليبية التي اعتبرها آباء الكنيسة حروبا مقدسة، ونظرا لأن قرارات البابا _على حسب الكنسية الكاثوليكية_معصومة من الخطأ لأنَّها تُستمد من قرارات المسيح، الأمر الذي جعل مبدأ السلام في المسيحية يتعارض مع مبدأ الحرب الذي دعا إليه آباء الكنيسة.

2 الحرب والسلام في الإسلام:

إنّ الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلام، ولم تكن الحرب إلاّ ضرورة ولأن الإسلام دين سلام لا استسلام كانت الحرب إما لدفع الاعتداء وحماية النفس، أو لتأمين الدعوة الإسلامية .

ولأن الإسلام حريص على حفظ السلام حتى في الحرب فقد وضع مجموعة من المبادئ، ثم ألزم المسلمين العمل بها في مختلف الأحوال.

أولا: قبل الحرب تمثلت في:(**1**) الوفاء بالعهود والمواثيق وتحريم الغدر والخيانة. (**2**)الحرص على عدم التسرع في إعلان الحرب.

ثانيا:أثناء الحـــرب تمثلت في (**1**)احترام الكرامة الإنسانية. (**2**)اعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية في الحرب والسلام على حد السواء.(**3**) الرحمة. (**4**)الأمـــــــان.

(5)العدالة. (6)المعاملة بالمثل مع التقوى.

ثالثا:بعد انتهاء الحـــرب تمثلت في:(1) العدالة والأمان والرحمة. (2)الرفق بالأسرى.

لم تكن الحرب في الإسلام بغرض السيطرة وإذلال الشعوب والأمم،إنّما تقوم لدوافع وأهداف سامية إما قضاءً على الظلم، أو حمايةً للإسلام من الخضوع والاستسلام، وحتى تبقى رايته عالية.

3 المقارنة

- المسيحية:تمثلت حقيقة الحرب في الانتقام، وقتل كل من يأبى الدخول في المسيحية.

- الإسلام:تمثلت حقيقة الحرب في الدفاع عن العقيدة والنفس، وحماية الضعفاء، وبالتالي نشر السلام بين جميع الناس.

- المسيحية: لم تجعل للحرب مبادئ تقوم عليها وإنما كان مبدؤها الوحيد هو العنف،والتعطُّش للدماء والقضاء على غير المسيحيين الذّين اعتبرت قتلهم عملا مقدسا، يقول البابا أوربان الثاني في دعوته إلى الحرب الصليبية :« إن قتل هؤلاء الوحوش الكفرة عمل مقدس، فالواجب المسيحي يقتضي باستئصال هذا العرق الفاسد من أراضينا»، [1] وليس هذا فقط بل يجب أن يعم الفرح عند رؤية دماء المخالفين لهم في الدين، جاء في الكتاب المقدس((يفرح الصِّدِّيق إذا رأى النَّقمة.يغسل خطواته بدم الشَّرِّير.ويقول الإنسان :"إنَّ للصِّدِّيق ثمراً.إنه يوجد إلهٌ قاضٍ في الأرض)) [2].

- الإسلام: للمحافظة على السلام في الحرب الإسلام مجموعة من المبادئ الأساسية قبل،وأثناء ،وبعد الحرب، و ألزم المسلمين العمل بها في مختلف الأحوال .

- المسيحية: لم تفرق بين المقاتلين والمسالمين يقول الكتاب المقدس :((إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً: قد خرج أناسٌ بنو لئيمٍ من وسطك وطّوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها. وفَحَصت وفَتَّشتَ وسألت جيِّدا وإذا الأمر صحيحٌ وأكيدٌ، قد عُمِلَ ذلك الرِّجسُ في وسطك، فضرباً تضرب

[1] كارين آرمسترونغ، مرجع سابق، ص35 .

[2] مزمور58\10_11.

سكان تلك المدينة بحدِّ السَّيف، وتُحرِّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. تجمَعُ كل أمتعَتِها إلى وسط ساحتها، وتُحرِق بالنَّار المدينة وكل أمتعتها كاملة للربِّ إلهك، فتكون تَلاًّ إلى الأبد لا تُبنى بعدُ)).[1]

و لم ترحم الحرب في المسيحية الشيوخ والأطفال والنساء ((واضربوا لا تُشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء،اقتلوا للهلاك))[2].

•الإسلام: فرق بين المقاتلين والمسالمين، كما حرّم القتل الجماعي وقتل الضعفاء من النساء والشيوخ والأطفال وكل من لا يحمل سلاحا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لقواد الجيش :«لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تنفروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا..))» [3] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول غاضبا عندما قتل بعض المسلمين الأطفال :((ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية...))[4]

وبعد هذه المقارنة البسيطة نستنتج أن مبدأ السلام في المسيحية يتعارض مع مبدأ الحرب الانتقامية.أما في الإسلام فلا نلاحظ أي تعارض أبداً بين مبدأ السلام و مبدأ الحرب.

---

[1] سفر التثنية 13\12_16.

[2] حزقيال 9 \ 6.

[3] سبق تخريجه، ص

[4] سبق تخريجه، ص

المبحث الرابع: المقارنة من حيث التطبيق العملي للسلام

تطرقنا في الفصل الثاني لمظاهر السلام عبر التاريخ المسيحي، وفي الفصل الثالث لمظاهر السلام في التاريخ الإسلامي، وتبيّن لنا أن كلا التاريخين يختلف عن الآخر اختلافا كليا إلى درجة أنّه يصعب المقارنة بين التاريخين، وسنعيد التذكير بذلك بإيجاز، ثم نحاول إجراء مقارنة:

1 التطبيق العملي للسلام في المسيحية

لم يعرف التاريخ المسيحي منذ تحريف المسيحية على يد بولس إلى يومنا هذا أمرا يعرف بالسلام، وكل ما عرفته هو الذبح والإعدام والحرق لكل من أبى الدخول في هذا الدِّين واعتبروا قتل الأبرياء مفتاحا من مفاتيح الجنة .

وإذا كانت المسيحية لم تشهد العنف في حياة المسيح، فهذا لأن عصره خلا من أمير يعتنق المسيحية كما قال أوغسطين .

استخدمت الكنيسة الكاثوليكية كل طاقاتها الروحية والعسكرية من أجل قمع المذهب البروتستانتي، وقمع اليهود.

أما المسلمون فلم يسلموا هم أيضا من العنف المسيحي والحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش أكبر دليل على ذلك.

2 التطبيق العملي للسلام في الإسلام

أثبت التاريخ الإسلامي أنّ هذا الدين لم ينشر بحد السيف كما يدّعي بعض أعداءه، إنّما انتشر بالرحمة والحب والتسامح.... وأكبر دليل على ذلك معاهدتي الأمن والسلام التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى، وقد أثبتت كلتا المعاهدتين بما لا يدع مجالاً للشك الرغبة الحقيقية في التعايش السلمي منذ بداية تأسيس الدولة الإسلامية إلى عهد الخلافة الراشدة، إلى الفتوحات الإسلامية التي أثبتت قمة السماحة والعدل مع المسيحيين واليهود. تاريخ لم يسبقه تاريخ، ولا عجب في ذلك طالما أن الإسلام أَمَر بذلك عبر كل مبادئه السامية.

3 المقارنة

●المسيحية: تاريخ مليء بالحوادث الدموية لم يرحم صغيرا ولا كبيرا .... كيف لا وكتابهم المقدس يدعوهم إلى ذلك والشاهد على ذلك مجزرة الإبادة التي مارسها الصليبيون ضد المسلمين في مدينة القدس سنة 1099م، حتى الذين احتموا بالمسجد ذبحتهم سيوف الصليبيين. يقول وليام صوري :«قتل في داخل ساحة المسجد وحدها عشرة آلاف من المارقين»[1]

●الإسلام : تاريخ مملوء بالتسامح،والرحمة،والعدل، حتى في الحروب فرقت الجيوش المسلمة بين المسالم والمحارب، ولم يكتب التاريخ الإسلامي قط، أن محاربا واحدا بارك قتل شيخ أو طفل...

عكس المسيحيين الذّين أبادوا قرى بأكملها حتى الأبرياء الذين احتموا بالمسجد في بيت المقدس أغرقوا المسجد بدمائهم... فماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي؟ كان في القدس حين استعادها صلاح الدين الأيوبي_538هـ_ من الصليبيين مئة ألف صليبي فأبقى صلاح الدين على حياتهم واستوصى بهم خيراً واعترف المؤرخ جوستاف لوبون بتسامح صلاح الدّين وعدله فقال : «ولم يشأ صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الأولون من ضروب التوحش، فاكتفى بفرض جزيه طفيفة عليهم مانعا سلب شيء منهم».[2]

●المسيحية: بلغت ضحايا الكنيسة الكاثوليكية مع البروتستانت_وفق إحصاء فولتير_ عشرة ملايين،[3] وقدر ليورنت بأنه (أُحرق في محاكم التفتيش بين عامي 1480 – 1508 م واحد وثلاثين ألف وتسعمائة واثني عشر). [4] يضاف إليها الملايين التي أبادتها المسيحية في استعمارها لأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية، وكذلك أستراليا ونيوزلندا، مضافا إليها أربعين مليون من الزنوج الأفارقة الذي أُسِروا وشُحِنوا في سفن الحيوانات لتقوم عليهم رفاهية الحضارة المسيحية الغربية، فضلا عن ستين مليون ضحايا الحربين العالميتين.[5]

---

[1] وليام صوري، مرجع سابق، ص127.

[2] عبد الودود شلبي، مرجع سابق، ص 107، 109.

[3] محمد عمارة، السماحة الإسلامية، ص23.

[4] ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مج، ص89، 90.

[5] محمد عمارة، الفاتيكان والإسلام، ص82.

•الإسلام: انتصر المسلمون على المشركين الذين فتنوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم في عشرين موقعه، هي التي دار فيها القتال مابين سنة 2هـ وسنة9هـ و لم يتجاوز ضحايا هذه المعارك–وفق إحصاء محمد عمارة– 386 قتيلا، 183 هم مجموع شهداء المسلمين، و 203 هم قتلى المشركين[1].

وعليه نخلص أنّ المسيحية أثبتت عبر هذه الأمثلة التاريخية عدم انتشارها إلا بِحد بالسيف والإكراه.أما الإسلام فإن تاريخه أثبت أنه لم ينتشر إلا بالسلام.هذا احتكاما لشهادة المسيحيين أنفسهم :

فعن انتشار الإسلام في بيزنطه يصف لنا توماس أرنولد كيف أن أهل هذه المنطقة رحبوا بالإسلام ونبذوا المسيحية يقول: « ... كان العثمانيون في بقاع كثيرة من المملكة –البيزنطية– يلقون ترحيبا من جانب الإغريق ويعدّونهم مُخلِّصين لهم من الحكم الظالم المستبد حكم الفرنجة، وأهل البندقية، الذّين صيَّروا الشعب في حالة من العبودية يرثى لها. [2]ويؤيد هذه الشهادة _ انتشار المسيحية بالإكراه وانتشار الإسلام بالطرق السلمية _شهادات مسيحية أخرى ففي إسبانيا يقول: جراهام فوللر و إيان أوليسر «لقد ولى عصر التسامح الديني الواضح مع المسيحيين واليهود في ظل الحكم الإسلامي في إسبانيا وحل بديلا عنه التعصب الأعمى من جانب محاكم التفتيش الإسبانية... وهكذا فر المسلمون واليهود من إسبانيا وهاجرت أعداد ضخمة من اليهود إلى الإمبراطورية العثمانية التي كانت معروفة آنذاك بتسامحها مع اليهود »[3]

أما في مصر فيقول نبيل لوقا:«... بعد أن أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة البيزنطية وضعوا المسيحيين في مصر أمام خيارين اثنين الخيار الأول القتل والخيار الثاني هو ترك عقائدهم الأرثوذكسية في الديانة المسيحية، وإتباع العقائد الكاثوليكية التي يرفضونها واستشهدوا في كل العصور من أجل عقائدهم الأرثوذكسية . لذلك حينما أتى عمرو بن العاص وعرض تخليصهم من عذابهم على أن يدفعوا الجزية، أو ضريبة الدفاع، مقابل الدفاع عنهم وتخليصهم من ظلمة الدولة الرومانية على أن يباشروا عقائدهم الدينية بحرية تامة حسب معتقداتهم

---

[1] محمد عمارة، السماحة الإسلامية، ص33.

[2] توماس أرنولد، مرجع سابق، ص127.

[3] جراهام فوللر، إيان أو ليسر، مرجع سابق، ص44.

الدينية في طبيعة السيد المسيح رحبوا بذلك...» [1] ثم يقول: «...وبعد ذلك الاستعراض التاريخي من واقع أمهات الكتب المسيحية لا يستطيع أحدا أن يؤيِّد ما يقوله المستشرقون بأن الإسلام انتشر بحد السيف» [2] ولعل خير ما نختم به حديثنا قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3]

أراد أعداء الإسلام أن يشوهوا الإسلام وتاريخه ويتزهوا تاريخهم فشاءت أقدار الله أن يأتي بأقوام منهم يشهدون بصدق أن الإسلام لم ينتشر إلا بالطرق السلمية، وأن المسيحية هي التي انتشرت بالإكراه والقهر ...))

---

[1] نيل لوقا، مرجع سابق،ص 158.

[2] المرجع نفسه، ص 158.

[3] سورة التوبة، الآية:32.

	أوجه الشبه		أوجه الاختلاف	
	المسيحية	الإسلام	المسيحية	الإسلام
مفهوم السلام	-من معاني السلام الأمن والاطمئنان والصحة. -ينقسم السلام بحسب معناه إلى السلام مع الله والسلام مع النفس والأسرة، والمجتمع.	-من معاني السلام الشعور بالأمان والعافية. -ينقسم السلام بحسب معناه إلى السلام مع الله والسلام مع النفس والأسرة، والمجتمع.	-ذكرت مادة السلام في الكتاب المقدس"405مرة"، وذكر ما ينقضها"السيف" "390 مرة"في الترجمة العربية و"406مرة " في الترجمة الانجليزية . -تحقق السلام بدم المسيح ولا يُعطى هذا السلام إلا لِمن يؤمن ببنوة المسيح،وربوبيته وخلاصه فقط. ـ لم يأتي مفهوم السلام بمعنى السلام مع الآخر.	ـذكرت مادة السلام في القران الكريم "180مرة". و لم تذكر كلمة السيف في القرآن الكريم ولا مرة. -هو حالة الاستسلام والانقياد لله وحده بإتباع أوامره واجتناب نواهيه . يُعطى السلام في الإسلام للناس كافة. -ينقسم السلام بحسب معناه أيضا إلى السلام مع الآخر.
مبادئ السلام	الدعوة إلى الالتزام بمجموعة من القيم الأخلاقية.	الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق.	الخلاص والمصالحة مع الله.	التنوع والاختلاف والتعارف. العدل والمساواة و نبذ التعصب، الحرية الدينية.
الحرب والسلام			-تتمثل في الانتقام وفرض المسيحية بحد السيف. -يتعارض مبدأ الحرب مع مبدأ السلام	-تتمثل في عدم الاستسلام للعدو والدفاع عن النفس والدّين والالتزام بمبادئ السلام في الحرب. -لا يتعارض مبدأ الحرب مع السلام.
التطبيق العملي للسلام	-المشاركة في مؤتمر السلام في اليابان1970. -المشاركة في مؤتمر السلام بالنمسا1993	-المشاركة في مؤتمر السلام في اليابان1970. -المشاركة في مؤتمر السلام بالنمسا1993	-تتمثل في الحروب الدموية التي أعلنتها الكنيسة الكاثوليكية ضد البروتستانت واليهود، والحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان ومازالت مستمرة لحد الآن-حرب العراق-. -تتمثل في مجازر الإبادة التي مارستها الكنيسة ضد المسلمين في القدس وفي محاكم التفتيش وفي حرب البوسنة والهرسك -بلغت ضحايا الكنيسة الكاثوليكية مع	-تتمثل في معاهدات الأمان التي عقدها النبيﷺوالخلفاء الراشدون من بعده مع اليهود والنصارى. -تتمثل أيضا في سياسة التسامح والرحمة والعدل التي اتبعها المسلمون في الفتوحات الإسلامية . -لم يتجاوز ضحايا الحرب في غزوات النبي من السنة الثانية هجرية إلى 9هجري 386قتيلا 183 شهداء المسلمين 203 كل قتلى المشركين.

		البروشتات10ملايين، وأحرق في محاكم التفتيش ما يقارب 31912 مضافا اليها40 مليون من الزنوج الأفارقة و60 مليون ضحايا الحربيين العالميتين..	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

وخـــلاصة القول:

•نلاحظ تناقض نصوص المسيحية بين الدعوة إلى السلام تارة، والدعوة إلى السيف تارة أخرى، وفي المقابل لا نجد أثرا لهذه الكلمة في الإسلام.

• قيام جميع مبادئ السلام المسيحية على فكرة الصلب_ أي دم المسيح_وخلوها من الجانب التشريعي.وفي المقابل جاءت مبادئ السلام في الإسلام دعوة للمسلمين وغيرهم للتمتع بكافة الحقوق الإنسانية من عدل ومساواة، وحرية في الاعتقاد، وتسامح...

• قيام الحرب في المسيحية على الانتقام.وقيام الحرب في الإسلام على السلام.

•تاريخ المسيحية الظالم المملوء بدماء الأبرياء.وتاريخ الإسلام العادل الخالي من دماء الأبرياء.

وبذلك وبعد هذه المقارنة الموضوعية نقول: أن المسيحية لم تجسد السلام لا في مفهومها، ولا في مبادئها ولا في الحرب التي دعت إليها، ولا في واقعها العملي...أما الإسلام فلم يجسد السلام في مفهومه وفي مبادئه فقط، بل حتى في مبادئ الحرب التي ألزم المسلمين بها، وكل ذلك بغرض المحافظة على السلام حتى في الحرب، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على تلك الحقائق...

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد أن استعرضنا المباحث والمطالب المختلفة في هذا البحث تَم بفضل الله ومنه وحوله وقوته —ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- الوصول إلى عدة نتائج:

- أنّ المسيحية تضمنت أُسساً فكرية للسلام. فقد ذكرت مادة السلام، في عدة نصوص من الكتاب المقدس بعدة معاني منها الدعوة إلى الخير والعدل,والدعوة إلى الطمأنينة والأمان...غير أنّ هذه المعاني اصطدمت بمعانٍ أخرى مناقضة للمعاني السابقة منها الصلب والنار، والسيف...والسبب في ذلك دخول الأيادي البشرية في تدوين نصوصها، واعترافها بالعهد القديم الذي امتلأت نصوصه بالعنف والقتل، وهو ما يجعلنا نؤكد أنّ الكتاب المقدس محرف ذلك أنّه من غير المعقول أن يدعو الوحي الإلهي مرة إلى السلم ومرة أخرى إلى القتل.

-تبيّن لنا أن تعريف السلام في الفكر اللاهوتي المسيحي لم يأت بصيغة واضحة ودقيقة، بل جاء في تفسيرات لاهوتية مناقضة للعقل، خاصة عندما جعلوا عقيدة الصلب الغامضة أساسا لقيام السلام، غير أنّ هذه العقيدة رفضها المنصفون من علماء المسيحية، وأَثبتوا عدم تحققها في تاريخ المسيحية الأمر الذّي يدل على عدم تحقق السلام في المسيحية.

-نجد أنّ السلام في المسيحية ينقسم بحسب معناه إلى عدة أقسام منها السلام مع الله,والسلام مع النفس والسلام مع المجتمع.أمّا السلام مع الآخر فيبقى بعيد التحقق في ظل رفض الكنيسة مبدأ "الخلاص خارج الكنيسة".

- السلام حسب المسيحية لا يقوم إلاّ على مجموعة من المبادئ أهمّها الخلاص والمصالحة مع الله ومجموعة من الأخلاق، وقد ارتبط قيام هذه المبادئ كُلها بفكرة واحدة وهي صلب المسيح. وهذا ما جعلها تتناقض فيما بينها لأنّها ربطت قيام السلام الذي يعني الأمن والطمأنينة ... بفكرة الصلب التي تعني الظلم والقتل... !

- تبيّن لنا أن المسيحية في بدايتها لعنت فكرة الحرب، ورفضتها في جملتها، ولكن مع الوقت دعت إلى فكرة جديدة ألا وهي " فكرة الحرب العادلة"، التي تغيرت من فكرة دفاعية إلى فكرة انتقامية تعشق الدّماء! يقول بولس:((وكل شيء تقريبا يتطهر بالدم حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دمٍ لا تحصل مغفرةٌ))[1]

[1] الرسالة إلى العبرانيين 9\22.

-أثبت تاريخ المسيحية أنّها لم تعرف فكرة السلام، وإنّما عرفت العكس تماما وطبّقته إذ مارست الانتقام, والإكراه, والظلم,والسيف لكل من لا يؤمن بالمسيحية، وسفكت باسم المسيح الدِّماء وخاضت حروبا طاحنة، واعتبرتها الكنيسة الكاثوليكية حروبا مقدّسة.

وعليه فالسلام في المسيحية لم يكن الغرض منه نشر المحبة والسلام، بل التبشير واستغلال الدول الفقيرة.

أما عند الانتقال إلى الحديث عن الإسلام فنجده قد تضمن أيضا أسسا فكرية للسلام، فقد ذُكرت مادة السلم والسلام في عدة مواضع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حاملة العديد من المعاني منها الدعوة إلى الأمن والأمان، والصلح، والمحبة، والتسامح...

- تعريف السلام في الإسلام جاء واضحا لا غموض فيه، فلم يرتبط بخطيئة أصلية موروثة، ولا بصلب إنسان بريء بل جاء بمعنى توحيدي خالص، و لم يعترف بالتعدد في الآلهة، لأنّه يرى في ذلك معنى الفوضى والانقسام والفساد لقوله تعالى ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾[1]

-ورد معنى السلام في الإسلام شاملا، إذ يبدأ بسلام المؤمن مع ربه بتوحيده بالربوبية والاستسلام والانقياد التام له باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ثم يأتي الاهتمام بالسلام مع النفس، وبعده مع الأسرة والمجتمع، وفي الأخير السلام مع العالم، ويهدف تركيز الإسلام على هذا التدريج في المعنى إلى إنشاء سلام متين وقوي، لا سلام هَش وليِّن.

-إن تأكيد الإسلام على مجموعة من المبادئ الإنسانية هو في الحقيقة تأكيد على وحدة الإنسانية، لأنّه كلما التزمت البشرية بهذه المبادئ المتمثلة في التنوع والاختلاف والتعارف، والحرية و، والعدالة والمساواة، ونبذ التعصب، والأخلاق، كلما توحدت فيما بينها، وعاشت في وئام وطمأنينة وسلام، وكل ما ابتعدت البشرية عن هذه المبادئ، كلما انقسمت فيما بينها، وعاشت في فوضى واضطرابات.

-تبيّن لنا بشكل واضح وجازم أن الحرب في الإسلام لم تكن للتشفي والانتقام ولا لنشر الإسلام بحد السيف، إنّما شُرعت لنشر السلام بين الناس بدفع الظلم عنهم وتحقيق العدل، وإنّ مبادئ الحرب التي وضعها الإسلام قبل وأثناء الحرب وبعدها، قد أثبتت بالفعل أن الحرب في

[1] سورة الأنبياء، الآية:22.

الإسلام لم تُشرَع إلا لنشر السلام وعليه فلا تعارض أبدا بين السلام والحرب.

-اتضح لنا كذلك أن التاريخ الإسلامي بريء من أي تعصب يَنسبه له أعداؤه، فمعاهدات النبي ﷺ وأصحابه من بعده، والفتوحات الإسلامية أكبر دليل على أنّ هذا الدين يدعو للسلام حتى وهو في موقف المنتصر.

- وعليه فالإسلام لم يأت لنشر الدِّين بحد السيف-كما يدّعي أعداؤه-إنما جاء لتحقيق سلام إنساني حقيقي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الكتاب المقدس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	4	5
سورة البقرة		
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ ..... ﴾	37	
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ..... ﴾	136	47
﴿وَمِن ..... ﴾	156	152
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى ..... ﴾	186	127
﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ..... ﴾	190	159، 160
﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ..... ﴾	191	160
﴿وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ..... ﴾	193	149
﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ ..... ﴾	194	157، 165
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ..... ﴾	208	118، 120
﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٍ ..... ﴾	279	122، 136
﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ..... ﴾	256	137، 148، 157
سورة آل عمران		

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ .....ۚ ﴾	19	
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ..... ﴾	28	150
﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ..... ﴾	49-48	
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ..... ﴾	64	131
﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ..... ﴾	159	142
﴿ إِن ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ..... ﴾	99-97	
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ..... ﴾	1	145
﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ..... ﴾	75	159 ،141
﴿ أَلۡقَىٰٓ ..... ﴾	94	
﴿ إِن ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ..... ﴾	99-97	138
سورة المائدة		
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ..... ﴾	2	148
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ..... ﴾	8	143 ،141
﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ ..... ﴾	51	150
﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم ..... ﴾	52	151
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ..... ﴾	57	151
سورة الأنعام		
﴿ فَقُلۡ سَلَٰمٌ..... ﴾	54	123

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ إِنۡ هُوَ ..... ﴾	90	14
﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ..... ﴾	108	148
﴿ وَلَا تَزِرُ ..... ﴾	164	94
سورة الأعراف		
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ..... ﴾	26	130
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ..... ﴾	158	129
سورة الأنفال		
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ..... ﴾	39	158
﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ ..... ﴾	58	156
﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ ..... ﴾	61	118، 122
﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ..... ﴾	72	155
سورة التوبة		
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ ..... ﴾	4	143، 155
﴿ كَيۡفَ يَكُونُ ..... ﴾	7	151
﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ ..... ﴾	8	150، 151، 155
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ ..... ﴾	10	160
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ ..... ﴾	13	160
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ..... ﴾	32	194
﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ ..... ﴾	128	143

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة يونس		
﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا .... ﴾	10	4، 123
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ.....ۖ﴾	99	136، 148
سورة هود		
﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ ..... ﴾	69	122
﴿وَلَو شَآءَ رَبُّكَ..... ﴾	118	137
سورة يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ .....﴾	2	133
سورة الرعد		
﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ.....ۙ﴾	20-19	154
﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ.....﴾	25	155

سورة النحل		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ .....﴾	90	141
﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ .....﴾	92-91	154
﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ .....﴾	127-126	158
سورة الإسراء		
﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ .....﴾	34	153
﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ .....﴾	70	163
سورة الكهف		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن.....﴾	29	136
سورة الأنبياء		
﴿ لَوۡكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ..... ﴾	22	126
سورة الحج		
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ..... ﴾	40-39	159
﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ..... ﴾	40	148
سورة المؤمنون		
﴿وَٱلَّذِينَ هُم ..... ﴾	8	153
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ..... ﴾	91	126
سورة النور		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِىٓ ..... ﴾	54	137
سورة الشعراء		
﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ..... ﴾	4-3	136
﴿وَأَنذِرۡ ..... ﴾	214	132
سورة القصص		
﴿سَلَٰمٌ ..... ﴾	55	123
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِى..... ﴾	56	137
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ..... ﴾	46	148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة سبأ		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ .....﴾	28	133
سورة فاطر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ .....﴾	6	130
سورة الصافات		
﴿أَءِذَا مِتۡنَا .....﴾	53	
سورة الشورى		
﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ .....﴾	7	132
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ.....﴾	13	147، 128
سورة محمد		
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ.....﴾	4	167
﴿فَلَا تَهِنُواْ .....﴾	35	167، 118
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ....﴾	13	140، 142، 163
سورة ق		
﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ ....﴾	7	127، 146
سورة النجم		
﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ .....﴾	41-39	94
سورة الممتحنة		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ.....﴾	8	158
﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ .....﴾	9	144، 149، 158
سورة الصف		
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ..... ﴾	6	
سورة الجمعة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ.....﴾	2	132
﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ .....﴾	3	133
سورة الفجر		
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٓ .....﴾	30-27	130
سورة العصر		
﴿ وَٱلْعَصْرِ، إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ .....﴾	3-1	
سورة الكافرون		
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ..... ﴾	6	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
إذَا لقِيت عدوَّكَ	162، 163
ألا نقتلها ؟ قال.....	149
الله في عون العبد.....	
أن ثمانين رجلا من	124
أنا سلم لمن سالمتم...	125

أنا محمد	164
إنهم كانوا لأصحابنا.....	149، 150
أي الإسلام خير؟.....	125
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد	131
الحرب خدعة	156
فضلت على الأنبياء بست ...	130، 131
لا تتمنوا لقاء العدو	159
لَا تدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى	152
لا ترجعوا بعدي كفارا	121
لا تغلوا.....	163
لكل غادر لواء يوم.....	162
ليس منا من دعا إلى عصبية،	146
ما ضرب رسول الله.....	143
مابال أقوام جاوز بهم	164
المسلمون تتكافأ	165
من عادى لي ولياً	122
نفي لهم بعهدهم	155، 162
والذي نفسي بيده	131
يؤم القوم	125
يا أيها الناس ألا إن ربكم	146
يترل عيسى ابن مريم إماما	124

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الــكتاب المــقدس

-أسفــار العــهد الــقديم

السفر	الإصحاح والعدد	الصفحة
التكوين	- 21\ 21 -27\ 29	135 46
العدد	- 6\23-7	55
التثنية	-7\7	46
	-13\12_16	86، 90
	-13\15	86
	- 20\10_18	86
	- 24\ 16	94
	-33\2	135
المزامير	- 34\14	.54
	- 38\3.	55
	-58\10_11	189
	- 85\10	55
	- 137 \ 9	189، 90
الأمثال	- 16\7	80
إشعياء	- 2\2_4	48
	- 9\6_7	48
	- 11\6_10	49
	- 25\6_9	48

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	- 17\32	55
	- 12\ 55	55
	- 19\ 57	48
	- 12\57	48
	- 21\ 57	182
حزقيال	- 6\9	86

_أســـفار العـــهد الجـــديد:

إنجيل متى	- 1 \21، 22	74
	- 3 \13– 15	92
	- 9 \5	56
	- 10 \ 5	92
	- 48 – 43 \5	84
	- 45 \ 5	182
	- 34 \ 10	56، 59، 181، 183.
	- 39-34\10	97
	- 24-22\15	75
	- 40 – 37 \22	83
	- 20-16\ 28	71
إنجيل مرقس	- 18_14\16	71
	- 16\16	90
إنجيل لوقا	- 33 – 30 / 1	74
	- 14 \ 2	57
	- 27 \ 6	85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	- 6 \ 35	85
	- 10 \ 6_5	57
	- 12 \ 51_49	60، 97
	- 12 \ 51	58
	- 19 \ 22	85
	- 22 \36	91
	- 23 \ 34	85
	- 24 \ 49_46	71
إنجيل يوحنا	- 8\ 32، 36	88
	- 10 \ 30	82
	- 14 \ 16	135
أعمال الرسل	- 9 \ 2_1	69
	- 13 \ 14	70
	- 22 \ 3	68
	22 \ 10	69
	- 22 \ 29_25	68
	- 23 \ 6	68
الرسالة إلى أهل رومية	- 3 \ 25_21	92
	- 5 \ 8	93
	- 5 \ 10	79
	- 8 \ 32	87
	- 12 \ 18	54
	- 15 \ 19_15	69
الرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس	- 15\17 – 19.	78
الرسالة الثانية إلى أهل كونثوس	- 13\ 11	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرسالة إلى أهل غلاطية	- 1\ 1	78
	- 3 \ 28	91
	- 5 \ 1، 13	87
	- 5 \ 22	61، 81
الرسالة إلى أهل أفسس	- 1\ 5	89
	- 2\ 14	79
	- 2\ 14–19	58
	- 5\ 33	63
	- 6\ 1–3	63
	- 1\ 20	59
الرسالة إلى أهل كولوسي	- 1\ 20–21	79
الرسالة الأولى إلى أهل تيموثاوس	- 1\ 5	81
الرسالة الثانية إلى أهل تيموثاوس	- 1\ 15	72
الرسالة إلى تيطس	- 3\ 4	78
الرسالة إلى العبرانيين	- 9\ 22	199
	- 13\ 4	63
رسالة يعقوب	- 3\ 18	64
رسالة بطرس الأولى	- 1\ 5	79
رسالة بطرس الثانية	- 1\ 1	92
رسالة يوحنا الأولى	- 4\ 16	82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
حمورابي	12-15
أخناتون	17
خانيسار	18
رمسيس الثاني	18، 19
أرسطو	21
بركليس	21، 22
أفلاطون	22، 23
ويل ديورانت	24
شيشرون	25-27
أوغسطوس	26
بوذا	29
فارادامان	32
أحمد شلبي	35
الشهرستاني	36
جوفاني بابيني	37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

زرادشت	35-37
ماني	38
شوبنهار	39
البيروني	39
مزدك	40
كارل ماركس	41
كونفوشيوس	41-44
لوقا	57، 72
بولس	58، 59، 67، 68، 70، 71، 78، 87، 91، 92
يوحنا	58، 73، 87
متى	60، 72
أغسطين	62، 95، 101
جورج متريدي	62
يوحنا بولس	66
شارل جينير	73
سلوس	73
بلى جراهام	79
إسدور سيفيل	96
ميشائيل درسيرر	98
ريمون ديجيل	99
انوسنت الثالث	99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

انوسنت الرابع	49
شارل مان	103
كنوت	103
شارل روبرت	104
أولاف ترايجفيسون	104
فلاديمير	104
أوربان الثاني	106، 107
جوستان لوبون	107
مكسيموس مونرود	107
صلاح الدين الأيوبي	107، 108، 192
سكتس الرابع	109
ليورنت	111
لوثروب ستوارد	111
جراهام إي فوللر	111
إيان أوليسر	111
خافيير سولانا	113
أبو جعفر	118–120، 122
ابن كثير	118
الكسائي	118
ابن عباس	120
مجاهد	120
قتادة	120

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن جرير الطبري	123
بن مالك	124
النووي	124
أبي هريرة	124
عبد الله ابن عمر	125
الرازي	129، 132، 136
هرقل	131
عبد الأحد داود	134
محمود حمدي زقزوق	139
نبيل لوقا	169، 173، 193
عمر بن الخطاب	171
عيشويابه	171
الغزالي	172
أبا عبيدة الجراح	172
عمر بن العاص	173
توماس أرنولد	173، 174، 177، 193
محمد الثاني	175
جورج قرم	176، 177
المتوكل	176
أليكسي جورافسكي	186
برنارشو	186
زيغوريد هونكه	186

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن فارس	2
الجوهري	2
الزبيدي	3، 5، 9
الجرجاني	9
ابن منظور	9

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
–أ–	
إسبانيا	104
ألمانيا	103
إلياء	171
أمريكا	105
الأندلس	174
الدنمارك	103
روسيا	104
سمرقند	174
الشام	172
الصين	41

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

غرناطة	108
فارس	35، 40
فرنسا	103
فيكن	104
القدس	106
القسطنطينية	175
كيوتو	105
ما وراء النهر	174
المحر	104
النمسا	104
الهند	29
اليابان	105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص

-الكتاب المقدس، القاهرة، دار الكتاب المقدس، ط1، 2003.

قائمة المصادر:

1. إبراهيم محمد، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مصر، مطبعة الأمانة، ط1، 1985م.
2. أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر:محمد مختار، دم، دد، دط، دت.
3. أخويات مريم، روحانيات القديس بولس، تر :جورج صالح، بيروت، دار المشرق، دط، 1998.
4. آرمسترونغ كارين، الحرب المقدسة، تر:سامي الكعكي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، دط، دت.
5. أرنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1957.
6. الأعظمي محمد ضياء الرحمن، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط2.
7. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،القاهرة،ماستر ميديا،دط،2002 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8. إى.فوللر جراهام، إيان أو.ليسر، الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، تر:شوقي جلال، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1997.

9. إيمار أندريه، جانين أو بوابة، تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها، تر : فريد م . داغر، فؤاد ج . أبو ريحان، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط 2، 1986م.

10. الباش حسن، منهج التعارف الإنساني في الإسلام، ط1، 2005م، ليبيا، طرابلس، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

11. الباقلاني محمد بن الطيب، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1987م.

12. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، دط، 1400هـ، ج1، ج2، ج4.

13. بدوي جمال، الطغاة والبغاة، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1996م.

14. براون جفري، تاريخ أوروبا الحديث، تر : علي المرزوقي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

15. البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1977.

16. البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق محمد عبد النمر وآخرون، الرياض، دار طيبة، ط1، 1989.

17. بن يربح نورا لدين، أساليب التعامل مع الخصوم، الأردن، دار الكتاب الثقافي، دط، 2005م.

18. البنا أحمد عبد الرحمن، بلوغ الأماني من أسرا الفتح الرباني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، دت.

19. البيهقي أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2003م، ج2.

20. بوتول جاستون،الحرب والمجتمع،تر:عباس الشربيني،بيروت،دار النهضة،دط،1983.

21. تاريخ الكنيسة المفصل، تر: الأب صبحي حموي اليسوعي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 2003م.

22. تاريخ الكنيسة المفصل، تر:الأب صبحي حموي اليسوعي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 2003.

23. الترمذي محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، مج5.

24. الترمذي محمد بن عيسى، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تحقيق سّيد بن عباس الحليمي، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ط1، 1993.

25. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، تر:المترو بوليت حبيب باشا، المطرن كيرس كيرس، سليم بسترس وآخرون، لبنان، المكتبة البوليسية، دط، 1999م.

26. التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د:علي دحروج، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

27. تونسي بن عامر، قانون المجتمع الدولي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، 2003م.

28. جاد ناصر محمدي محمد، التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، دم، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

29. جراهام بلى، سلام مع الله، تر : نجيب جرجور، بيروت، مطبعة النيل المسيحية،د ط، 1953م.

30. الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق، إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1405هـ، ص159.

31. جيجاك محمد خليل، عالمية القران (ورسالة وحضارة)، دم، دد، دط، دت .

32. جيمز ت . ج، الحياة أيام الفراعنة، مشاهد من الحياة في مصر القديمة، تر : أحمد زهيد

أمين، د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1997م.

33. جينيير شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دط، دت.

34. ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز. ط1، 1997م.

35. حبيب صموئيل، الموعظة على الجبل قانون وشريعة ... أم طريق الحياة، القاهرة، دار الثقافة، ط 1، دت.

36. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، د م، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت.

37. حسن أحمد محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، دار قباء، ط1، 1998م.

38. حسين عاصم أحمد، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، دم، مكتبة نهضة الشرق، دط، دت.

39. حلمي مصطفى، الإسلام والأديان دراسة مقارنة، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر، ط، 1990، 1.

40. ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة، دت، ج2، ج5.

41. أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد بن عبد الموجود وآخرون، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.

42. الخزرجي أبي عبيدة، بين الإسلام والمسيحية، تحقيق د:محمد شامة، الإسكندرية، مكتبة وهبة، دط، دت .

43. الخلميشي عبد الهادي، السلم في القرآن والسنة (رسالة دكتوراة دولة)، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط 1، 2008.

44. أبو خليل شوقي، التسامح في الإسلام، لبنان، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1993م.

45. أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1997م، ج5.

46. داود عبد الأحد، محمد–صلى الله عليه وسلم–كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، تر:محمد فاروق الزين، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1997م.

47. دي لاس كازاس المطران برتولومي، المسيحية والسيف، تر:سميرة عزمي الزين، دم، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، دط، دت.

48. ديورانت ول وايريل، الوجيز في قصة الحضارة، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1992م.

49. ديورانت ول وايريل، قصة الحضارة، تر : محمد بدران، لبنان، بيروت، دار الجيل، د ط، د ت .

50. الرازي محمد فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1981، 1م.

51. الرازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دم، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1981.

52. الزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ.

53. الزحيلي وهبة، العلاقات الدولية في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1997م.

54. الزحيلي وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، دم، دار الفكر، ط3، 1981

55. الزركلي خير الدين، الأعلام، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

56. زقزوق محمود حمدي، الإسلام وقضايا الحوار، تر، د، مصطفى ماهر، القاهرة، دد، دط، 2002م.

57. أبو زهرة محمد، الديانات القديمة مقارنات الأديان، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

58. أبو زهرة محمد، محاضرات في النصرانية، دط، الجزائر، دار الشهاب، دت.

59. . أبو زهرة، محمد المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، د م، الدار السعودية للنشر والتوزيع

ط2، 1981م

60. أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، د م، دار الفكر العربي، دط، دت.

61. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، مصر، القاهرة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1998م.

62. ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، دم، دد، دط، دت.

63. السحمراني أسعد، ترجمان الأديان، لبنان، بيروت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

64. سعفان كمال، معتقدات آسيوية (العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان)، مدينة نصر، دار الندى، ط1، 1999م.

65. سفينسيسكايا إ.س.، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، تر: حسن ميخائيل اسحق، سوريا، دمشق، منشورات دار علاء الدين، ط2007، 2.

66. السويفي مختار، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1999م.

67. سيد قطب، السلام العالمي والإسلام القاهرة، دار الشروق، ط12، 1993م.

68. سيداروس فاضل، بين وحي الله وإيمان المسيح، بيروت، دار المشرق، ط1، 1992م.

69. سيداروس فاضل، سر الله الثالوث – الأحد، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 1993م

70. شاكر فؤاد، البوسنة والهرسك، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م.

71. الشتري محمد بن ناصر، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، الرياض، دار الحبيب، ط1، 2003م.

72. شلبي إبراهيم أحمد، مبادئ القانون الدولي العام، بيروت، مطابع الأمل، د ط، 1986م.

73. شلبي أحمد، المسيحية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1998م.

74. شلبي أحمد، أديان الهند الكبرى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط11، 2000م.

75. شلبي عبد الودود، هل انتشر الإسلام بالسيف، مصر، دار الفتح للإعلام العربي، ط1، 2005 م.

76. شنودة الثالث، المحبة قمة الفضائل، د م، دد، د ط، دت.

77. الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1992م.

78. صقر مصطفى سيد أحمد، فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، المنصورة، مكتبة الجلاء الجديدة، د ط، 1989م.

79. صقر نادية حسني، فلسفة الحرب في الإسلام، دد، القاهرة،دط، 1990م.

80. الصوري وليم، الحروب الصليبية، تر : حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، دط، 1992م.

81. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ.

82. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق :محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، دت.

83. طراد نجيب إبراهيم، تاريخ الرومان، جيزة، مكتبة ومطبعة الغد، د ط، 1997م.

84. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م.

85. العبادي مصطفى، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، د م، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999م.

86. عطار أحمد عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرمة، دد، ط1، 1981م .

87. عفيفي محمد الصادق، المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، القاهرة، مؤسسة الخانجي، دط، دت.

88. عفيفي محمد صادق، المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، القاهرة، مؤسسة الخانجي، دط،

دت.

89. العقاد عباس محمود، الإسلام دعوة عالمية، دم، دار نهضة مصر، دط، دت.

90. علي رضوان، السلطان محمد الفاتح، دم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1982م.

91. علي عبد اللطيف أحمد، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، كتب كزدية أخوان، د ط، دت .

92. عمارة محمد، الغرب والإسلام، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004م.

93. عمارة محمد، الفاتيكان والإسلام أهي حماقة...أم عداء له تاريخ، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2007م.

94. عمارة محمد، الغرب والإسلام، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004م.

95. عوده عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، بيروت، دار الكتاب العربي، دط، دت.

96. عوض محمد عبد الرحمن، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، دار البشير، د ط، د ت.

97. غريغوار فرنسوا، المذاهب الأخلاقية الكبرى، تر:قتيبة المعروفي، بيروت، منشورات عويدات، دط، دت.

98. الغزالي محمد، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005.

99. أبو غضة زكي على السيد، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، دم، در، دط، دت.

100. غمق ضو مفتاح، نظرية الحرب في الإسلام وأثرها في القانون الدولي العام، دم، دد، دط، دت.

101. فارس فايز، علم الأخلاق المسيحية، د م، دار الثقافة المسيحية، د ط، د ت.

102. فخري ماجد، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، لبنان، بيروت،

دار العلم للملايين، ط 1، 1991م.

103. فخري ماجد، قادة الفكر أرسطو طاليس المعلم الأول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، د ط، د ت.

104. فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، د م، دار الفكر، د ط، د ت.

105. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق د:احسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط 1، 1981م.

106. القرافي أحمد بن إدريس الصنهاجي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تحقيق، بكر زكي عوض، دم، دد، ط2، 1987م.

107. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار عالم الكتب، دط، 2003م.

108. القرطبي أبي العبَّاس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين ديب متو وآخرون، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1996م.

109. ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر، مدراج السالكين، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1972م .

110. كارول جيمس، الحروب الصليبية تواريخ حرب ظالمة، تر:قاسم عبده قاسم، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1،، 2005م.

111. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق :محمد السيد محمد وآخرون، دم، مؤسسة قرطبة، ط1، 2000م.

112. ل أسيدوا، تاريخ العرب، تر: عبد الله علي الشيخ، الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

113. لوقا نبيل، انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء.دم.دد.دط، دت،

114. أبو ليلى فرج محمود، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، د م، دد، ط1،

1994م.

115. ابن ماجة محمد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الجيل، ط1، 1998م، مج1، مج4، مج5.

116. ماير جويس، سلام الله، تر: إيمان أسعد، د م، أوفست للطباعة، ط 4، د ت.

117. المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير قرارات بيانات منشورات : تر: الأب حنا الفاخوري، لبنان، المكتبة البوليسية، ط1، 1992.

118. مجموعة من المؤلفين، إيماننا الحي، د م، دد، دط، دت.

119. مجموعة من المؤلفين، تاريخ المصريين، د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1997م.

120. مجموعة من المؤلفين، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، القاهرة، دد، دط، 2002م.

121. مجموعة من المؤلفين، سلام للبشر، جونيه – لبنان، المكتبة البولسية، ط2، 1998م.

122. مجموعة من المؤلفين، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، تر: أسامة سراس، دمشق، دار علاء الدين، ط2، 1993م.

123. مرزوق وفاء، أسرى الحرب في الفقه الإسلامي والاتفاقيات الدولية، لبنان، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2008.

124. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، دت، ج1، ج3، ج4.

125. شحاته مصطفى كامل ، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي،الجزائر،دد،1981.

126. مظهر علي، محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها، د م، المكتبة العلمية، د ط، د ت.

127. مقار شفيق، المسيحية والتوراة، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992م.

128. متريدي جورج، الأخلاق المسيحية، تر: الأب ميشال نجم، دم، دد، د ط، دت.

129. الموحى عبد الرزاق ر حيم صلال، حقوق الإنسان في الأديان السماوية، الأردن، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

130. الموحى عبد الرزاق رحيم صلال، حقوق الإنسان في الأديان السماوية(اليهودية المسيحية الإسلام)، سورية، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ط2، دت.

131. ميشيل نادر، أتحبني؟تأملات من وحي الإنجيل، بيروت، دار المشرق، ط2، 2006م.

132. ميشيل نادر، مدعوون إلى الحرية دراسة في أسس الأخلاق المسيحية، لبنان بيروت، دار المشرق، ط3، 2007م.

133. ميتز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة دار الفكر العربي، دط، 1999م.

134. النحاس أبو جعفر، إعراب القران، بيروت، عالم الكتب، دط، 1988م.

135. النشار مصطفى، تاريخ الفلسفة من منظور شرقي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2000م.

136. النووي يحي بن شرف بن مري، شرح النووري على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.

137. الهاشمي ليلى، صليب الدمار رسالة إلى بابا الفاتيكان، الولايات المتحدة الأمريكية، راندوم هاوس للطباعة والنشر، دط، دت.

138. الوقفي إبراهيم أحمد، السماحة في الإسلام والمسيحية، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، دت.

139. ويلي سميث جوناثان، . الحروب الصليبية، تر، محمد فتحي الشاعر، القاهرة، دار الأميين للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

140. يسري أحمد، حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة، الإسكندرية، منشاة التعارف، دط، 1993.

141. اليسوعي بولس إلياس، المدعوون في الكتاب المقدس، بيروت دار المشرق، ط2، دت.

142. اليسوعي رامي إلياس، من هو الله ؟، بيروت، دار المشرق، ط1، 1994م.

143. بن الشريف محمود، الحب في القرآن، لبنان، بيروت، مكتبة الهلال، ط1، 1983.

الموسوعات والمعاجم:

144. بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1993.

145. البصري مهدي حسين، موسوعة الأديان (التوحيد – الخلق – القيم)، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م .

146. البصري مهدي حسين، موسوعة الأديان (التوحيد – الخلق – القيم)، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

147. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1992م.

148. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990.

149. حسين علي، قاموس المذاهب والأديان، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1998م.

150. الحموي ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، دط، دت.

151. الزّبيدي محمد مرتضى الحُسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الكويت، دد، ط1، 2000م.

152. عبودي هنري س ، معجم الحضارات السامية، لبنان، طرابلس، د د، ط2، 1991م.

153. العريبي محمد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، لبنان، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م.

154. ابن فارس أبي الحسين أحمد . معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دم، دار الفكر، دط.1979م.

155. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، 2003 م.

156. مجموعة من المؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، لبنان، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

157. مجموعة من المؤلفين، موسوعة الحضارة الإسلامية، القاهرة، دد، دط، 2005م.

158. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م.

159. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط1996، 2م.

160. مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، بيروت، دار نوبيليس للنشر والتوزيع، ط1، 2004م .

161. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصر، القاهرة، دار الشروق،، ط5، 2009م.

162. معجم اللاهوت الكتابي، لبنان، بيروت، دار المشرق ش.م.م، ط5، 2004م.

163. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تر : د : سهيل ذكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ط 1، 1997م.

164. منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العرب، ط2، 1999م. ابن

165. مولا علي، الموسوعه العربية الميسرة، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2010م، ص1870.

166. نعمة حسن، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، د ط، 1994م.

167. اليسوعي صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، لبنان، دار المشرق، ط1، 1994م.

المصادر باللغة الأجنبية

1. A.George ،L'évangile de paul ،3em édition، Paris .
2. Cardinal Gousset ،Théologie Moral ،Paris ،Jaques le Coffere et Gie Libraire ،1855 ،Tome 1er.
3. Chanoine Jaque Leclercq,Le Retour à Jésus,Paris,Casterman,1946.
4. Dictionnaire Encyclopédique:La ROUSSE ،Italy ،La Tipocrafia Verse S.P.A ،1993.
5. Dictionnaire Encyclopédique:Le Maxidico ،s.lieu ،édition De La Connaissance ،1996.
6. Francois Perennes , Dictionnaire Biographie Chritienne , Paris , Edition de la bibliothéaue universelle du clergé , tome3.
7. G.Bardy:Le Sauveur , Librairie bloud , s.lieu , 1937.
8. Henri deni، 100mots pour dire la foi، 2 em édition، France ،desclé brower، 1995.
9. J.Vallentine, ,La Foi Chrétiens,Paris,Editions Alsatia,1949.
10. James Hastings ،Dictionary of Christ and the Gospels ،New York ، Edinburgh:T&T.Clark ،January 1909.
11. Jaqueline Martin Bagnaudez ،L'Inquisition Mythes et réalités ، France ،Des clée Brouwer ،1992.
12. Jean Chevalier et autres,Dictionnaire Du Savoir Moderne,Paris,Centre d´etude et de Promotion de la Lecture,1972.
13. Jean Pierre ،L'inquisition، France، édition du cerf ،،Septembre ،1987.
14. Lindsay Jones,Encyclopedia Of Religion,2ndEdition,USA,Thomson Gale,2005.
15. M.Labbé Martigny, Antiquités Chrétiennes,Paris,Librairie del .Hachette et Gie,1865.
16. Pierre Debergé ،La justice dans le nouveau Testment ،France ،édition du cerf ،2001، Nº115.
17. Revue Les dossier De la Bible ،Notre Père ،Nº40 ،Novembre ،1991.

18. Royston Pike, Dictionnaire Des Religions,Paris,Press Universitaire De France,1954.
19. Saint Augustine,La Cité De Dieu,AlgerAvignon Maison Aubnel Père,1930,
20. Saleh Hussain Al-Ayed ،The Rights Of Non-Muslims in The Islamic World ،1stED ،Riyad ،Dar Eshbelia ،2002.
21. Thomas Michelle ،pour comprendre le christianisme ،un christen présente sa foi aux musulmans ،Milano ،1993.
22. Zahid Aziz ،Islam Peace and tolerance ،1STED ،UK ،Ahmadiya Anjuman Publication ،2007.

المجالات والدوريات:

23. بو دينار سمير، ((بين المشاعر والشعائر ...سلام الإيمان))، مجلة حراء، ع6، يناير – مارس2000.

24. الثعالبي عبد العزيز، ((التسامح في الإسلام))، مجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى، تونس، ع 173، ديسمبر 2006م، أبريل 2007م

25. الزغل علي، أبو زريق علي، الفاهوم مها، ((قيم السلام والعدل المشتركة بين المسيحية والإسلام))، سلسلة دراسات إسلامية مسيحية، المعهد البابوي، إيطاليا، روما، ع15، 1989م، ص6.

26. أبو زهرة محمد، ((نظرية الحرب في الإسلام)) سلسلة دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ع 160، ط2، 2008م.

27. طالب عبد الرحمن، ((التسامح الإسلامي مع الأديان))، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع1، سبتمبر1998م.

28. عبد الباري عمر، ((الإسلام دين السلم والتسامح))، مجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى تونس، ع 175، أفريل 2008.

29. نعمان صالح، ((حرية الاعتقاد في المسيحية بين النصوص وواقع التنصير))، مجلة المعيار،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ديسمبر2008، ع17.

الرسائل الجامعية:

30. برامه أحسن، أسس السلم الإنساني في العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003.

31. حايفي مسعود، حوار الأديان –الإسلامي المسيحي أنموذجا–، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006 – 2007 م.

32. عنتر فجور، الاضطهاد الديني المسيحي، (محاكم التفتيش نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسم العقيدة مقارنة الأديان، 2006، 2007.

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

المبحث الأول تعريف السلام..... 2

المطلب الأول: تعريف السلام لغة..... 2

المطلب الثاني: تعريف السلام اصطلاحا..... 3

المبحث الثاني: تعريف الدين..... 5

المطلب الأول: تعريف الدين لغة..... 5

المطلب الثاني: تعريف الدين اصطلاحا..... 6

المبحث الثالث: تعريف المسيحية..... 7

المطلب الأول: تعريف المسيحية لغة..... 7

المطلب الثاني: تعريف المسيحية اصطلاحا..... 7

المبحث الرابع: تعريف الإسلام..... 9

المطلب الأول: تعريف الإسلام لغة..... 9

المطلب الثاني: تعريف الإسلام اصطلاحا..... 9

الفصل الأول: السلام بين الفكر البشري القديم والوحي السماوي

مدخل..... 11

المبحث الأول: السلام في الحضارات القديمة..... 12

المطلب الأول: في حضارة بلاد الرافدين..... 12

المطلب الثاني: في الحضارة المصرية..... 15

المطلب الثالث: السلام في الحضارة اليونانية..... 20

المطلب الرابع: الحضارة الرومانية..... 23

المبحث الثاني: السلام في الأديان الوضعية..... 29

المطلب الأول: في بلاد الهند..... 29

المطلب الثاني: في بلاد فارس..... 35

المطلب الثالث: في بلاد الصين..... 41

المبحث الرابع: السلام في اليهودية..... 46

المطلب الأول: اليهودية والخلاص..... 46

الفصل الثاني: السلام في المسيحية

تمهيد..... 53

المبحث الأول: مفهوم السلام في المسيحية..... 54

المطلب الأول: مصطلح السلام في المصادر المسيحية..... 54

المطلب الثاني: تعريف السلام في الفكر المسيحي..... 60

المبحث الثاني: مبادئ السلام..... 67

المطلب الأول: عالمية المسيحية..... 67

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: الخلاص والمصالحة مع الله 77
المطلب الثالث: الأخلاق- المحبة والتسامح أنموذجا..... 81
المطلب الرابع: الحرية الدينية والعدالة..... 87
المبحث الثالث: حقيقة الحرب الدينية..... 95
المبحث الرابع: التطبيق العملي للسلام عبر الواقع..... 103
المطلب الأول: في بلاد الغرب..... 103
المطلب الثاني: في بلاد المسلمين..... 105

الفصل الثالث: السلام في الإسلام

تمهيد..... 117
المبحث الأول: مفهوم السلام في الإسلام..... 118
المطلب الأول: مصطلح السلام في المصادر الإسلامية..... 118
المطلب الثاني: تعريف السلام..... 126
المبحث الثاني: مبادئ السلام في الإسلام..... 129
المطلب الأول: عالمية الشريعة الإسلامية 129
المطلب الثاني: الدعوة إلى الحرية الدينية وإلى إقرار مبدأ التعارف..... 135
المطلب الثالث: إلزام العدل والمساواة ونبذ التعصب..... 140
المطلب الرابع: الالتزام الأخلاقي التعبدي التسامح والمحبة والوفاء بالعهد أنموذجا..... 146
المبحث الثالث: الحرب والسلام 157
المطلب الأول: بواعث الحرب..... 157
المطلب الثاني: مبادئ الحرب..... 161

المبحث الرابع: السلام عبر التاريخ الإسلامي..... 168
المطلب الأول: معاهدات الأمن والسلام 168
المطلب الثاني: في عهد الفتوحات الإسلامية 172

الفصل الرابع: مقارنة بين السلام في المسيحية والسلام في الإسلام

المبحث الأول: المقارنة من حيث المفهوم..... 181
المبحث الثاني: المقارنة من حيث المبادئ..... 185
المبحث الثالث: المقارنة من حيث حقيقة الحرب..... 188
المبحث الرابع: المقارنة من حيث التطبيق العملي للسلام عبر الواقع 191
الخاتمة..... 199

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية 203
فهرس الأحاديث النبوية 210
فهرس الكتاب المقدس 212
فهرس الأعلام 216
فهرس الأماكن 220
فهرس المصادر والمراجع 222
فهرس الموضوعات .....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية